

من هو المسيح؟
دراسة في إنجيل مرقس

الجزء الأول

بقلم
الدكتور القس منيس عيد النور

من هو المسيح؟

الدكتور القس منيس عبد النور

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى 2002

All rights reserved

Order number: SPB 3555 ARA

?German title: Wer ist Christus

?English title: Who is Christ

الفهرس (حسب ترتيب نسخة ال AP)

6	مقدّمة
6	مرقس، والإنجيل كما رواه
9	مميزات الإنجيل كما رواه مرقس
9	محتويات الإنجيل كما رواه مرقس
11	الجزء الأول: من هو المسيح؟
12	الدرس الأول: المسيح يستعد للخدمة
13	يوحنا يجهّز الطريق
16	معمودية المسيح
18	تجربة المسيح
20	الدرس الثاني: شهرة المسيح تزداد
20	بداية خدمة المسيح
22	المسيح يدعو أربعة تلاميذ
25	شفاء رجل به روح نجس
28	شفاء حماة بطرس
30	شفاء كثيرين وتبشيرهم
32	شفاء أبرص
34	الدرس الثالث: شيوخ اليهود يقاومون المسيح
35	شيوخ اليهود يقولون: المسيح يحدّف
38	المسيح يأكل مع الأشرار
41	تلاميذ المسيح لا يصومون
43	تلاميذ المسيح يكسرون السّبب
46	المسيح يكسر السّبب
49	الدرس الرابع: المسيح يختار التلاميذ
49	المسيح ينصرف
50	المسيح يختار التلاميذ الاثني عشر
52	الكتبة يقولون: المسيح يُخرج الشياطين برئيس الشياطين
56	أقرباء المسيح يقولون إنه مختلّ
58	الدرس الخامس: المسيح يعلمُ بأمثال
59	مَثَلُ الزّارع
60	تفسير مَثَلُ الزّارع
65	مسؤولية التلاميذ نحو البذار

67	مثل الزرع الذي ينمو سرّاً
68	مثل حبة الخردل
70	الدرس السادس: المسيح يعلم التلاميذ بالمعجزات
70	المسيح صاحب السلطان على الطبيعة
73	المسيح صاحب السلطان على الشياطين
78	المسيح صاحب السلطان على المرض
81	المسيح صاحب السلطان على الموت
86	الدرس السابع: تدريب عملي للتلاميذ
87	المسيح المرفوض في الناصرة
89	المسيح يرسل التلاميذ
91	وليمة هيرودس وقتل المعمدان
95	وليمة المسيح وتقرير التلاميذ
99	المسيح يسكت العاصفة
101	المسيح يخدم في أرض جنيسارت
103	الدرس الثامن: مقاومة جديدة وردّ جديد
103	الفريسيون ينتقدون عدم طهارة التلاميذ
107	المسيح يعلم عن الطهارة
111	المسيح يخدم الأمم
114	شفاء أصمّ أخرس
117	وليمة لأربعة آلاف
120	الفريسيون يطلبون آية
122	المسيح يحذّر من الرياء
124	شفاء أعمى أممي
126	التلاميذ يعرفون من هو المسيح
128	مسابقة تفسير إنجيل مرقس الجزء الأول

مقدّمة

مرقس، والإنجيل كما رواه

اسم مرقس الكامل "يوحنا مرقس". "يوحنا" اسمه العبري ومعناه يهوه حنون، و"مرقس" اسمه اللاتيني ومعناه مطرقة. وهو ابن سيدة فاضلة مؤمنة غنيّة اسمها "مريم" كانت صاحبة بيت كبير كان التلاميذ يجتمعون فيه. وقد توجّه الرسول بطرس إليه بعد أن خرج من السجن (أعمال الرسل 12: 12) فلا بدّ أن يتّسع بيت مرقس لاجتماع كل المؤمنين.. كما كانت عندهم خادمة اسمها "رودا" تهتم بالشؤون المنزلية.

لم يكن مرقس أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر، لكن لا بدّ أنّه كان يحضر الصلوات والعبادة مع سائر المؤمنين في بيته. وقد رأى المسيح وتبعه ليلة القبض عليه. فالأغلب أنّه هو الشاب الذي ترك رداءه وهرب عرياناً في تلك الليلة (مرقس 14: 51، 52).

وقد رافق مرقس بولس وبرنابا في الرحلة التبشيرية الأولى التي قاموا بها للكراسة (تجد تفاصيل الرحلة في سفر الأعمال أصحابي 13، 14)، ولكنه فارقهما أثناءها ورجع إلى بيته في أورشليم (أعمال الرسل 13: 13). ويقول القديس يوحنا فم الذهب إنّ رجوعه قبل أن يكمل الرحلة لأنّه اشتاق إلى أمّه.. ولكن بعض المفسرين يقولون إنّ رجوعه بسبب صعوبة السفر وقسوة الاضطهاد.. ويقول البعض الآخر إنّ رجوعه لأنّ خاله برنابا بدأ قائداً للرحلة، لكن بولس صار القائد أثناءها، بدليل أنّ اسم برنابا يجيء قبل اسم بولس في أول الرحلة، ويجيء بعد اسم بولس أثناءها. ولعلّ مرقس لم يحب أن يرى خاله في المكان الثاني، فرجع إلى أورشليم.

عند نهاية الرحلة، وقبل بداية الرحلة الثانية أراد برنابا أن يأخذ مرقس معه. فلا بدّ أنّ أمّه التي تحب المسيح شجّعت على الخدمة، ولا بدّ أنّه نما في النعمة، وتعلّم من خطئه. ولكن بولس رفض أن يذهب مرقس معها خوفاً من رجوعه أثناء الرحلة الثانية كما رجع في الرحلة الأولى. واختلف بولس مع برنابا حتى حصلت بينهما مشاجرة (أعمال الرسل 15: 39) كانت نتيجتها أن أخذ برنابا مرقس معه وسافرا للتبشير، بينما أخذ بولس سيلا معه وسافرا إلى أماكن أخرى للتبشير أيضاً.

وقد غير بولس رأيه في مرقس بعد ذلك، واصطحبه في خدمته، وقال عنه إنّ نافع للخدمة (كولوسي 4: 10) وفليمون 24 و2 تيموثاوس 4: 11).

ويقول بعض المفسرين إنّ مرقس عرف المسيح وآمن به على يدي بطرس، لأنّ بطرس يقول عنه إنّ ابنه (1 بطرس 5: 13). ويقول المؤرخ المسيحي بابياس إنّ الرسول يوحنا أخبره بأنّ مرقس كان مترجم الرسول بطرس، وأنّ مرقس سجّل مواظ الرسول بطرس عن أقوال المسيح وأعماله.

ويقول أكليمندس الإسكندري إنّ بطرس كان يعظ بالإنجيل للرومان، فكان نور التقوى يشرق على عقول الذين يسمعون. ولم يكتفوا بما سمعوه بالأذن فقط، ولا اكتفوا بالعقيدة المكتوبة، لكنهم طالبوا مرقس أن يسجل لهم ما سمعوه من بطرس، ولم يسكتوا عن الطلب حتى أقنعوا مرقس بالكتابة، وهكذا تمّت كتابة قصة حياة المسيح التي نعرفها باسم "الإنجيل كما رواه القديس مرقس" والتي تُكتب مختصرة: "إنجيل مرقس".

ويقول المؤرخ المسيحي يوسابيوس إنّ مرقس كتب إنجيله تحت إشراف بطرس، بناءً على طلب الرومان، بقصد انتشاره في إيطاليا وبين الرومان عامة. كما قال يوسابيوس إنّ مرقس كان أول من نادى بالإنجيل في الإسكندرية، وأنّه استشهد فيها، ولهذا تعتبر كنيسة الإسكندرية المصرية القديس مرقس أول بطاركتها.

مميزات الإنجيل كما رواه مرقس

كتب مرقس إنجيل المسيح وأخباره المفرحة للرومان، الذين لم يكونوا أهل معرفة دينية مثل اليهود، ولا أهل معرفة علمية مثل اليونانيين، لكنهم كانوا أهل عمل وإنجاز. ولذلك جاء الإنجيل كما رواه مرقس مناسباً لهم. فهو يركز تركيزاً مختصراً على أعمال المسيح أكثر من تركيزه على تعاليم المسيح. وتجد فيه المسيح العامل الذي لا يتأخر عن إجراء المعجزات وخدمة الناس.

يقدم مرقس قصة حياة المسيح في تصوير جميل وتعاقب سريع، فيرينا المسيح ابن الله القدير، والمخلص المنتصر. كانت مملكة الرومان قوياً منتصرة عظيمة، ومرقس يُظهر أن مملكة المسيح هي الأقوى والأعظم. ولهذا لم يذكر قصة ميلاد المسيح، بل كتب مباشرة عن عمله باختصار وسرعة، ليُظهر سلطان المسيح على المنظور وغير المنظور.. إنه يقدم لنا الملك القوي المنتصر العظيم، صاحب السلطان الكامل على كل شيء!

محتويات الإنجيل كما رواه مرقس

عندما تلقي نظرة على فهرس هذا الكتاب تجد أن الإنجيل ينقسم إلى قسمين رئيسيين: من هو المسيح؟ (مرقس 1: 1-8: 30) وماذا سيفعل؟ (مرقس 8: 31-16: 20).

في القسم الأول يكشف المسيح لتلاميذه عن نفسه، بالتعاليم والمعجزات، ليعرفهم أنه هو "المسيح" المخلص الذي ينتظرونه. بعدها يبدأ في تعليمهم أنه يجب أن يتألم كثيراً، ويُقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم.

الجزء الأول
من هو المسيح؟

(مرقس 1: 1-8 :30)

"لأنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدَمَ.." (مرقس 10 :45)

الدرس الأول

المسيح يستعد للخدمة

(مرقس 1: 1-13)

إنجيل كما رواه القديس مرقس أقصر الأناجيل الأربعة. وهو لا يشرح ولادة المسيح ولا يتحدث عن طفولته، بل يتكلم مباشرة عن خدمته، فيبدأ بقوله: "بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ". والإنجيل هو الخبر المفرح السار. وكلمة "إنجيل" ترد دائماً بصيغة المفرد، فالخبر السار هو واحد: أَنْ الْمَسِيحِ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ مَخْلَصاً وَفَادِياً. ولكن الذين رووا الخبر المفرح كثيرون، منهم مرقس الذي سجّل لنا أخبار يسوع المسيح المفرحة السارة.

في مقدمة بشارته يشرح لنا مرقس باختصار كيف بدأت خدمة المسيح الجهارية.. فقد سبقه يوحنا المعمدان وأخبر الناس ليستعدوا لمجيئه. وفي العادة يرسل الملك من يجهز الطريق قدامه. وقام يوحنا المعمدان بتعميد المسيح في نهر الأردن، وامتلاً المسيح من الروح القدس، وبعدها هزم الشيطان الذي جاء ليجره.

يوحنا يجهز الطريق

1 بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ:

2 كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ: "هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. 3 صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً". 4 كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. 5 وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَاعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. 6 وَكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَ الْإِبِلِ وَمَنْطِقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوَيْهِ وَيَأْكُلُ جَرَاداً وَعَسَلًا بَرِّيًّا. 7 وَكَانَ يَكْرِزُ قَائِلاً: "يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَنْحِي وَأَحُلُّ سُبُورَ حِذَائِهِ. 8 أَنَا عَمَدْتُكُمْ بِالْمَاءِ وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مرقس 1: 1-8).

لا يبدأ إنجيل مرقس بذكر نبوات العهد القديم عن مجيء المسيح (إشعيا 9: 6) أو مجيء يوحنا المعمدان (إشعيا 40: 3 وملاخي 3: 1)، ولا بولادة المسيح (ميا 5: 2). لكنه يبدأ بالقول: "بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ". "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ" (يوحنا 1: 1). بدأ الإنجيل، الذي هو بشارة الخبر المفرح، بيسوع المسيح، مخلص العالم من الخطية، الممسوح من الله، مخصصاً كاهناً يوصل الناس إلى الله، وملكاً يملك على القلوب، ونبياً يعلن رسالة الله للعالم.

إنجيل "ابن الله" لا بمعنى التوالد الجسدي، بل بمعنى "المعادل لله" (يوحنا 5: 18)، فهو "الله الذي ظهر في الجسد" (أتيموثاوس 3: 16).

ويقتبس مرقس نبوتين عن مجيء يوحنا: إحداهما نبوة ملاخي: "هَتَنَذَا أُرْسِلُ مَلَائِكَةَ فِيهِئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي" (ملاخي 3: 1) والثانية نبوة إشعيا: "صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوْمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لِلَّهِ" (إشعيا 40: 3).. وقد جهّز يوحنا الطريق لمجيء المسيح فعلاً، فكان في البرية يعمد الناس، على شرط أن يعترفوا بخطاياهم ويتوبوا عنها. وقد خرج إليه كثيرون تائبين يعترفون بخطاياهم. ونادى بأنه ليس المسيح، بل الذي يهيء القلوب لقبوله (يوحنا 1: 19-34).

وكم نحتاج إلى رسالة يوحنا: الاعتراف والتوبة! لنعترف بخطايانا للرب، وللذين أسأنا إليهم، و"إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (1 يوحنا 1: 9).

ويصف لنا مرقس يوحنا المعمدان، فيقول إنه كان يسكن الصحراء و"يلبس وبر الإبل" أي ملابس خشنة منسوجة من شعر الجمال، كما كان النبي إيليا يلبس (2ملوك 1: 8)، وكان يضع "منطقة من جلد على حقويه" أي يلبس حزاماً من الجلد على وسطه، مثل إيليا أيضاً. "ويأكل جراداً وعسلًا برياً". الجراد الذي نعرفه، والعسل الذي يعمله النحل بين الصخور.

أما موضوع كرازة يوحنا، فكان المسيح "الذي يأتي بعدي" من جهة الوقت، لكنه ليس بعده من جهة المقام، فهو "أقوى من المعمدان" واعترف المعمدان أنه لا يستحق أن ينحني ويحل سيور الصندل الجلدي الذي يلبسه المسيح. وعمودية المسيح أعظم، لأنها معمودية الروح القدس، أما معمودية يوحنا فكانت معمودية الماء! ما أعظم الدرس الذي نتعلمه نحن من يوحنا: درس التواضع. فقد قال عن المسيح: "يَبْغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنْي أَنَا أَنْقُصُ" (يوحنا 3: 30).

هل تضع المسيح أولاً؟ هل تضع مصلحته قبل مصلحتك؟ هل تطلب أن يزيد مجده ولو على حساب نقص مجدك؟ هل تسامح لأجل محبته؟ هل تضحي لأجل خدمته؟ هل تسمح لغيرك أن يأخذ المكان الأول، وتأخذ أنت المكان الأخير؟ هل تقبل أن يتقدم زميلك عليك؟

آية للحفظ

"بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ" (مرقس 1: 1).

صلاة

أعطني يا رب أن أفتح قلبي لاستقبال الخبر المفرح، خبر خلاص المسيح وفدائه، وأن أذيعه ليفرح غيري بغفران خطاياهم كما فرحت أنا.

سؤال

1- ما معنى لقب المسيح "ابن الله"؟

معمودية المسيح

9 وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الأردن. 10 وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السموات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلاً عليه. 11 وكان صوت من السموات: "أنت ابني الحبيب الذي به سررت!" (مرقس 1: 9-11).

ذهب المسيح إلى نهر الأردن ليعتمد من يوحنا، وحين صعد من الماء، انشقت السماء وانفتحت، ونزل الروح القدس على المسيح في صورة جسمية مثل حمامة، ثم تكلم الله الأب من السماء وقال: "أنت ابني الحبيب الذي به سررت!". وهنا نرى الثالث الأقدس: الأب والابن والروح القدس، مجتمعين معاً عند المعمودية. المسيح المؤيد بالروح القدس، والروح الذي يؤيده، والأب الذي أرسل الروح المؤيد.

وقد نسأل: لماذا تعمد المسيح بمعمودية يوحنا، وهي معمودية التوبة لمغفرة الخطايا، مع أنه القدوس الكامل الزكي؟ والجواب أنه فعل هذا كنائب عنا نحن البشر، فقد قال عنه النبي إشعياء: "أُحْصِيَ مَعَ أُمَّةٍ" (إشعياء 53: 12) "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطيةً لأجلنا، لنصير نحن برًا لله فيه" (2كورنثوس 5: 21). وقد طلب هو من يوحنا أن يعمده، ليكون نائباً عن البشر، ولأن لقبه "ابن الإنسان".

آية للحفظ

"أنت ابني الحبيب الذي به سررت!" (مرقس 1: 11).

صلاة

أشكرك يا رب لأنّ المسيح ناب عني في احتمال قصاص الخطية الرهيب. املاً قلبي بفرح الغفران المؤسس على فداء المسيح، وساعدني وأعطني المحبة والشجاعة لأعرّف غيري به.

سؤال

2- كيف نرى الثالوث الأقدس وقت المعمودية المسيح؟

تجربة المسيح

12 ولوقت أخرجه الروح إلى البرية. 13 وكان هناك في البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان. وكان مع الوحوش. وصارت الملائكة تخدمه (مرقس 1: 12، 13).

بعد أن تعمّد المسيح أخرجه الروح القدس إلى البرية، حيث بقي فيها أربعين يوماً يجربه إبليس، وكان في مكان بعيد عن الناس "مع الوحوش". وانتصر المسيح على الشيطان في التجربة، فجاءت الملائكة وصارت تخدمه.

ولا يذكر لنا مرقس تفصيلات تجارب المسيح، لكننا نرى أن "ابن الإنسان" الخالي من الخطية لم يكن خالياً من التجربة. ونتعلّم أنّ إبليس لا بدّ أن يجرب كل المؤمنين. ولكنّ المسيح الذي انتصر على التجربة سينصرنا معه لأنّه معنا، ولأننا لسنا في التجربة وحدنا، وهو الغالب الذي يعطينا الغلبة. حين يجربك إبليس اصرخ حالاً إلى المسيح واطلب منه أن يأتي ويخلصك من المجرب، وستجد أنّه جاء لنصرتك. لا تنتظر حتى تسقط ثم تصرخ إلى المسيح، بل اصرخ إليه وأنت تتجرب. ليست التجربة خطية، لكنّ الخضوع لها هو الخطية. يقول مَثَلٌ حكيم: "لا تقدر أن تمنع الطيور من أن تطير حول رأسك، لكن يمكنك أن تمنعها من أن تعشش في رأسك". ارفض التجربة، ولا تتناقش مع الشيطان، ولا تساومه. قل له: "ابعد عني يا شيطان".

الدرس الثاني

شهرة المسيح تزداد

(مرقس 1: 14-45)

بعد المعمودية المسيح وانتصاره على الشيطان في التجربة، بدأ خدمته الجهارية. وفي آيتي 14، 15 من هذا الأصحاح نرى ملخصاً لموضوع كرازة المسيح، فقد جاء ليعلن أن ملكوت الله قد اقترب، وليطلب من الناس أن يتوبوا ويؤمنوا بالإنجيل.

كان اليهود ينتظرون مجيء المسيح لينشئ لهم مملكة أرضية، عاصمتها أورشليم. لكن المسيح جاء ليقم مملكة من نوع آخر، هي ملكوت الله، أي "المملكة الروحية التي يملك فيها الله على قلوب المؤمنين".

بداية خدمة المسيح

14 وَبَعْدَ مَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللَّهِ 15 وَيَقُولُ: قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ" (مرقس 1: 14، 15).

تروي لنا هاتان الآيتان قصة نهاية خدمة يوحنا المعمدان، وبداية خدمة المسيح. ولا يذكر البشير مرقس هنا كيف "أسلم يوحنا" فهي حادثة يرويها فيما بعد (مرقس 6: 17-29). ويقصد بقوله "أسلم يوحنا" حادثة سجن المعمدان بأمر هيرودس، ثم قتله.

بدأ المسيح كرازته في الجليل، بعيداً عن أورشليم حيث رؤساء اليهود المتعصبون. وكان يكرز ببشارة ملكوت الله، أي الخبر المفرح أن مملكة المسيح قد بدأت.

فهل بدأ ملكوت الله في داخلك؟ هل يملك المسيح على قلبك؟ إننا نصلي: "ليأت ملكوتك" فيجب أن نعطيه المكان الأول في القلب، ونعمل على أن يملك على قلوب الآخرين. قال يسوع: "أَمَا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ" (يسوع 24: 15). فأعطه فرصة أن يكون ملك بيتك.

وقال المسيح: "لَقَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ". نعم جاء ملء الزمان، موعد ملكوت الله، فإن لكل شيء زماناً، وقد رتب الله لكل شيء وقتاً. وعندما يجيء الوقت المعين يحقق الله وعده.

ودعا المسيح السامعين لعمل شينين:

- 1 - أن يتوبوا، أي أن يغيروا طريقهم، بأن يديروا ظهورهم للماضي، ويبدأوا حياة جديدة.
 - 2 - وأن يؤمنوا بالخبر المفرح إيماناً عاملاً بالمحبة، ينشئ تغييراً في الحياة. إنه إيمان الاختبار، لا إيمان الشياطين الذين يؤمنون ويقشعرون ولكنهم لا يتوبون (يعقوب 2: 19).
- هذه دعوة لك، فالمسيح يريد أن يملك على قلبك وهذه بشارة ملكوت الله. وهو يريدك أن تتوب، "فَأذْكَرُ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُبَّ" (رؤيا يوحنا 2: 5). وهو يريدك أن تؤمن فتفتح قلبك لرسالته كما فتحت ليدية قلبها لتصغي إلى رسالة الله على فم الرسول بولس (أعمال الرسل 16: 14).

المسيح يدعو أربعة تلاميذ

16 وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ سَمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. 17 فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: "هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْ تَصِيرَانِ صَيَّادِي النَّاسِ". 18 فَلَلَوْتُمْ تَرَكَآ شِبَاكَهُمَا وَتَبِعَاهُ. 19 ثُمَّ اجْتَاَزَ مِنْ هُنَاكَ قَلِيلًا فَرَأَى يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَهُمَا فِي السَّفِينَةِ يُصَلِحَانِ الشَّبَاكَ. 20 فَدَعَاَهُمَا لِلْوَقْتِ. فَتَرَكَآ أَبَاهُمَا زَبْدِي فِي السَّفِينَةِ مَعَ الْأَجْرَى وَذَهَبَا وَرَاءَهُ (مرقس 1: 16-20).

مشى المسيح عند بحر الجليل (وهو بحيرة طبرية، أو بحيرة جنيسارت)، فرأى سمعان بطرس مع أندراوس أخيه يصطادان السمك، فقال لهما: "هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْ تَصِيرَانَ صَيَّادِي النَّاسِ". وكلمة "يصيد" التي استعمالها المسيح معناها "يمسكه حياً" فَإِنَّ مَنْ يَصِيدُ السَّمَكَ يَمْسُكُهُ فَيَمُوتُ، لَكِنْ مَنْ يَصِيدُ النَّاسَ يُعْطِيهِمُ الْحَيَاةَ.. وَقَبْلَ بَطْرُسَ وَأَنْدْرَاوَسَ دَعَا دَعْوَةَ الْمَسِيحِ وَتَرَكَ الشَّبَاكَ وَتَبِعَاهُ.

ثم رأى يسوع يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه مع أبيهما زبدي يصلحان الشباك، فدعاهما. وترك يعقوب ويوحنا أباهما زبدي في السفينة مع الفعلة وتبعاه.

هؤلاء هم أول أصدقاء يسوع، وهم جماعة من الصيادين البسطاء غير المتفهمين، اختارهم ودعاهم ليفقههم، وسنرى عظمة تأثيره عليهم، فعندما كان بطرس ويوحنا يعظان بعد ذلك، اندهش سامعوهما و"وَجَدُوا أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَانِ،.. فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ" (أعمال 4: 13). لقد اختار البسطاء ليعزهم بالإيمان، لا ليعز الإيمان بهم!

لا تحتقر نفسك، ولا تحتقر الموهبة التي أعطها الله لك.. استخدم الله عصا موسى، ومقلاع داود، وخمس خبزات وسمكتين كانت مع ولد صغير. وهو يشرّفك بدعوته، فقم واخدمه بما وهبه لك من موهبة وحكمة وقوة.

ومن الرائع أنّ هؤلاء الأربعة قبلوا دعوة يسوع، مع أنّ قبولها كان يعني ترك العمل الذي يقتاتون منه، وترك عائلاتهم. ولا بد أنّ وجه يسوع وصوته جذبا للتلاميذ الأربعة، حتى تركوا عملهم بدون تأخير ولا اعتذار، وأطاعوا وتبعوا!

واليوم يدعوك يسوع بصوته الجذاب ووجهه الطو إلى ما هو أفضل وأسمى، ويريدك أن تعمل معه لتربح النفوس له، فإنّ "رَاحِ الْنُفُوسِ حَكِيمٌ" (أمثال 11: 30). فماذا تفعل وأنت تسمع دعوته؟.. "ذَهَبًا وَرَاءَهُ" وهكذا لنفعل نحن "لِنَطْرَحَ كُلَّ ثِقَلٍ وَالْخَطِيئَةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلِنَحَاضِرَ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا" (عبرانيين 12: 1).

آية للحفظ

"هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْ تَصِيرَانَ صَيَّادِي النَّاسِ" (مرقس 1: 17).

صلاة

أشكرك يا يسوع لأنك أعطيتني الحياة، وتدعوني لأتبعك فأجد معنى لحياتي، وأصيد الناس من مستنقعات الخطية إلى حياة البر.

سؤال

3- ما معنى العبارة "فَأَجْعَلُكُمْ تَصِيرَانَ صَيَّادِي النَّاسِ"؟

شفاء رجل به روح نجس

"21 ثُمَّ دَخَلُوا كَفَرَتَا حُورَمَ وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ الْمَجْمَعِ فِي السَّبْتِ وَصَارَ يُعَلِّمُ. 22 فَبَهُتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلا يَسَ كَالْكَتَبَةِ. 23 وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ فَصَرَخَ 24 قَائِلًا: "أَو! مَا لَنَا وَلكَ يَا يَسُوعَ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِنَهْلِكُنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ قُدُوسُ اللَّهِ!" 25 فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: "أَخْرَسْ وَأَخْرُجْ مِنْهُ!" 26 فَصَرَخَهُ الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ. 27 فَتَحَيَّرُوا كُلُّهُمْ حَتَّى سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: "مَا هَذَا؟ مَا هُوَ هَذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ؟"

لأنه بسُلطانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الأرواحِ النَّجِسَةَ فَتُطَيِّعُهُ!" 28 فَخَرَجَ خَبْرُهُ لِلوَقْتِ فِي كُلِّ الكُورَةِ المُحِيطَةِ بِالجَلِيلِ" (مرقس 1: 28-21).

صحب المسيح تلاميذه الأربعة وذهبوا إلى كفرناحوم، وفي يوم السبت (يوم العبادة اليهودية) ذهبوا إلى المجمع، مكان العبادة، حيث كانوا يسمعون قراءات من التوراة ونبوءات الأنبياء، مع شرح لها. فأخذ المسيح يعلم في المجمع.

ويقول لنا لوقا البشير إنه ذات مرة دخل مجمع الناصرة فأعطوه نبوءة إشعياء ليقراً منها. وكان الأصحاب المعينين لذلك اليوم نبوءة عن خدمة المسيح للمساكين ومنكسري القلوب (إشعياء 61: 1، 2 مع لوقا 4: 16-22) وبعد القراءة وعظ، "وكان الجميع يشهدون له ويَعْجَبُونَ مِنْ كَلِمَاتِ النِّعْمَةِ الخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ" (لوقا 4: 22).

وهذا ما حدث في كفرناحوم، فقد بُهت السامعون من تعليمه، لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان، وليس كالكتبة. كان سلطانه سلطان الله صاحب الشريعة، كما كان سلطانه سلطان من يعمل بالشرعية، فهو الذي لم يخطئ. كان شخصه العظيم من وراء سلطانه في التعليم.

وكان في المجمع رجل به روح نجس، فصرخ الروح النجس: "آه! مَا لَنَا وَلكَ يَا يسوعَ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ قُدُّوسُ اللهِ!". فانتهر المسيح الروح النجس وأمره أن يخرج من الرجل، فخرج منه حالاً! واندعش الناس وتعجبوا من سلطان المسيح على الأرواح النجسة، وبدأوا يحكون عنه، فخرج الخبر عنه إلى كل البلاد المحيطة.

ولا زال الشيطان إلى اليوم يفسد حياة كثيرين، ولكن المسيح الذي خلص هذا الرجل المسكون بالروح النجس يقدر أن يخلص من عبودية الشيطان. كان الرجل مريضاً عاجزاً عن مساعدة نفسه، فأسرع المسيح إلى معونته و"كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ الخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ للخَطِيئَةِ... فَإِنَّ حَرَرَكُمُ البَابُ فَبِالحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَاراً" (يوحنا 8: 34 و36).

لم يكن الرجل هو الذي قال "أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا!"، بل هذا ما قاله الشيطان على لسانه. وكم من أناس يتكلم الشيطان فيهم، ويسيطر على لسانهم وعلى حياتهم. "وليس بأحدٍ غيرِهِ الخَلاصُ.. يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَّقِدُونَ بِهِ إِلَى اللهِ" (أعمال 4: 12 وعبرانيين 7: 25).

امتحن كلامك. من هو الذي يتكلم فيك؟ ومن هو ملك حياتك؟

آية للحفظ

"فَبِهَتْوَا مِنْ تَعْلِيمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ" (مرقس 1: 22).

صلاة

حررني يا رب من أية خطية تبعدني عنك، فأنت الذي تقدر أن تخلص إلى التمام.

سؤال

4- لماذا بُهت السامعون من تعليم المسيح؟

شفاء حماة بطرس

"29 وَاَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْمَجْمَعِ جَاءُوا لِلْوَقْتِ إِلَى بَيْتِ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ مَعَ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا 30 وَكَانَتْ حَمَاءُ سِمْعَانَ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً، فَلِلْوَقْتِ أَخْبَرُوهُ عَنْهَا. 31 فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكًا بِيَدِهَا، فَتَرَكَتَهَا الْحُمَى حَالًا وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ" (مرقس 1: 29-31).

كانت الوجبة الرئيسية يوم السبت ظهراً بعد الخروج من المجمع، فذهب المسيح إلى بيت تلميذه الجديد سمعان بطرس، حيث كان يسكن معه أندراوس أخوه. وكان يعقوب ويوحنا ضيفين على بطرس. ولا بد أن بيت بطرس كان قريباً من مجمع كفرناحوم.

وسمع المسيح بمرض حماة بطرس فشفاهما من الحمى شفاءً كاملاً. فقامت من فراشها فوراً وبدأت تخدمهم. وكانت محبة المسيح رقيقة أعطت الاحتياج في وقته. لم يهتم المسيح بعدد الذين رأوا المعجزة، فلم يكن يبحث عن الشهرة لكنه كان يقدم الخدمة. لقد انتهر المرض فهو رب الحياة.

لاحظ كيف أجرى المسيح الشفاء: "فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكًا بِيَدِهَا". تقدم إليها لأنها لا تقدر أن تجيء إليه، وأمسك يدها في حنان ومحبة. وهذا ما يفعله معنا. إنه يجيء إلينا ليساعدنا. ما أرق قلبه الذي اجتمعت فيه الرحمة مع القوة. إن لمسته قادرة، وقلبه راغب في المساعدة.

في هذه القصة يكرر مرقس كلمة "الوقت" مرتين، ويذكر كلمة "حالا" مرة. ثلاث مرات يعبر الوحي عن سرعة المسيح في المجيء إلى المحتاجين إليه ولا يتأخر عنهم، بل يسرع إلى معונتهم.

هل اختبرت صلاحه؟ في وقت الضيق اطلب وجهه، وستجده يسرع إلى معونتك قائلاً: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي" (2كورنثوس 12: 9).

آية للحفظ

"فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكًا بِيَدِهَا، فَتَرَكَتَهَا الْحُمَى حَالًا وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ" (مرقس 1: 31).

صلاة

أشكرك يا رب على معجزات نعمتك، وعلى سد الاحتياج فوراً. فحنانك كامل، وحبك عظيم.

سؤال

5- لماذا أجرى المسيح معجزة شفاء حماة بطرس أمام عدد قليل؟

شفاء كثيرين وتبشيرهم

"32 وَامَّا صَارَ الْمَسَاءُ إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَدَمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّمَمَاءِ وَالْمَجَانِينَ. 33 وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ. 34 فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يَدَعْ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ.

35 وَفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جَدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ 36 فَتَبِعَهُ سِمْعَانُ وَالَّذِينَ مَعَهُ. 37 وَامَّا وَجَدُوهُ قَالُوا لَهُ: "إِنَّ الْجَمِيعَ يَطْلُبُونَكَ". 38 فَقَالَ لَهُمْ: "لِنَذْهَبَ إِلَى الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ لِأَكْرَزَ هُنَاكَ أَيْضًا لِأَنِّي لِهَذَا خَرَجْتُ". 39 فَكَانَ يَكْرَزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ" (مرقس 1: 32-39).

في صباح يوم السبت وعظ المسيح في مجمع كفرناحوم، وشفى الرجل الذي كان به روح نجس. وفي الظهر في البيت شفى حماة بطرس. وفي المساء قدموا له جميع السُّمَمَاءِ وَالْمَجَانِينَ وَالْمَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْمَسْكُونِينَ بِشَيَاطِينَ كَثِيرَةٍ.. فقد سمعوا بقصة شفاء مريض المجمع، فاجتمعت المدينة كلها على الباب، فشفى كثيرين.

وفي صباح الأحد ذهب المسيح باكراً جداً إلى موضع خلاء للصلاة.. وإن كان المسيح يبدأ يومه مبكراً بالصلاة في خلوة، فكم نحتاج نحن إلى الصلاة؟ هل لك فرصة صلاة خاصة منتظمة؟ هل تشبع بفرصة الصلاة؟ "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَيَّ مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَيَّ أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَنَانِيَّةً" (متى 6: 6).

وفي صباح يوم الأحد اجتمع الناس حول باب بيت بطرس، يطلبون يسوع. فخرج بطرس وأندراوس ويوحنا يفتشون عليه حتى وجدوه، وقالوا له إنَّ الجميع يطلبونه. فاقترح عليهم أن يذهبوا معه إلى الناس في القرى المختلفة، ليفتس عن المريض ليشفيه، وعن الضال ليهديه، وعن المحتاج ليعطيه حاجته. فمضى يُخرج الشياطين ويشفي ويكرز في المجامع المختلفة في كل الجليل.

آية للحفظ

"وَفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جِدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ" (مرقس 1: 35).

صلاة

يا ربِّ علِّمني أن أصلي دائماً، فأغلق بابي وأرفع إليك شكري واعترافي واحتياجي.

سؤال

6- ماذا نتعلم من بدء المسيح يومه بالصلاة؟

شفاء أبرص

"40 فَاتَى إِلَيْهِ أَبْرَصٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَاتِيًا وَقَانِلًا لَهُ: "إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي" 41 فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ: "أَرِيدُ فَاطْهَرْ". 42 فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ. 43 فَانْتَهَرَهُ وَأَرْسَلَهُ لِلْوَقْتِ 44 وَقَالَ لَهُ: "انظُرْ لَا تَقُلْ لِأَحَدٍ شَيْئًا، بَلْ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ". 45 وَأَمَّا هُوَ فَخَرَجَ وَابْتَدَأَ يُنَادِي كَثِيرًا وَيَذِيعُ الْخَبَرَ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةً ظَاهِرًا بَلْ كَانَ خَارِجًا فِي مَوَاضِعٍ خَالِيَةٍ وَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ" (مرقس 1: 40-45).

قال الأبرص للمسيح: "إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي". كان واثقاً في قوة المسيح التي تشفي، لكنه لم يكن واثقاً من محبته التي تريد. فأظهر المسيح له محبته الكاملة كما أظهر قوته الكاملة وشفاه، ثم أرسله إلى الكاهن ليُظهر أنه طهر حقاً فيقبله الناس على أنه طاهر.

ومع أنَّ المسيح أوصاه بأن لا يتحدث عن شفائه، إلَّا أنه أخذ يحدث كل من لاقاه عن المسيح الذي شفاه، فذاع الخبر عن المسيح في البلاد المحيطة "وكانوا يأتون إليه من كلِّ ناحية".

لقد اشتهر المسيح جداً ووصلت أخبار معجزاته إلى كل مكان.

الدرس الثالث

شيوخ اليهود يقاومون المسيح

(مرقس 2: 1-3: 6)

ازدادت شهرة المسيح وخرج الخبر عن معجزاته إلى كل البلاد المحيطة، وكان المرضى يأتون إليه من كل ناحية ليشفيهم، كما جاءه الأصحاء ليسمعوا وعظه، أو ليحضرُوا إليه المرضى. وكان الشعب فرحاناً لأن مخلصاً عظيماً قد جاء. لكن شيوخ اليهود لم يفرحوا بل تضايقوا من شهرة المسيح، وبدأوا يقاومونه. ونذكر ثلاث طوائف من شيوخ اليهود قاوموا المسيح كثيراً:

الفريسيون: وهم الذين عزلوا أنفسهم عن الناس، وعاشوا طوال الوقت يحافظون على مظهر الدين، لا روح الدين.

الكتبة: وهم الذين كانوا ينسخون التوراة ويعلمون الشعب الشريعة وكلام الأنبياء.
الصدوقيون: وهم المثقفون الذين لا يؤمنون بملائكة ولا أرواح ولا قيامة، ومنهم رؤساء الكهنة. وهؤلاء يكرهون الفريسيين ويعتبرونهم متخلفين فكرياً.

شيوخ اليهود يقولون: المسيح يجذف.

1 ثم دخل كفرناحوم أيضاً بعد أيام فسمع أنه في بيت. 2 ولوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب. فكان يخاطبهم بالكلمة. 3 وجاءوا إليه مقدمين مفلوجاً يحمله أربعة. 4 وإذ لم يقدروا أن يقتربوا إليه من أجل الجمع كشفوا السقف حيث كان. وبعد ما نهبوه دلوا السرير الذي كان المفلوج مضطجعا عليه. 5 فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: يا بني مغفورة لك خطاياك. 6 وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون في قلوبهم: 7 "لماذا يتكلم هكذا بتجاديف؟ من يقدّر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟" 8 فلوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا في أنفسهم فقال لهم: "لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ 9 أيما أيسر: أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك أم أن يقال: قم واحمل سريرك وامش؟ 10 ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا" - قال للمفلوج: 11 "لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك". 12 فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائلين: "ما رأينا مثلاً هذا قط!" (مرقس 2: 1-12).

بعد زيارة فرى الجليل رجع المسيح مرة أخرى إلى كفرناحوم، حيث كان قد شفى الرجل الذي به روح نجس، وحماة بطرس من الحمى. ودخل بيتاً ليعلم فيه، فاجتمع كثيرون ليسمعوا وعظه. كما جاء شيوخ اليهود لينتقدوه ويقاوموه.

وجاء أربعة رجال يحملون رجلاً مشلولاً مفلوجاً في فراشه، فلم يقدروا أن يدخلوا به إلى المسيح لأن المكان كان مزدحماً جداً بالناس، ولم يقبل أي واحد أن يفسح لهم الطريق. ولم يفشل الرجال الأربعة، لأنهم كانوا يحبسون المفلوج، ويريدون أن يوصلوه إلى المسيح لينال الشفاء.

وفكر الرجال الأربعة في طريقة يدخلون بها المشلول أمام المسيح، فوجدوا طريقة غريبة لم يترددوا في استعمالها، فقد كانت محبتهم لخدمتهم أقوى من محبتهم للتقاليد، وأقوى من خوفهم من الناس.. رأوا أن ينزلوا المفلوج من السقف!

كان للبيوت في تلك الأيام سلالم من الخارج، وكان السقف يُصنع من طوب الفخار الذي يمكن أن يُرفع ثم يُعاد إلى مكانه ثانية. فكان يمكن رفع السقف المصنوع من هذا الطوب.

صعد الرجال الأربعة بالمشلول على السلالم الخارجية إلى السطح، ورفعوا الطوب من المكان الذي كان يسوع يجلس تحته، ثم دَلُّوا المشلول من السَّقْف الذي نقبوه إلى قَدَامِ المسيح. وقد فعلوا هذا بتعاون وَاِتِّزَانٍ حتى لا يسقط المشلول من فراشه أثناء إزالته!

وعندما رأى المسيح محبة هؤلاء الرجال للمشلول، وإيمانهم، وتعاونهم، قال للمشلول "يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ" (آية 5). واستاء شيوخ اليهود من هذا القول، وفكروا في قلوبهم: المسيح يجذِّف. من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟ فهل يجعل المسيح نفسه إلهاً؟. وحالاً عرف المسيح أفكار قلوبهم من غير أن يتكلَّموا، وقال لهم: عرفتُ أفكاركم. من السهل أن أقول للمشلول: مغفورة لك خطاياك. لأنكم لا تقدرون أن تروا إن كانت خطاياك قد غُفرت أو لم تُغفر.. ولكن لكي تعلموا أنّ عندي سلطاناً أن أغفر الخطية، سأشفي المشلول. ونظر المسيح إلى المشلول وقال له: "قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاهْبِ إِلَى بَيْتِكَ". فقام فوراً، وحمل فراشه وذهب إلى بيته، فتعجَّب جميع الموجودين وقالوا: "مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!".

أيُّها القارئ العزيز، المسيح صاحب السلطان على الجسد ليشفي المرض، وهو صاحب السلطان على الروح ليغفر الخطية. فهل نلت منه غفران خطاياك؟ أم أنّ خطاياك لا زالت في قلبك؟ اطلب منه أن يغفر خطيتك. اعترف بها واعزم أن تتركها.

آية للحفظ

"لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَابْنَ الْإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يُغْفَرَ الْخَطَايَا" (مرقس 2: 10).

صلاة

أشكرك لأنك تشفي الروح من خطاياها بالغفران، وتشفي النفس من انكسارها بالسلام، وتشفي الجسد من أمراضه بالصحة. اشف نفسي وروحي وجسدي.

سؤال

7- كيف برهن المسيح لشيوخ اليهود أنه صاحب سلطان لمغفرة الخطايا؟

شيوخ اليهود يقولون: المسيح يأكل مع الأشرار.

13 ثُمَّ خَرَجَ أَيْضًا إِلَى الْبَحْرِ وَأَتَى إِلَيْهِ كُلُّ الْجَمْعِ فَعَلَّمَهُمْ. 14 وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ رَأَى لَأوِيَّ بْنَ حَلْفَى جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجَبَايَةِ فَقَالَ لَهُ: "اتَّبِعْنِي". فَقَامَ وَتَبِعَهُ. 15 وَفِيمَا هُوَ مُنْكَئِي فِي بَيْتِهِ كَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ يَتَكُونُونَ مَعَ يَسُوعَ وَتَلَامِيذِهِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَثِيرِينَ وَتَبِعُوهُ. 16 وَأَمَّا الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيْسِيُّونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ يَأْكُلُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ قَالُوا لَتَلَامِيذِهِ: "مَا بَالُهُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟" 17 فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: "لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لِأَدْعُوَ الْبَارَّ بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ" (مرقس 2: 13-17).

رأينا في قصة شفاء الرجل المفلوج كيف قاوم شيوخ اليهود المسيح في قلوبهم سرًا، ورأينا كيف أسكتهم. وخرج من البيت الذي كان يعلم فيه وجاء إلى البحر، فتبعه جمع كبير أخذ يعلمهم. وكان عند البحر مكتب جمع ضرائب يرأسه رجل اسمه لاوي. وكان صاحب هذه الوظيفة يُسمى "العشار" لأنه كان يجمع عُشْرَ الدخل والأرباح للحكومة.

كان اليهود يكرهون العشار، لأنه يجمع أموال اليهود ويعطيها للرومان الأعداء المستعمرين، كما كان العشار يأخذ من الناس أكثر من العشور ويسرق الزيادة لنفسه، فكان اليهود يقولون إنّ "العشار لا يدخل الجنة". وعندما رأى المسيح لاوي العشار جالساً عند مكان الجباية قال له بسُلطان: "اتَّبِعْنِي" فترك كل شيء وتبعه.

ومن شدة الفرح دعا المسيح إلى بيته ودعا معه كثيرين من زملائه العشارين، وأقام وليمة كبيرة حضرها شيوخ اليهود، بهدف انتقاد المسيح. وقد انتقدوه فعلاً بحجة أنه "يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخَطَاةَ" وأبلغوا تلاميذه بهذا الانتقاد.

وسمع المسيح انتقادهم، فقال: "لا يحتاج الأصحاء إلى الطبيب، لكن المرضى يحتاجون إليه. أنا جئت من أجل الخطاة، لأن الخطاة يحتاجون إلى مخلص، ولم آت للأبرار لأنهم يظنون أنفسهم أبراراً لا يحتاجون إلي". مساكين شيوخ اليهود! حرّموا أنفسهم من المسيح لأنهم ظنّوا أنهم أبرار صالحون. ومبارك لاوي لأنه علم أنه خاطئ يحتاج إلى خلاص المسيح، فعندما دعاه قام وترك كل ما يعطله وتبعه.

أيها القارئ العزيز: هل تظن أنك صالح لأنك تتعبّد في أحد بيوت الله؟ إن كان هذا ظنك فلن تستفيد من خلاص المسيح وفدائه.. لكن إن كنت تعلم أنك خاطئ فقد جاء المسيح لأجلك، وهو يريد أن يخلصك. "إِنْ قَلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (1 يوحنا 1: 8، 9).

آية للحفظ

"لَمْ آتِ لِأَدْعُو الْأَبْرَارَ بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ" (مرقس 2: 17).

صلاة

آتي بخضوع واعتراف بخطاياي، فاقبل توبتي واغفر ذنبي، لأنك طبيب الأرواح ومخلص الخطاة وفادي الأثمة.

سؤال

8- لماذا أقام لاوي العشاء وليمة؟

شيوخ اليهود يقولون: تلاميذ المسيح لا يصومون.

18 وكان تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون فجاءوا وقالوا له: "لماذا يصوم تلاميذ يوحنا والفريسيين وأما تلاميذك فلا يصومون؟" 19 فقال لهم يسوع: "هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم؟ ما دام العريس معهم لا يستطيعون أن يصوموا. 20 ولكن ستأتي أيام حين يُرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون في تلك الأيام. 21 ليس أحد يخبئ رُقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق وإلا فالملء الجديد يأخذ من العتيق فيصير الخرق أوداً. 22 وليس أحد يجعل خمرًا جديدةً في زقاق عتيقًا لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق، فالخمر تتصبب والزقاق تتلف. بل يجعلون خمرًا جديدةً في زقاق جديد" (مرقس 2: 18-22).

عندما شفى المسيح المشلول انتقده شيوخ اليهود سرًا في قلوبهم. وعندما ذهب ليأكل مع العشارين في بيت لاوي، انتقدوه قدام تلاميذه. وعندما أكل في بيت لاوي، كان صيام عند الفريسيين وعند تلاميذ المعمدان، فانتقد شيوخ اليهود المسيح وتلاميذه لأنهم لا يصومون. وفي هذه المرة ذهبوا إليه وانتقدوا له التلاميذ، لكنهم لم يقدرُوا أن ينتقدوه في وجهه، لأنهم لم يملكوا شجاعة القيام بذلك.

ورد المسيح الانتقاد بقوله: "إن الصوم يأتي من الشعور بالحزن، والتلاميذ فرحون لأن العريس معهم، وأنا هو العريس. ولكن عندما يُرفع العريس عنهم على الصليب يحزنون ويصومون". وكان هذا تعليمًا جديدًا على اليهود. وضرب المسيح مثلين ليوضح لهم فكره، فقال:

1 - "حين يكون الثوب عتيقًا، يضعون عليه رقعة. فإن كانت من قطعة جديدة لا تنفع الثوب

العتيق، بل تشقه وتمزقه، فيصير الخرق أوداً". وأراد بهذا المثل أن يقول إن تعاليمه الجديدة لا تتفق مع تعاليم

اليهود العتيقة. ولا يمكن أن يأخذ اليهود تعاليم المسيح الجديدة، ويحفظون معها في نفس الوقت تعاليمهم العتيقة.. فإن النتيجة تكون أردأ من الأول!

2 - أما المثل الثاني فقال فيه: "أنتم تحفظون الخمر الجديدة في زقاق جديدة. والزقاق (أو القرب) الجديدة تحفظ الخمر الجديدة. لكن إذا وضعت الخمر الجديدة في قربة عتيقة تنشق القربة وتتسكب الخمر، لأن الخمر الجديد يتمدد فتنفجر القربة القديمة". وقصد بهذا المثل أن تعاليمه الجديدة لا تناسب قلوب شيوخ اليهود القديمة، فيجب أن يوضع التعليم الجديد في قلب جديد. هل تريد أن تحفظ تعاليم المسيح الجديدة في قلبك؟ اطلب منه قلباً جديداً لتقدر أن تحفظ فيه تعليمه الجديد، وتقدر أن تعمل بوصاياه "فإن هذه هي محبة الله: أن نحفظ وصاياه. ووصاياه ليست ثقيلة، لأن كل من ولد من الله يغلب العالم" (1يوحنا 5: 3، 4).

شيوخ اليهود يقولون: تلاميذ المسيح يكسرون السبت.

23 واجتاز في السبت بين الزروع فابتدأ تلاميذه يطفون السنايل وهم سائرون. 24 فقال له الفريسيون: "انظر. لماذا يفعلون في السبت ما لا يحل؟" 25 فقال لهم: "أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه 26 كيف دخل بيت الله في أيام أبياتار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة، وأعطى الذين كانوا معه أيضاً؟" 27 ثم قال لهم: "السبت إنما جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت. 28 إذا ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً" (مرقس 2: 23-28).

في يوم سبت كان المسيح يمشي بين الزروع مع التلاميذ. وعندما جاع تلاميذه قطفوا سنايل وأكلوا منها. وكانت شريعة موسى تجيز قطف السنايل من زراعة الغير للأكل فقط، على شرط عدم الأخذ منها للبيوت (تنثية 23: 25) ولكن الشريعة لم تذكر أن يكون قطف السنايل في يوم السبت. ومن هنا قال شيوخ اليهود إن هذا العمل خطأ لأنه جرى في يوم سبت، فهو كسر للشريعة. واعتبروا قطف السنايل حصاداً، وفركها للأكل طحناً وخبزاً! إذا فقد كسر تلاميذ المسيح وصية السبت!

وذهب الشيوخ إلى المسيح يسألونه: لماذا لم يمنع تلاميذه من كسر وصية السبت؟

وجابهم المسيح من التوراة، فكان رده مقتعاً. قال إن خبز التقدمة لا يحل أكله إلا للكهنة فقط. وهو الخبز الذي كانوا يضعونه على مائدة أمام قدس الأقداس، وكانوا يغيرونه كل أسبوع بخبز جديد (خروج 25: 23-30) وكان مسموحاً للكهنة فقط أن يأكلوا الخبز القديم. وكان داود قد دخل الهيكل هارباً من شاول وجائعاً، ولم يكن هناك إلا خبز التقدمة، فأخذ منه وأكل وأعطى الذين كانوا معه أيضاً فأكلوا (1صموئيل 21: 6-1). وقصد المسيح أن الله وضع الشريعة لأجل خير الإنسان، وليس لأجل تعبه. ثم قدم المسيح تعليقين:

1 - "السبت إنما جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت". فالضرورة تبيح ما عمله التلاميذ

في يوم السبت، لأن الإنسان أهم من القانون الذي وضع أصلاً لخدمة الإنسان!

2 - "ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً" فالمسيح أعطى الشريعة، وهو صاحب السلطان. وقد

أعطانا بركات العهد الجديد التي حلت محل بركات العهد القديم، فهو رب شريعة السبت.

إن ارتباطنا بالمسيح يعطي للشريعة معنى جديداً، فكلام المسيح هو روح وحياة.. وليس معنى هذا أن نعمل ما نشاء في يوم الرب، لكن لأن المسيح هو رب السبت نعمل فيه ما يناسب روح المسيح. فنخصص اليوم

للعادة، وفعل الخير، وخدمة الآخرين. فيوم الربّ مُفرز للربّ، وعلينا أن نقضيه بحسب وصية الربّ وإرشاده.

شيوخ اليهود يقولون: المسيح يكسر السبت.

"1 ثمّ دَخَلَ أَيْضاً إِلَى الْمَجْمَعِ وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ. 2 فَصَارُوا يُرَافِقُونَهُ: هَلْ يَشْفِيهِ فِي السَّبْتِ؟ لَكِي يَشْتَكُوا عَلَيْهِ. 3 فَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَهُ الْيَدُ الْيَابِسَةُ: "قُمْ فِي الْوَسْطِ!" 4 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: "هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلٌ؟". فَسَكَتُوا. 5 فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ حَزِيناً عَلَى غِلَظَةِ قُلُوبِهِمْ وَقَالَ لِلرَّجُلِ: "مُدِّ يَدَكَ". فَمَدَّهَا فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالْأُخْرَى. 6 فَخَرَجَ الْفَرِيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيَرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لَكِي يُهْلِكُوهُ" (مرقس 3: 1-6).

ذهب المسيح إلى المجمع بعد أن سار مع تلاميذه وسط الحقول التي قطفوا منها السنابل. وكان في المجمع رجل يده اليمنى يابسة. وراقب شيوخ اليهود المسيح ليروا إن كان سيشفي هذا الرجل في يوم السبت. فقال المسيح للرجل: "قُمْ فِي الْوَسْطِ!". ثمّ قال لشيوخ اليهود: في يوم السبت: هل يحلّ فعل الخير أو فعل الشر؟ هل يحلّ تخليص نفس أو هل يحلّ القتل؟.. ولما كانوا يفكرون في الشر لم يقدروا أن يجابوه. فنظر إليهم بغضب، حزينا لعدم إيمانهم وغلاظة قلوبهم، وقال للرجل: "مُدِّ يَدَكَ". فمدّ الرجل يده اليمنى اليابسة فشفيت تماماً، وصارت صحيحة مثل اليد الأخرى.

ولكنّ عيون شيوخ اليهود كانت رمداء، تبغض النور، فاغتاظوا جداً من المسيح، وخرجوا يتكلّمون ضدّه "وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لَكِي يُهْلِكُوهُ".

لقد سبق أن قاوموه وانتقدوه، ولكنّ مقاومتهم وصلت إلى أقصاها عندما فكّروا أن يهلكوه.

لماذا لم يؤمن شيوخ اليهود بالمسيح، مع أنّهم رأوا المعجزات؟ لا شك أنّ قلوبهم كانت مغلقة لأنّهم لم يريدوا أن يؤمنوا، ولأنّهم رفضوا أن يفتحوا قلوبهم للإيمان بالمسيح. لم تكن المشكلة في براهين الإيمان، فإنّ "يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنْ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَأَيَّاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضاً تَعَلَّمُونَ" (أعمال 2: 22). إنّما كانت المشكلة في إرادتهم، لأنّهم رفضوا أن يؤمنوا بعد أن رأوا المعجزات المقنعة. صحيح أنّ "إِلَهَ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ" (2كورنثوس 4: 4).

وأنت، هل تفتح قلبك للمسيح ليسكن فيه؟ افتح قلبك له الآن قبل أن يضيع الوقت!

آية للحفظ

"هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلٌ؟" (مرقس 3: 4).

صلاة

افتح عيني يا الله لأرى براهين قوّة المسيح ومحبتّه، فألجأ إلى فدائه وأحتمي بكفّارته، فأخلص أنا وأهل بيتي.

سؤال

9- لماذا رفض شيوخ اليهود المسيح بالرغم من البراهين المقنعة؟

الدرس الرابع

المسيح يختار التلاميذ

(مرقس 3: 7-35)

رأينا شيوخ اليهود يغتاضون من المسيح لأن شهرته وصلت إلى كل ناحية. ورأينا مقاومتهم له وانتقادهم كل شيء من عمله وتعليمه مهما كان! وفي هذا الدرس سنرى رد فعله على هذه المقاومة غير المبررة.

المسيح ينصرف

"7 فَانصَرَفَ يَسُوعُ مَعَ تَلَامِيذِهِ إِلَى الْبَحْرِ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَمِنَ الْيَهُودِيَّةِ 8 وَمِنَ أُورُشَلِيمَ وَمِنَ أُدُومِيَّةَ وَمِنَ عِبْرِ الْأُرْدُنِّ. وَالَّذِينَ حَوْلَ صُورَ وَصَيْدَاءَ جَمَعٌ كَثِيرٌ إِذْ سَمِعُوا كَمْ صَنَعَ أَتَوْا إِلَيْهِ. 9 فَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ أَنْ تُلَازِمَهُ سَفِينَةً صَغِيرَةً لِسَبَبِ الْجَمْعِ كَيْ لَا يَزْحَمُوهُ 10 لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَفَى كَثِيرِينَ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ لِيَلْمِسَهُ كُلُّ مَنْ فِيهِ دَاءٌ. 11 وَالْأُرُوحُ النَّجِسَةُ حِينَئِذٍ نَظَرَتْهُ خَرَّتْ لَهُ وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: "إِنَّكَ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!" 12 وَأَوْصَاهُمْ كَثِيرًا أَنْ لَا يُظْهِرُوهُ" (مرقس 3: 7-12).

لما رأى شيوخ اليهود أن يهلكوا المسيح، انصرف بعيداً عنهم، وأخذ تلاميذه معه، وتبعه جمع كبير من بلاد كثيرة. تبعه بعضهم لأنهم رأوا معجزاته، وتبعه آخرون لأنهم سمعوا تعليمه، وازدحم الناس حوله وخصوصاً المرضى. وكان يقع عليه كل مريض يريد أن يلمسه لينال الشفاء. وكانت الأرواح النجسة تسجد قدامه، وعندما تراه تصرخ: "أنت ابن الله!". وكان صعباً على المسيح أن يبقى الشعب بعيداً عنه حتى لا يقفوا عليه، فطلب من تلاميذه أن تلتزمه سفينة تكون معه باستمرار، يدخل فيها عندما يشتد الزحام، ومن السفينة يعلم الناس.

والحمد لله إن الشعب لم تكن فيه روح المقاومة الشريرة التي كانت في الشيوخ، فطلبوه وتبعوه، فنالوا بركة كبيرة لأنهم وجدوا فيه المخلص والشافى والمعلم.

المسيح يختار التلاميذ الاثني عشر

"13 ثُمَّ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ وَدَعَا الَّذِينَ أَرَادَهُمْ فَذَهَبُوا إِلَيْهِ. 14 وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ وَأَلْيَسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا 15 وَيَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى شِفَاءِ الْأَمْرَاضِ وَإِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ. 16 وَجَعَلَ لِسِمْعَانَ اسْمَ بُطْرُسَ. 17 وَيَعْقُوبَ بَنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ وَجَعَلَ لَهُمَا اسْمَ بُوَانَرْجِسَ (أَيِ ابْنِي الرَّعْدِ). 18 وَأَنْدَرَاوُسَ وَفِيلِبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوُسَ وَمَتَّى وَتُومَا وَيَعْقُوبَ بَنَ حَلْفَى وَتَدَاوُسَ وَسِمْعَانَ الْقَانَوِيَّ 19 وَيَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي أَسْلَمَهُ" (مرقس 3: 13-19).

لما عرف المسيح أن شيوخ اليهود يريدون أن يقتلوه، انصرف بعيداً عنهم. ولكنه كان يعرف أنهم سيتبعونه حتى يقتلوه، فرأى أن يختار تلاميذ له ليعلمهم ويدربهم ليعلموا الناس بعد موته وقيامته وصعوده.

وقبل اختيار التلاميذ صعد إلى الجبل، وصرف الليل كله في الصلاة (لوقا 6: 12) وفي الصباح اختار اثني عشر، كان من بينهم سمعان الذي معنى اسمه "السميع المطيع" فأعطاه اسماً جديداً، هو بطرس ومعناه "صخرة". كما كان من بينهم يعقوب ويوحنا ابنا زبدي، فجعل لهما اسم "بوانرجس" ومعناه "ابني الرعد" (اقرأ قصة الاسم في لوقا 9: 51-56).

كان اختيار المسيح للتلاميذ أمراً مهماً، وقد صرف الليل كله في الصلاة قبل أن يقوم به. وهذا يعلمنا درساً في الصلاة، إذ يجب أن نصلي قبل كل عمل مهم نقوم به، ونستشير الله قبل أن نقرر شيئاً مهماً.

وكانت للمسيح ثلاثة أهداف من اختيار التلاميذ: أن يكونوا معه لأن هذه بداية التلمذة الصحيحة له. ثم أن يرسلهم ليكرزوا بفدائه وخلاصه. وثالثاً ليشفوا مرضى ويخرجوا شياطين.

آية للحفظ

"وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا" (مرقس 3: 14).

صلاة

أعطني يا رب أن أكون دائماً معك. امسك يدي، وبرأيك اهدني، وبعداً إلى مجد تأخذني.

سؤال

10- ما هي أهداف المسيح من اختيار التلاميذ؟

الكتبة يقولون: المسيح يُخرج الشياطين برئيس الشياطين.

"ثُمَّ أَتَوْا إِلَى بَيْتٍ. 20 فَاجْتَمَعَ أَيْضاً جَمْعٌ حَتَّى لَمْ يَقْدِرُوا وَلَا عَلَى أَكْلِ خُبْزٍ. 21 وَلَمَّا سَمِعَ أَقْرِبَاؤُهُ خَرَجُوا لِيُمْسِكُوهُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: "إِنَّهُ مُخْتَلٌ!". 22 وَأَمَّا الْكُتْبَةُ الَّذِينَ نَزَلُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ فَقَالُوا: "إِنَّ مَعَهُ بَعْلَزَبُولَ وَإِنَّهُ بِرِئْسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينِ". 23 فَدَعَاهُمْ وَقَالَ لَهُمْ بِأَمْثَالٍ: "كَيْفَ يَقْدِرُ شَيْطَانٌ أَنْ يُخْرِجَ شَيْطَاناً؟ 24 وَإِنْ انْقَسَمَتِ مَمْلَكَةٌ عَلَى ذَاتِهَا لَا تَقْدِرُ تِلْكَ الْمَمْلَكَةُ أَنْ تَثْبُتَ. 25 وَإِنْ انْقَسَمَ بَيْتٌ عَلَى ذَاتِهِ لَا يَقْدِرُ ذَلِكَ الْبَيْتُ أَنْ يَثْبُتَ. 26 وَإِنْ قَامَ الشَّيْطَانُ عَلَى ذَاتِهِ وَانْقَسَمَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَثْبُتَ بَلْ يَكُونُ لَهُ انْقِصَاءٌ. 27 لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ قَوِيٍّ وَيَنْهَبَ أَمْتَعَتَهُ إِنْ لَمْ يَرِبْطِ الْقَوِيَّ أَوْلَى وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ. 28 الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ جَمِيعَ الْخَطَايَا تُغْفَرُ لِبَنِي الْبَشَرِ وَالتَّجَادِيفَ الَّتِي يُجَدِّفُونَهَا. 29 وَلَكِنْ مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدْسِ فَلَيْسَ لَهُ مَغْفَرَةٌ إِلَى الْأَبَدِ بَلْ هُوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةٍ أَبَدِيَّةٍ". 30 لِأَنَّهُمْ قَالُوا: "إِنَّ مَعَهُ رُوحاً نَجِساً" (مرقس 3: 20-30).

في نهاية الأصحاح الأول من بشارة مرقس رأينا ازدياد شهرة المسيح حتى كانوا يأتون إليه من كل ناحية، فتضايق شيوخ اليهود من ذلك "وتشاوروا عليه لكي يهلكوه" (مرقس 3: 6). ولما كان يريد أن يكمل خدمته انصرف بعيداً عنهم، ثم اختار تلاميذه الاثني عشر ليدرّبهم حتى يحملوا الرسالة بعد موته وقيامته وصعوده. ولكن شيوخ اليهود لم يتركوه، فخرجوا وراءه ليقاوموه، وجعلوا ينشرون الكلام الرديء ضده، فقالوا للشعب إنه يُخرج الشياطين من الناس لأنّ به شيطاناً! وقالوا إنّ معه بعلزبول رئيس الشياطين، وإنه يُخرج الشياطين بقوة بعلزبول. و"بعلزبول" معناه "إله الأقدار" وهو تحريف يهودي لاسم الإله "بعلزوب" (أي إله الذباب)، والأرجح أنّه كان إله الطب وهو أكبر جميع آلهة مدينة عقرون الذي عبده أهل تلك المدينة الفلسطينية آنذاك.

وجاوب المسيح على هذه الاتهامات بثلاثة ردود، ليُظهر لهم أنّ رئيس الشياطين لا يمكن أن يُخرج الشياطين!

- 1 - قال إنّ المملكة التي تنقسم على ذاتها لا تقدر أن تثبت (آية 24).
- 2 - وقال إنّ البيت المنقسم على ذاته يخرب (آية 25) فالشيطان لا ينقسم على ذاته لأنه لا يريد أن يخرب بيته ومملكته.

3 - ثم قال إنّ الذي يدخل بيت القوي لينهب أمتعته ينبغي أن يكون أقوى من القوي ليقدّر أن ينهبه (آية 27). ولا بدّ أنّ المسيح أقوى من الشيطان لأنّه يخلص النفوس من يده!

وكان المسيح حزينا على غلاظة قلوب شيوخ اليهود لأنهم كانوا يجدّفون على الروح القدس، بمعنى أنهم رفضوا شهادة الروح القدس للمسيح. فالروح القدس يشهد للمسيح بأن يبيّك الناس على خطاياهم، ويعلن لهم برّ المسيح، ويحذّرهم من دينونة من يرفض خلاص المسيح (يوحنا 16: 8). ويشهد الروح القدس أنّ معجزات المسيح هي من الله. ولكن شيوخ اليهود رفضوا شهادة الروح القدس، وقالوا إنّ معجزات المسيح من عمل الشيطان! وبهذا جدّفوا على الروح القدس لأنهم لم يقبلوا شهادته عن المسيح. والله لا يمكن أن يغفر لهم هذا التجديف!

التجديف على الروح القدس هو الخطية الوحيدة التي لا غفران لها، لأن صاحبها يرفض شهادة الروح القدس لخالص المسيح. لكن عندما يقبل الخاطئ شهادة الروح للمسيح ينال غفران كل خطاياها. هل قبلت شهادة الروح القدس عن المسيح؟ إنه يشهد لك دوماً حتى تقبل المسيح مخلصاً لك، فافتح قلبك للمسيح الآن، وقدم له الدعوة ليسكن قلبك فتتجو من الدينونة الأبدية.

آية للحفظ

"لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ قَوِيٍّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ إِنْ لَمْ يَرْبُطِ الْقَوِيَّ أَوَّلًا وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ" (مرقس 3: 27).

صلاة

أشكرك أيها الآب السماوي لأجل المسيح الأقوى من إبليس الذي جعل الناس أسرى له، فهو يربط إبليس القوي وينقذ فرائسه.

سؤال

11- لماذا لا يغفر الله لمن يجدف على الروح القدس؟

أقرباء المسيح يقولون إنه مختل

"31 فَجَاءَتْ حِينَنِدُ إِخْوَتُهُ وَأُمُّهُ وَوَقَفُوا خَارِجًا وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَدْعُونَهُ. 32 وَكَانَ الْجَمْعُ جَالِسًا حَوْلَهُ فَقَالُوا لَهُ: "هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجًا يَطْلُبُونَكَ". 33 فَأَجَابَهُمْ: "مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟" 34 ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى الْجَالِسِينَ وَقَالَ: "هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي 35 لِأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي" (مرقس 3: 31-35).

لم يكن أقرباء المسيح مؤمنين به، فلما سمعوا أنه مشغول ولا يجد وقتاً ليأكل قالوا "إنه مختل!" (مرقس 3: 21)، فسافروا إلى حيث كان، ووقفوا خارجاً وأرسلوا إليه يدعونه. وكان جالساً مع الجمع يعلمهم، فقال له الذي جاء يدعوه: "أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجًا يَطْلُبُونَكَ". فأجاب: "مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟". ثم نظر إلى الجالسين حوله وقال: "هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي لِأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي".

لم يذهب المسيح مع إخوته الذين لم يؤمنوا به وقالوا إنه مختل، وبقي مع المؤمنين ومع تلاميذه. وقد آمن إخوة المسيح به بعد قيامته، فكان منهم يعقوب الذي كتب "رسالة يعقوب"، ويهوذا الذي كتب "رسالة يهوذا". هل تفعل مشيئة الله؟.. إن كنت تفعل فأنت قريب للمسيح! أنت أخوه، وأنت أخته!

الدرس الخامس

المسيح يعلم بأمثال

(مرقس 4: 1-34)

رأينا في الدرس الثالث كيف قاوم شيوخ اليهود المسيح، وانتقدوه على كل ما قال وفعل، وكانوا يراقبونه ليشتكوا عليه. وفي الدرس الماضي رأينا يردّ على المقاومة بأن انصرف بعيداً عنهم، ثم اختار التلاميذ حتى يعلمهم، فيعلمون الناس. وفي هذا الدرس نرى المسيح يردّ على شيوخ اليهود بردّ جديد، هو أن يعلم بالأمثال، لا بالتعليم الواضح الصريح. لقد علم الناس تعليماً واضحاً صريحاً فانتقدوه، فاختر أن يعلم بالأمثال حتى يسمعه الذي يقاومه ولا يدرك المعنى الكامن خلف المثل، فينصرف لأنه لم يسمع شيئاً يقاوم المسيح به، ظناً منه أنه حكى حكاية. أمّا من يحب المسيح فسيسأل عن المقصود بالمثل، فيسمع الشرح ويفهم الحق الذي قصده المسيح.

وهذا ما حدث فعلاً. فبعد أن سمع الناس مثله الأول عن "الزارع" انصرفوا. لكنّ التلاميذ طلبوا منه أن يشرح لهم المثل. وهذا ما سنراه في هذا الدرس.

اختر المسيح طريقة التعليم بأمثال حتى يسكت المقاومين، ويفهم الراغبين في أن يفهموا.

مثل الزارع

"1" وأبنداً أيضاً يعلم عند البحر فاجتمع إليه جمع كثير حتى إنه دخل السفينة وجلس على البحر والجمع كله كان عند البحر على الأرض.

2 فكان يعلمهم كثيراً بأمثال. وقال لهم في تعليمه: 3 "اسمعوا. هوذا الزارع قد خرج ليزرع 4 وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت طيور السماء وأكلته. 5 وسقط آخر على مكان محجر حيث لم تكن له تربة كثيرة فنبت حلالاً إذ لم يكن له عمق أرض. 6 ولكن لما أشرقت الشمس احترق، وإذ لم يكن له أصل جف. 7 وسقط آخر في الشوك فطلع الشوك وخنقه فلم يعط ثمراً. 8 وسقط آخر في الأرض الجيدة فأعطى ثمراً يصعد وينمو، فأتى واحد بثلاثين وآخر بستين وآخر بمئة". 9 ثم قال لهم: "من له أذنان للسمع فليسمع!" (مرقس 4: 1-9).

ازدحم الناس حول المسيح فدخل السفينة التي كانت تلازمه، وبدأ يعلم المجتمعين على الشاطئ. وكانت السفينة هي المنبر الذي وعظ من عليه، وقال إن الزارع خرج ليزرع، فسقطت بعض البذور على الطريق، فجاءت طيور السماء وأكلتها.. وسقط البعض الآخر على أرض فيها حجر فنبت، ولكن الحجر الذي في قلب الأرض قتل النبات الصغير، وعندما طلعت عليه الشمس احترق وجف لأنه لم يكن له أصل ولا جذور عميقة.. وسقطت بعض البذور على أرض فيها شوك. وطلع النبات، ولكن الشوك خنقه.

وبعض البذور التي سقطت على أرض جيدة حيث لا حجر ولا شوك، أعطت ثمراً كثيراً، بعضها ثلاثين ضعفاً، وبعضها ستين ضعفاً، وبعضها مئة ضعف. ولما انتهى من رواية المثل قال: "من له أذنان للسمع فليسمع!" (آية 9). وكأنه يقول: "من يريد أن يفهم فليفهم"

تفسير مثل الزارع

"10" ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثني عشر عن المثل 11 فقال لهم: "قد أعطيت لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله. وأمّا الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شيء 12 لكي يبصروا مبصيرين ولا ينظروا، ويسمعوا سامعين ولا يفهموا، لئلا يرجعوا فتعثر لهم خطاياهم". 13 ثم قال لهم: "أمّا تعلمون هذا المثل؟ فكيف تعرفون جميع الأمثال؟ 14 الزارع يزرع الكلمة. 15 وهؤلاء هم الذين على الطريق: حيث تزرع الكلمة حينما يسمعون يأتي الشيطان للوقت وينزع

الكَلِمَةَ الْمَرْزُوعَةَ فِي قُلُوبِهِمْ. 16 وَهَؤُلَاءِ كَذَلِكَ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الْأَمَّاكِنِ الْمُحَجَّرَةِ: الَّذِينَ حِينَمَا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ يَقْبَلُونَهَا لِلْوَقْتِ بِفَرَحٍ 17 وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فِي ذَوَاتِهِمْ بَلْ هُمْ إِلَى حِينٍ. فَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَّثَ ضَيْقٌ أَوْ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَلِلْوَقْتِ يَعْثُرُونَ. 18 وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا بَيْنَ الشُّوكِ: هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ 19 وَهُمْ هَذَا الْعَالَمُ وَغُرُورُ الْغَنَى وَشَهَوَاتُ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ تَدْخُلُ وَتَخْنُقُ الْكَلِمَةَ فَتَصِيرُ بِلَا ثَمَرٍ. 20 وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ: الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ وَيَقْبَلُونَهَا وَيُثْمِرُونَ، وَاحِدٌ ثَلَاثِينَ وَآخَرُ سِتِينَ وَآخَرُ مِئَةٍ" (مرقس 4: 10-20).

انصرف الناس وبقي عدد قليل مع التلاميذ الاثني عشر، فسألوه عن مثل الزارع: لماذا بدأ يعلم بأمثال، وهي طريقة لم يستعملها قبل ذلك.. وسألوه عن معنى المثل. فقال ما معناه:

"أنتم ستفهمون سرّ ملكوت الله لأنّي سأشرحه لكم. أمّا شيوخ اليهود الذين هم من خارج، فسأحكى لهم كل شيء بالأمثال، لكي يبصروا مبصرين ولا ينظرون، ولكي يسمعوا سامعين ولا يفهمون لئلا يرجعوا فتمحى خطاياهم، لأنهم رفضوا التعليم الواضح الصريح، وقاوموا صوت الله، وجدّفوا على الروح القدس" (قيلت هذه الكلمات أيضاً في إشعياء 6: 9، 10).

ثم قال ما معناه: "إن عرفتم معنى هذا المثل ستعرفون معنى جميع الأمثال، فهذا هو المثل الأول والمهم". وبدأ المسيح يشرح المثل، قال: الزارع هو الذي يزرع كلمة الله.. والذين زرعوا على الطريق هم الذين يسمعون، ثم يأتي الشيطان وينزع الكلمة المزروعة في قلوبهم. والطريق هو الممر (أو المدق) الذي يمشي عليه الزارع وماشيته، فيدكّه فلا يفتح لقبول البذور. وهو شديد قاس، تسقط البذور عليه ولا تدخل فيه، فتأتي الطيور وتأكلها وينتهي كل شيء.. والذين قلوبهم مثل الطريق هم الذين لم يفتحوا قلوبهم لتدخل فيها كلمة الله، بل سمعوا فقط دون فهم. "كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلَا يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشَّرِيرُ وَيَخَطْفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هَذَا هُوَ الْمَرْزُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ" (متى 13: 19).

أمّا أصحاب الأرض المحجرة فهم الذين يسمعون الكلمة بفرح لكن ليس لهم أصل في ذواتهم، بل هم مؤقتون، فإذا حدث ضيق أو اضطهاد أو صعوبة من أجل الكلمة يعثرون، فإن الحجر ليس على سطح هذه الأرض، بل في قلبها. والزارع يظن أنّ الأرض جيدة، ولكنّ الأرض الجيدة فيها هي القشرة فقط. "وَالَّذِينَ عَلَى الصَّخْرِ هُمُ الَّذِينَ مَتَى سَمِعُوا يَقْبَلُونَ الْكَلِمَةَ بِفَرَحٍ. وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ، فَيُؤْمِنُونَ إِلَى حِينٍ، وَفِي وَقْتِ التَّجْرِبَةِ يَرْتَدُّونَ" (لوقا 8: 13).

أمّا الأرض الشائكة فهي حالة الذين يسمعون ويقبلون ويؤمنون. ولكن هموم الحياة، أو غناها، أو شهوات الأمور الأخرى تخنق كلمة الله فيهم! "وَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ، ثُمَّ يَذْهَبُونَ فَيَخْتَنِقُونَ مِنْ هُمُومِ الْحَيَاةِ وَغِنَاهَا وَلَذَاتِهَا، وَلَا يُنْضِجُونَ ثَمَرًا" (لوقا 8: 14).

ولكن هناك الأرض الجيدة، المحروثة بالمحراث، وليس في قلبها حجر، ولا ينمو فيها شوك، فتقبل البذار الذي ينمو فيها ويعطي ثمراً كثيراً. "وَهُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ فَيَحْفَظُونَهَا فِي قَلْبٍ جَيِّدٍ صَالِحٍ وَيُثْمِرُونَ بِالصَّبْرِ" (لوقا 8: 15).

وهناك فرق بين من يسمعون بشارة الإنجيل ويفتحون قلوبهم لها، إذ يعطي بعضهم ثمراً ضعيفاً "ثلاثين"، ويعطي بعضهم ثمراً أفضل "ستين"، ولكن البعض الآخر يعطي ثمراً كثيراً "مئة". إذاً ليس الكل متشابهين في الإثمار.

إنّ البذار لم تتغير، لكن القلوب تختلف. بعضها يسمع ولا يؤمن فيهلك.. وبعضها يسمع ويؤمن فيخلص.. ولكن الزارع يستمر يزرع، والبذار تصل إلى كل الأرض.
فماذا عنك أنت؟ هل تسمع وتعلق قلبك بالطريق؟ أو هل تقبل الكلمة ثم تهرب في وقت الضيق كالأرض المحجرة؟ أو هل تقبل ولكن الجو الذي تعيش فيه يخنقك كالشوك؟ أو هل أنت كالأرض الجيدة؟ وإن كنت أرضاً جيدة، فهل تعطي ثلاثين ضعفاً، أو ستين، أو مئة ضعف؟

آية للحفظ

"قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللَّهِ" (مرقس 4: 11).

صلاة

افتح قلبي يا رب لأقبل كلمتك وأتي بثمر كثير. وساعدني لأكون زارعاً ألقى البذار وأنت تعطي النمو.

سؤال

12- أعط وصفاً للأرض الجيدة.

مسؤولية التلاميذ نحو البذار

"21 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: "هَلْ يُؤْتَى بِسِرَاجٍ لِيُوضَعَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ أَوْ تَحْتَ السَّرِيرِ؟ أَلَيْسَ لِيُوضَعَ عَلَى الْمَنَارَةِ؟ 22 لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ خَفِيٌّ لَا يُظْهَرُ وَلَا صَارَ مَكْتُومًا إِلَّا لِيُعْلَنَ. 23 إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ!". 24 وَقَالَ لَهُمْ: "انظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ! بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيَزَادُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ. 25 لِأَنَّ مَنْ لَهُ سَيِّعَةٌ وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤَخِّدُ مِنْهُ" (مرقس 4: 21-25).

لم يفهم مثل الزارع غير التلاميذ لأنّ المسيح شرحه لهم. فهل شرحه لهم ليحتفظوا بالتفسير لأنفسهم؟ كلا! فهم مسؤولون أن يوصلوا كلمة الله للآخرين، فكلام المسيح مثل سراج منير لا يجب أن يوضع تحت مكيال، ولا تحت سرير، بل على منارة عالية لينير لكثيرين. كلام المسيح ليس تعليمًا خفيًا ولا خاصًا ببعض الناس، بل يجب أن يصل إلى الجميع.

بعض الناس يضعون نور كلمة الله تحت مكيال التجارة أو العمل، فينشغلون بعملهم عن نشر كلمة الله.. والبعض يضعون نور كلمة الله تحت سرير الكسل، فلا يعلنونها. لهذا يحذرنا المسيح من أن نحفظ التعليم لأنفسنا، إذ يجب أن نوصّله للآخرين، ويقول: "انظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ! بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيَزَادُ". وكأنه يقول: "إذا علّمت الآخرين تأخذون بركة أكثر، وإن أنرتهم الطريق لغيركم ينير الله لكم طريقكم، لأنكم من نعمة تعليم غيركم تأخذون نعمة أكثر.. أمّا من لا يعلم غيره فالمعرفة التي عنده تضيع منه!.. من عنده نعمة الخدمة يزيده الله من النعمة. ومن لا يخدم الآخرين يفقد النعمة التي عنده!".
ما أعظم المسؤولية التي علينا من نحو الآخرين! إننا مسؤولون أن نكلّمهم ونعلّمهم عن المسيح، ونوصل لهم الخبر الذي أخذناه من الله، فيكيل لنا بالكيل الذي نكيل به لغيرنا.

آية للحفظ

"بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيَزَادُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ" (مرقس 4: 24).

صلاة

يا رب، ساعدني لأستخدم ما تعلّمته منك فأعلّم به الآخرين. لا تسمح أن يشغلني عملي أو يعطلني كسلي عن الشهادة لمحبتك وصلحك وخلاصك.

سؤال

13- ماذا يعطينا عن القيام بمسؤوليتنا من نحو بذار كلمة الله؟

مثل الزرع الذي ينمو سرّاً

"26 وَقَالَ: "هَكَذَا مَلَكُوتُ اللَّهِ: كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الْأَرْضِ 27 وَيَقُومُ لَيْلًا وَنَهَارًا وَالْبِذَارُ يَطْلُعُ وَيَنُومُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ 28 لَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْ ذَاتِهَا تَأْتِي بِثَمَرٍ. أَوَّلًا نَبَاتًا ثُمَّ سُنْبُلًا ثُمَّ قَمْحًا مَلَأَنَ فِي السُّنْبُلِ. 29 وَأَمَّا مَتَى أُدْرِكَ الثَّمَرُ فَلَوْ قَتَّ يُرْسِلُ الْمُنْجِلَ لِأَنَّ الْحَصَادَ قَدْ حَضَرَ" (مرقس 4: 26-29).

كلمة الله هي البذار الذي يقع على القلوب. وعلى المؤمنين أن يبذروا بذار الكلمة دائماً، لا يعطّلهم عمل أو كسل عن نشرها، فتنمو الكلمة في قلوب الناس سرّاً "والزارع لا يعلم كيف".

يشبه ملكوت الله إنساناً يلقي البذار على الأرض، وينام في الليل ويقوم في النهار، بينما النبات يطلع وينمو تدريجياً في الليل وفي النهار. أولاً ينبت، ثم تظهر السنابل، ثم تمتلئ السنابل بحبوب القمح.. والزارع لا يعلم كيف. وبعد كمال الثمر يأتي وقت الحصاد، فيقوم الزارع ويحصد.

قصد المسيح من هذا المثل أنّ الزارع ليس له فضل في نموّ الزرع، لأنّ النموّ من عمل الله. ونجاح البذار في الأرض الجيدة ليس من عمل الذين يرمون البذار، بل من عمل الله "إِذَا لَيْسَ الْغَارِسُ شَيْئًا وَلَا السَّاقِي، بَلِ اللَّهُ الَّذِي يُنْمِي" (1كورنثوس 3: 7).

ألقي بذار كلمة الله على قلوب الناس، واترك الباقي للرب الذي ينمي. فإنّ "الرَّيْحُ تَهْبُ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ" (يوحنا 3: 8).

مثل حبة الخردل

"30 وَقَالَ: "بِمَاذَا نُشِبُّهُ مَلَكُوتَ اللَّهِ أَوْ بِأَيِّ مَثَلٍ نُمَثِّلُهُ؟ 31 مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَتَى زُرِعَتْ فِي الْأَرْضِ فَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ الَّتِي عَلَى الْأَرْضِ. 32 وَلَكِنْ مَتَى زُرِعَتْ تَطْلُعُ وَتَصِيرُ أَكْبَرَ جَمِيعِ الْبُقُولِ وَتَصْنَعُ أَغْصَانًا كَبِيرَةً حَتَّى تَسْتَطِيعَ طَيْرُ السَّمَاءِ أَنْ تَتَّأَوِيَ تَحْتَ ظِلِّهَا". 33 وَبِأَمْثَالٍ كَثِيرَةٍ مِثْلِ هَذِهِ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ حَسَبًا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا 34 وَيَبْذُونَ مِثْلَ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ. وَأَمَّا عَلَى انْفِرَادٍ فَكَانَ يُفَسِّرُ لِنَتْلَامِيذِهِ كُلَّ شَيْءٍ" (مرقس 4: 30-34).

يوضح مثل الزارع أن ليس كل من يسمع كلمة الله يؤمن بها، ولو أنّ واجبنا أن نبلغ كلمة الله للجميع، عالمين أنّ نجاح الزرع ليس من عملنا بل من عمل الله.

وفي مثل حبة الخردل يشجعنا المسيح على نشر الكلمة، فيقول إنّ ملكوت الله يشبه حبة الخردل الصغيرة، وهي أصغر جميع البذور. لكن عندما نزرعها تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصيح ذات أغصان كثيرة، تجد الطيور مأوى في ظلها! وهذا يعني أنه ولو ظهرت كلمة الله بسيطة، ولو كان شيوخ اليهود يقاومونها، إلا أنها ستجرح وتعمل فيما أرسلت إليه (إشعيا 55: 11) ولن يقوى عليها جند الجحيم، لأنها مثل مطرقة تحطم الصخر (إرميا 23: 29)، وأمضى من كل سيف ذي حدّين (عبرانيين 4: 12).

آية للحفاظ

"تَصْنَعُ أَغْصَانًا كَبِيرَةً حَتَّى تَسْتَطِيعَ طَيْرُ السَّمَاءِ أَنْ تَتَّأَوِيَ تَحْتَ ظِلِّهَا" (مرقس 4: 32).

صلاة

أشكرك يا ربّ لأجل قوّة كلمتك التي تنمو داخلي فأصبح شجرة مثمرة تتأوى الناس في ظلّ خدمتي. بفضل القوّة لك وحدك ولك كل المجد.

سؤال

14- ماذا تعلّمت من مثل حبة الخردل؟

الدرس السادس

المسيح يعلم التلاميذ بالمعجزات

(مرقس 4: 35-5: 43)

رأينا شيوخ اليهود يقاومون المسيح ويتشاورون عليه كي يهلكوه، لذلك انصرف بعيداً عنهم لأنّ ساعته لم تأت بعد. واختار تلاميذه الاثني عشر ليحملوا الرسالة بعد أن يقتله شيوخ اليهود. وقدّم المسيح لتلاميذه تعليماً خاصاً شرح فيه لهم الأمثال على انفراد، وفسّر لهم أسرار ملكوت السموات! واستمرّ يعلم تلاميذه، بطريقة أخرى جديدة، هي المعجزات! في التعليم بالأمثال تسمع الأذن: "من له أذنان للسمع فليسمع". ولكن في التعليم بالمعجزات تسمع الأذن وترى العين، والتعليم بالأذن وبالعين أعمق، لأنّ الإنسان لا ينسى ما رآه وسمعه.

المسيح صاحب السلطان على الطبيعة

"35 وَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: "لِنَجْتَزِ إِلَى الْعَبْرِ". 36 فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضاً سَفْنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. 37 فَحَدَّثَ نَوْءَ رِيحٍ عَظِيمٍ فَكَانَتْ الْأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِي. 38 وَكَانَ هُوَ فِي الْمُوَحَّرِ عَلَى وَسَادَةٍ نَائِماً. فَأَيَّقُوهُ وَقَالُوا لَهُ: "يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهْمُكَ أَنَّ نَهْلِكَ؟" 39 فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَقَالَ لِلْبَحْرِ: "اسْكُتْ. ابْكَمْ". فَسَكَتَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. 40 وَقَالَ لَهُمْ: "مَا بِالْكُمْ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لَا إِيمَانَ لَكُمْ؟" 41 فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضاً وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!" (مرقس 4: 35-41).

في مساء اليوم الذي علم فيه المسيح بالأمثال طلب من تلاميذه أن يعبروا بالسفينة التي كان يعلم منها إلى الجانب الآخر من بحيرة طبرية (وتُسمى أيضاً بحر الجليل، وبحيرة جنيسارت) حتى يستريح. فصرف التلاميذ الجمع وبدأوا يعبرون. لكن كل الجمع لم ينصرفوا، بل تبعه بعضهم في سفن أخرى صغيرة.

ولا بدّ أنّ المسيح كان متعباً جداً، لأنّه ما أن دخل السفينة حتى نام. وفجأة هبّت رياح شديدة فهاج الموح على السفينة الصغيرة وتلاعب بها، ودخلها الماء حتى كاد يملأها. وبحيرة طبرية معرضة للعواصف المفاجئة، فلا شكّ أنّه سبق للتلاميذ الصيادين أن رأوا البحيرة هائجة، لكن يبدو أنّ هذه العاصفة كانت أعنف من كل ما سبق، فخافوا جداً وأيقظوا المسيح النائم في السفينة قائلين: "يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهْمُكَ أَنَّ نَهْلِكَ؟". فقام وانتهر الريح، وقال للبحر: "اسْكُتْ. ابْكَمْ". فسكنت الريح وصار هوء عظيم.. وهو نفس الأمر الذي أصدره للروح النجس فخرج من المسكون (مرقس 1: 25).

وبعد أن زال الخطر قال لهم: "مَا بِالْكُمْ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لَا إِيمَانَ لَكُمْ؟". فخاف التلاميذ خوفاً عظيماً، وقالوا بعضهم لبعض: "مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضاً وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!".

عندما تواجهنا صعوبات الحياة ولا نعرف ماذا نفعل، لنسرع إلى المسيح الذي يخلصنا ويُنهي حيرتنا.. وعندما تهاجمنا المخاوف وتملأ حياتنا بالقلق، لنسرع إليه، فيعطينا سلامه الكامل وسط زوابع الحياة.

هل يسكن المسيح قلبك؟ هل هو موجود في بيتك؟ وهل هو معك في عملك؟ إن كان في قلبك وبيتك وعملك فلا تخف من كل زوابع الحياة، فقد قال: "لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ.. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يوحنا 1: 14 و 16: 33). إنه صاحب السلطان الكامل على الطبيعة كلّها.

آية للحفظ

"فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَقَالَ لِلْبَحْرِ: "اسْكُتْ. ابْكَمْ". فَسَكَتَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ" (مرقس 4: 39).

صلاة

عندما تهبُّ عليَّ عواصف الحياة علمني أن أجا إليك وأطمئن عندك يا رب، فأنت القدير المحب.

سؤال

15- ماذا تتعلم من مرقس 1: 25 ومرقس 4: 39؟

المسيح صاحب السلطان على الشياطين

1 وجاءوا إلى عبر البحر إلى كورة الجدرين. 2 ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس 3 كان مسكنه في القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل 4 لأنه قد ربط كثيراً بقيود وسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود فلم يقدر أحد أن يذله. 5 وكان دائماً ليلاً ونهاراً في الجبال وفي القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة. 6 فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له 7 وصرخ بصوت عظيم: "ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي! استحلقتك بالله أن لا تعذبني!" 8 لأنه قال له: "اخرج من الإنسان يا أيها الروح النجس". 9 وسأله: "ما اسمك؟" فأجاب: "اسمي لجئون لأننا كثيرون". 10 وطلب إليه كثيراً أن لا يرسلهم إلى خارج الكورة. 11 وكان هناك عند الجبال قطع كبير من الخنازير يرعى 12 فطلب إليه كل الشياطين قائلين: "أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها". 13 فأذن لهم يسوع للوقت. فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر، وكان نحو ألفين فاقتنق في البحر. 14 وأما رعاة الخنازير فهربوا وأخبروا في المدينة وفي الضياع فخرجوا ليروا ما جرى. 15 وجاءوا إلى يسوع فنظروا المجنون الذي كان فيه اللجون جالساً ولايساً وعاقلاً فخافوا. 16 فحدثهم الذين رأوا كيف جرى للمجنون وعن الخنازير. 17 فابتدأوا يطلبون إليه أن يمضي من تخومهم. 18 ولما دخل السفينة طلب إليه الذي كان مجنوناً أن يكون معه 19 فلم يدعه يسوع بل قال له: "أذهب إلى بيتك وإلى أهلِكَ وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك". 20 فمضى وابتدأ يُنادي في العشر المدن كم صنع به يسوع. فتعجب الجميع" (مرقس 5: 1-20).

وصل المسيح مع تلاميذه إلى منطقة الجدرين على الجانب الآخر من بحيرة طبرية. ولما خرج إلى الأرض قابله مجنون اسمه "لجون" لأن به شياطين كثيرة. وكان المجنون المسكين عرباناً لا يلبس ثوباً، هارباً في القبور لا يسكن في بيت. وقد حاول أهله أن يربطوه بسلاسل وقيود، لكن الأبالسة التي سكنته كانت تكسر السلاسل وتقطع القيود، فكان يصيح ويصرخ ويجرح نفسه بالحجارة، ليلاً ونهاراً.

وجاء المجنون إلى يسوع وسجد، وتكلم رئيس الشياطين التي فيه وقال: "ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي! استحلقتك بالله أن لا تعذبني!" (آية 7). فأمرهم المسيح بالخروج من الرجل. فطلبت الشياطين أن لا يخرجهم خارج منطقة الجدرين (آية 10). ربما لأن تلك الفرقة من الشياطين كانت تعمل في تلك البلاد، ولم تكن تريد أن تفارقها!

ولاشك أن عند الشياطين فرصة للعمل في الأرض حتى يوم الدينونة (رسالة يهوذا 6). ويظهر أن لكل جماعة منها مكاناً للعمل، ولكنها لا تقدر أن تضر المؤمنين بدون السماح من الله، كما حدث مع أيوب.

وطلبت الشياطين من المسيح أن يسمح لها بالدخول في الخنازير التي كانت ترعى قريباً من البر، فأذن لهم. فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير، فاندفعت الخنازير كلها إلى البحر وماتت، لأنها لم تحتمل ما كان يحتمله الرجل المسكين!

وعندما رأى رعاة الخنازير ما حدث، أسرعوا إلى المدينة وأخبروا أصحاب الخنازير أولاً بما جرى للخنازير، ثم أخبروهم بشفاء المجنون. فجاء أصحاب الخنازير وغيرهم ورأوا الرجل الذي كانت به الشياطين لايساً

وجالساً وعاقلاً عند قدمي المسيح، ورأوا خنازيرهم ميتة في البحر، فخافوا وطلبوا من المسيح أن يبتعد عن بلادهم، لأنهم كانوا يفضلون خنازيرهم على شفاء الرجل المجنون. كما خافوا من قوة المسيح العظيمة التي ظنوا أنها ستضرهم لأنهم كانوا يربون الخنازير مخالفين تعليم شريعة موسى، التي حرمت أكل لحم الخنزير (لاويين 11: 7 وتثنية 14: 8)..

لم يكونوا يحثون أن يبقى المسيح في بلادهم لئلا يبكتهم على باقي خطاياهم، فطلبوا منه أن يبتعد عنهم "لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور، ولما يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله" (يوحنا 3: 20). وعندما طردوا المسيح من بلادهم لم يعاقبهم لأنه لا يكره الناس أن يقبلوه، بل دخل السفينة ورجع من حيث أتى.

وطلب الرجل الذي شفي أن يذهب مع المسيح، ولكنه لم يقبل طلبه وقال له: "أذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك" (آية 19). فقد كان أهل تلك البلدة محتاجين إلى من يركز لهم ويبشرهم بخلاص المسيح، وأراد المسيح أن يكون الرجل الذي شفي مبشراً فعلاً، وابتدأ ينادي كم صنع به يسوع. وهكذا لم يترك المسيح أهل منطقة الجدرين بلا شاهد، فأرسل لهم من يكلمهم عن الخلاص. إن صورة الرجل المجنون هنا مثل صورة الخاطئ الذي يجرح نفسه ويؤذيها، ويكسر كل قوانين كلمة الله، ويجري وسط قبور الخطية والنجاسة. لكن المسيح يجعل منه إنساناً جديداً.. فهل خلصك المسيح من الخطية ومن عبودية الشيطان؟ إن كنت قد خلصت فاذهب وخبر بكم صنع الرب بك ورحمك.

آية للحفظ

"أذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك" (مرقس 5: 19).

صلاة

أشرك يا رب لأنك المنقذ من كل خطر، والمخلص من كل شيطان. أنت المحرر الأعظم والراعي الصالح، فحررني واحفظني لك.

سؤال

16- لماذا طلب الجدريون من المسيح أن يغادر بلادهم؟

المسيح صاحب السلطان على المرض

"25 وأمرأة بنزف دم منذ اثنتي عشرة سنة 26 وقد تألمت كثيراً من أطباء كثيرين وأنفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئاً بل صارت إلى حال أردأ، 27 لما سمعت بيسوع جاءت في الجمع من وراء ومست ثوبه 28 لأنها قالت: "إن مسست ولو ثيابه شفيت". 29 فلوقت جف ينبوع دمها وعلمت في جسمها أنها قد برئت من الداء. 30 فلوقت التفت يسوع بين الجمع شاعراً في نفسه بالقوة التي خرجت منه وقال: "من لمس ثيابي؟" 31 فقال له تلاميذه: "أنت تنظر الجمع يرحمك وتقول من لمسني؟" 32 وكان ينظر حوله ليرى التي فعلت هذا. 33 وأما المرأة فجاءت وهي خائفة ومترعدة عالمة بما حصل لها فخرت وقالت له الحق كله. 34 فقال لها: "يا ابنة إيمانك قد شفاك. اذهبي بسلام وكوني صحيحة من ذلك" (مرقس 5: 25-34).

لما أسكت المسيح الرياح والموج عرف التلاميذ أنه صاحب سلطان على الطبيعة.. ولما أخرج الشياطين من المجنون عرفوا أنه صاحب سلطان على الشياطين.. وعندما شفى نازفة الدم عرفوا أنه صاحب سلطان على المرض.

كانت امرأة مريضة بنزف دم منذ اثنتي عشرة سنة، ذهبت أثناءها إلى كل الأطباء الذين سمعت عنهم، فأنفقت كل ما عندها، وتألّمت كثيراً، ولم تنتفع شيئاً، بل صارت إلى حال أردأ، فقد كان أطباء ذلك الزمان يقدمون نصائح مختلفة لعلاج نزيف الدم، بعضها مقويات، لكنّ البعض الآخر كان خزعلات، مثل أن تحمل المريضة حبة شعير تأخذها من بكرة حمارة بيضاء! أو أن تحمل رماد بيضة نعامة في قماشة كتان صيفاً وفي قماشة قطن شتاء! ولا بدّ أنّ المريضة المسكينة جرّبت كل هذه الوصفات، ولم تنتفع شيئاً. وعندما سمعت عن يسوع جاءت في الجمع من ورائه ومستّ ثوبه قائلة في نفسها: "إِنْ مَسَسْتُ وَلَوْ ثِيَابَهُ شُفِيتُ".

لعلّ هذه المرأة جاءت من وراء المسيح لأنها خجلت من ملابسها القديمة، التي لم تقدر أن تشتري غيرها بعد أن أنفقت كل ما عندها على العلاج. أو لعلّها خافت أن يعرف الناس عن مرضها فيطردونها، لأنّ شريعة موسى كانت تقول إنها نجسة وإن كل من يلمسها يبتجس (لاويين 15: 25-27).. وحالما مسّت ثوب المسيح شُفيت من المرض، وعلمت في جسمها أنها برئت من الداء.

وظنّت هي أنّ أحداً لن يعرف بما حدث، فقد أنهت لمسة سريعة لثوب يسوع عذاب اثنتي عشرة سنة! ولكنّ المسيح وقف، فوقف معه الجمع كلّه وسأل: "مَنْ لَمَسَ ثِيَابِي؟" فقد كانت تلك اللمسة لمسة إيمان، ولم تكن لمسة زحام غير مقصودة. كما كانت لمسة طلب واثق.

واستغرب الناس من السؤال، وقال بطرس: "أَنْتَ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَزْحَمُكَ وَتَقُولُ مَنْ لَمَسَنِي؟". ولكنّ يسوع كان ينظر حوله ليعلم من فعل ذلك. فعندما رأت المرأة أنها لم تقدر أن تخفي ما جرى وتختفي ركعت أمامه، وفي خوف ورعدة وتواضع اعترفت له بالحق كلّه، وقالت إنّ قوتّه أرجعت إليها الصحة، فأكرم إيمانها وقال لها: "يَا ابْنَةُ إِيمَانِكَ قَدْ شَفَاكَ. اذْهَبِي بِسَلَامٍ وَكُونِي صَاحِبَةً مِنْ دَانِكَ". فنالت شفاء الجسد، كما نالت شفاء الروح، وغمر سلام الله الذي يفوق كل عقل قلبها ونفسها. لقد صارت ابنة الله، مؤمنة بيسوع إيمان ثقة وأمل، في وقت فشل فيه كل الناس في مساعدتها، وضاع فيه كل أملها في الشفاء.

آية للحفظ

"يَا ابْنَةُ إِيمَانِكَ قَدْ شَفَاكَ. اذْهَبِي بِسَلَامٍ وَكُونِي صَاحِبَةً مِنْ دَانِكَ" (مرقس 5: 34).

صلاة

أشكرك يا ربّ لأنّ من يلمسك لمسة إيمان يبرأ من نجاسته وخطاياها. ساعدني لألمسك دوماً وأحتمي بك.

سؤال

17- لماذا جاءت نازفة الدم للمسيح متخفية؟

المسيح صاحب السلطان على الموت

"21 وَلَمَّا اجْتَاَزَ يَسُوعُ فِي السَّقِينَةِ أُبْضِئاً إِلَى الْعَبْرِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ. 22 وَإِذَا وَاحِدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَجْمَعِ اسْمُهُ يَابِرُسُ جَاءَ. وَلَمَّا رَأَهُ خَرَّ عِنْدَ قَدَمَيْهِ 23 وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيراً قَائِلاً: "ابْنَتِي الصَّغِيرَةُ عَلَى آخِرِ نَسَمَةٍ. لَيْتَكَ تَأْتِي وَتَضَعُ يَدَكَ عَلَيَّهَا لِتُشْفَى فَتَحْيَا". 24 فَمَضَى مَعَهُ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانُوا يَزْحَمُونَهُ" (مرقس 5: 21-24).

"35 وَيَبِيئاً هُوَ يَتَكَلَّمُ جَاءُوا مِنْ دَارِ رَيْسِ الْمَجْمَعِ قَائِلِينَ: "ابْنَتُكَ مَاتَتْ. لِمَاذَا تُتَعَبُ الْمُعَلِّمَ بَعْدُ؟" 36 فَسَمِعَ يَسُوعُ لَوْقَتِهِ الْكَلِمَةَ الَّتِي قِيلَتْ فَقَالَ لِرَيْسِ الْمَجْمَعِ: "لَا تَخَفْ. آمِنْ فَقَطْ". 37 وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَتَّبِعْهُ إِلَّا بَطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ. 38 فَجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَيْسِ الْمَجْمَعِ وَرَأَى ضَجِيجاً. يَبْكُونَ وَيُولُونُ كَثِيراً. 39 فَدَخَلَ وَقَالَ لَهُمْ: "لِمَاذَا تَضْجُونَ

وَتَبْكُونَ؟ لَمْ تَمُتِ الصَّبِيَّةُ لَكِنَّهَا نَائِمَةٌ". 40 فَصَحَّكُوا عَلَيْهِ. أَمَا هُوَ فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ وَأَخَذَ أَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمَّهَا وَالَّذِينَ مَعَهُ وَدَخَلَ حَيْثُ كَانَتْ الصَّبِيَّةُ مُضْطَجِعَةً 41 وَأَمْسَكَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا: "طَلِيئًا قَوْمِي". (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ لَكَ أَقُولُ قَوْمِي). 42 وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ لِأَنَّهَا كَانَتْ ابْنَةً اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. فَبَهَتُوا بَهْتًا عَظِيمًا. 43 فَأَوْصَاهُمْ كَثِيرًا أَنْ لَا يَعْلَمَ أَحَدٌ بِذَلِكَ. وَقَالَ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ" (مرقس 5: 35-43).

رأى التلاميذ سلطان المسيح على الطبيعة، وعلى الشياطين، وعلى المرض. وفي هذه المعجزة رأوا سلطانه على الموت.

عندما رجع المسيح من منطقة الجديين قابله يابرس، رئيس مجمع كفر ناحوم، وهو منكسر القلب لأن ابنته الوحيدة كانت مريضة على آخر نسمة. وسجد يابرس عند قدمي يسوع وطلب منه أن يذهب معه ليشفي ابنته المريضة التي كانت تموت.

وهل يمكن أن يتأخر المسيح عن شخص يطلبه؟ مستحيل! إنه الإله المحب الذي يتحنن ويعمل الخير دائماً. كان يابرس يريد أن يدرك المسيح ابنته قبل أن تموت.. كان يعلم أنه يقدر أن يشفيها من المرض، لكنه لم يكن يعلم أنه يقدر أن يقيمها من الموت.

وفي الطريق تأخر المسيح عندما قابلته نازفة الدم، فشفاهها، ووقف يتكلم معها. ترى ماذا كان شعور يابرس عندما وقف المسيح يسأل عن الذي زحمه ولمس ثيابه؟ لا بد أنه كان يريد أن يستعجل المسيح ليسرع ويشفي ابنته قبل أن تموت، لكنه تمالك أعصابه وأمسك لسانه.

في ذلك الوقت كانت ابنة يابرس قد ماتت! وجاء رجال من بيته يقولون له: "ابنتك ماتت. لماذا تتعجب المعلم بعد؟". وسمع المسيح الخبر، ولاحظ وجه يابرس الحزين وقد سقط إلى الأرض، فقال له مشجعاً: "لا تخف. آمن فقط".

إن الثقة في قوة المسيح خير عون في وقت التجربة، والإيمان في محبته القادرة أكبر سند وسط البلوى المحرقة. وهذا ما اختبره يابرس، فقد ذهب المسيح معه إلى بيته، وهناك سمع ولولة الحزن التي لا تتفح. وعندما طلب منهم أن يسكتوا لأن الصبية نائمة ضحكوا عليه.

مساكين لم يكن عندهم إيمان. إنهم لا يعرفون من هو المسيح، ولم يفهموا المعنى العميق لكلماته، فهو يتكلم عن حالة الفتاة بعد أن يقيمها، وهم يرونها في حالتها الحاضرة: إنها ميتة.. الإيمان وحده يرى الخير الآتي، ويصدق بالرجاء في المستقبل، ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة (رومية 4: 17).

أخذ المسيح معه والدي الصبية فقط، وأخذ من تلاميذه بطرس ويعقوب ويوحنا، ودخل إلى حيث كانت الصبية، وأقامها من الموت بأمره، إذ قال لها: "يا صبيبة لك أقول قومي". فرجعت روحها إليها في الحال، وطلب المسيح أن يعطوها لتأكل.

مبارك الرب! في المسيح الحياة، وفيه لنا أيضاً الحياة الأبدية. وقد قال "أنا هو القيامة والحياة" (يوحنا 11: 25) وكذلك أيضاً "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يوحنا 14: 6).

منذ 12 سنة مرضت نازفة الدم، ومنذ 12 سنة وُلدت ابنة يابرس. وفي يوم واحد التقى المسيح بهما، وقدم لهما الحياة، والحياة الفضلى بعد أن أبرأ الأولى من دائها وأقام الثانية من الموت.

أيها القارئ العزيز، كلنا أموات بالذنوب والخطايا، وأجرة الخطية هي موت، ولكن المسيح جاء ليعطينا الحياة. أعطانا حياته لنحيا، وبذل نفسه لنغلب الموت. فهل أقامك المسيح من موت الخطية؟ وهل غفر خطاياك وأعطاك الحياة الجديدة؟

آية للحفظ

"لَا تَخَفْ. أَمِنْ فَقَطْ" (مرقس 5: 36).

صلاة

أشكرك يا ربّ لأنك تقيم موتى الخطية إلى حياة جديدة، وأشكرك لأنك ستقيمنا في القيامة في اليوم الأخير، فأنت القيامة وأنت الحياة.

سؤال

18- لماذا قال المسيح إنّ الصبية نائمة؟

الدرس السابع

تدريب عملي للتلاميذ

(مرقس 6: 1-56)

رأينا المسيح يعلم تلاميذه بالأمثال، فأخبرهم عن أنواع القلوب التي تسمع كلمة الله، وعلمهم أن كلمة الله تنمو من ذاتها، حتى يصير ملكوت الله مثل شجرة عظيمة تتأوى الطيور في ظلها. وتعلم التلاميذ دروساً من معجزات المسيح، فأمنوا أنه صاحب السلطان على الطبيعة، وعلى الشياطين، وعلى المرض، وعلى الموت. وجاء الوقت الذي يعلن فيه التلاميذ هذه الأخبار المفرحة للناس. وفي درسنا اليوم سنراهم يتدربون على الخدمة. فالإنسان عادة يذكر جزءاً مما يسمعه، ويذكر جزءاً أكبر مما يراه ويسمعه. ولكنه لا ينسى ما يراه ويسمعه، ثم يعمل. وكانت هذه طريقة المسيح في تعليم التلاميذ، ليحملوا رسالته. علمهم بالأمثال التي سمعوها، وبالمعجزات التي سمعوها ورأوها. وها هم يتعلمون بالعمل الذي سيقومون به في خدمته.

المسيح المرفوض في الناصرة

"1 وَخَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى وَطَنِهِ وَتَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ. 2 وَلَمَّا كَانَ السَّبْتُ ابْتَدَأَ يُعَلِّمُ فِي الْمَجْمَعِ. وَكَثِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا بُهِتُوا قَائِلِينَ: "مَنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذَا؟ وَمَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ حَتَّى تَجْرِيَ عَلَى يَدَيْهِ قُوَاتٌ مِثْلُ هَذِهِ؟ 3 أَلَيْسَ هَذَا هُوَ النَّجَّارُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخَا يَعْقُوبَ وَيُوسَى وَيَهُوذَا وَسَمِعَانَ؟ أَوْلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ هَهُنَا عِنْدَنَا؟" فَكَانُوا يَعْتَرُونَ بِهِ. 4 فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "أَلَيْسَ نَبِيٌّ بِلَا كَرَامَةٍ إِلَّا فِي وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَقْرَبَائِهِ وَفِي بَيْتِهِ". 5 وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلَا قُوَّةً وَاحِدَةً غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ. 6 وَتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ. وَصَارَ يَطُوفُ الْقَرْيَ الْمُحِيطَةَ يُعَلِّمُ" (مرقس 6: 1-6).

بعد أن عمل المسيح معجزاته، أخذ التلاميذ وذهب إلى مدينة الناصرة التي كان قد تربى فيها. وفي يوم السبت ذهب إلى المجمع ليصلي. وكان اليهود يدعون الضيف ليعظ. فوقف وعلم الناس تعليماً عظيماً. ولكن أهل الناصرة بدأوا يعثرون به، وقالوا ما معناه: كيف يعمل هذا أعمال قوة، فيشفي المرضى ويقم الموتى؟ نحن نعرفه. إنه النجار الذي كان يصلح لنا أبواب بيوتنا ونوافذها، ومحاربتنا وفؤوسنا. نحن نعرفه ونعرف إخوته وأهله من الرجال والسيدات. وفي حزن قال المسيح: "أليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وبين أقربائه وفي بيته". "في البدء كان الكلمة.. والكلمة صار جسداً" (يوحنا 1: 1، 14) و"عظيم هو سر التقوى: الله ظهر في الجسد" (1 تيموثاوس 3: 16). ولقد كان جسد المسيح مثل الحجاب الذي يحجب مجده عن الذين يرونه من بعيد، ولو أنه لا يحجبه عن يقربونه فيعلن لهم أسرارهم.. نظر أهل الناصرة إلى المسيح بعيون أجسادهم فرأوا فيه إنساناً عادياً، لأنهم لم يكونوا قد أخذوا منه حياة جديدة، فكانوا مثل الزقاق العتيقة التي لا تحمل التعليم الجديد (مرقس 2: 22). وكانوا ينتظرون أن يجيء المسيح ملكاً سياسياً يحكم بالقوة، فلم يؤمنوا به.

إن الغرباء ينظرون إلى ما هو أمامهم، ويحكمون بحسب ذلك. أما أهل بلد الإنسان فيحكمون على الشخص بحسب أصله وفصله. فنظر أهل الناصرة إلى أمه مريم، وإلى وظيفته كنجار، وإلى عائلته من رجال وسيدات، ولم ينتبهوا لفاتحة إنجيل مرقس "بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ" (مرقس 1: 1).

ولم يقدر المسيح أن يعمل معجزات في الناصرة، غالباً لأنهم لم يحضروا إليه مرضى ليشفاهم، ولكنه وضع يده على مرضى قليلين حضروا إليه، فقد كان يشفي المريض متى رأى إيمانه. وحسب إيمان الإنسان يكون له.

تعجب المسيح من عدم إيمان أهل الناصرة، وأخذ تلاميذه إلى بلاد أخرى وصار يعلم، فراقبه تلاميذه وهو يخدم عملياً ويتعب في خدمته وسط أهله.

آية للحفظ

"لَيْسَ نَبِيٌّ بِلَا كَرَامَةٍ إِلَّا فِي وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَقْرَبَائِهِ وَفِي بَيْتِهِ" (مرقس 6: 4).

صلاة

افتح عيني يا الله لأرى جمال يسوع وجلاله، ولأشكر على التجسد والتنازل، لأنه افتقر ليغنيني وتواضع ليرفعني.

سؤال

19- اشرح عبارة "كان جسد المسيح مثل الحجاب الذي يحجب مجده".

المسيح يرسل التلاميذ

7 وَدَعَا الْاِثْنَيْ عَشَرَ وَابْتَدَأَ يُرْسِلُهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ 8 وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَحْمِلُوا شَيْئًا لِلطَّرِيقِ غَيْرَ عَصَا فَقَطْ لَا مِزْوَدًا وَلَا خُبْزًا وَلَا نَحَاسًا فِي الْمِنْطَقَةِ. 9 بَلْ يَكُونُوا مَشْدُودِينَ بِنِعَالٍ وَلَا يَلْبَسُوا ثَوْبَيْنِ. 10 وَقَالَ لَهُمْ: "حَيْثُمَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا فَأَقِيمُوا فِيهِ حَتَّى تَخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ. 11 وَكُلُّ مَنْ لَا يَقْبَلُكُمْ وَلَا يَسْمَعُ لَكُمْ فَاخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ وَأَنْفِضُوا التُّرَابَ الَّذِي تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لِأَرْضِ سُدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا مِمَّا لِبَيْتِ الْمَدِينَةِ". 12 فَخَرَجُوا وَصَارُوا يَكْرِزُونَ أَنْ يَتُوبُوا. 13 وَأَخْرَجُوا شَيَاطِينَ كَثِيرَةً وَدَهَنُوا بِزَيْتٍ مَرْضَى كَثِيرِينَ فَشَفَوْهُمْ" (مرقس 6: 7-13).

بعد أن تعلم التلاميذ من الأمثال التي سمعوها، ومن المعجزات التي سمعوها ورأوها، ومن خدمة المسيح نفسه أمامهم، صاروا مستعدين لأن يذهبوا بأنفسهم للتبشير، فأرسلهم اثنين اثنين، ليشجع كل واحد منهما زميله، ولتكون لهم شركة بعضهم مع بعض، ولأن شهادة اثنين أفضل من شهادة واحد.

وأعطاهم المسيح قوة وسلطاناً على الأرواح النجسة، لكي يشفوا المتسلط عليهم إبليس. وأوصاهم أن يتكلموا على الله في مساعدتهم وحمايتهم فلا يحملون شيئاً للطريق غير عصا فقط، ويتكلموا عليه في تدبير طعامهم فلا يحملون معهم طعاماً ولا مالاً، ولا ملابس أكثر مما يلبسون. وطلب منهم أن يمكثوا في البيت الذي يقبلهم ويبشروا إلى أن يخرجوا من المدينة.

أما البيت الذي لا يقبلهم فينبغي أن يفضوا الغبار الذي لصق في أرجلهم منه، وستكون دينونة هذا البيت أقسى من دينونة سدوم وعمورة. وفكرة نفض الغبار معناها أنهم يرفضون أن تكون لهم شركة مع أهل البيت الذي رفض رسالة المسيح.

وخرج التلاميذ ليكرزوا للناس ببشارة التوبة، وأخرجوا شياطين، ودهنوا المرضى بزيت وشفوهم.

آية للحفظ

"فَخَرَجُوا وَصَارُوا يَكْرِزُونَ أَنْ يَتُوبُوا" (مرقس 6: 12).

صلاة

ساعدني يا رب لأثبت نظري عليك فأتعلم منك، وأكرز للناس أن يتوبوا.

سؤال

20- لماذا أرسل المسيح تلاميذه اثنين اثنين ليكرزوا؟

وليمة هيرودس وقتل المعمدان

"14 فَسَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ، لِأَنَّ اسْمَهُ صَارَ مَشْهُورًا. وَقَالَ: "إِنَّ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَلِذَلِكَ تُعْمَلُ بِهِ الْقُوَّاتُ". 15 قَالَ آخْرُونَ: "إِنَّهُ إِيْلِيَّا". وَقَالَ آخْرُونَ: "إِنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ كَأَحَدِ الْأَنْبِيَاءِ". 16 وَلَكِنْ لَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ قَالَ: "هَذَا هُوَ يُوْحَنَّا الَّذِي قَطَعْتُ أَنَا رَأْسَهُ. إِنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ!"

17 لِأَنَّ هِيرُودُسَ نَفْسُهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ وَأَمْسَكَ يُوْحَنَّا وَأَوْتَقَهُ فِي السَّجْنِ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ إِذْ كَانَ قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا. 18 لِأَنَّ يُوْحَنَّا كَانَ يَقُولُ لِهِيرُودُسَ: "لَا يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةٌ أُخِيكَ!" 19 فَحَقَّقَتْ هِيرُودِيَّا عَلَيْهِ وَأَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَهُ وَلَمْ تَقْدِرْ 20 لِأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوْحَنَّا عَالِمًا أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقَدِيسٌ وَكَانَ يَحْفَظُهُ. وَإِذْ سَمِعَهُ فَعَلَ كَثِيرًا وَسَمِعَهُ بِسُرُورٍ. 21 وَإِذْ كَانَ يَوْمٌ مُوَافِقٌ لَمَّا صَنَعَ هِيرُودُسُ فِي مَوْلِدِهِ عَشَاءً لِعُظْمَائِهِ وَقُوَادِ الْأُلُوفِ وَوُجُوهِ الْجَلِيلِ 22 دَخَلَتْ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا وَرَقِصَتْ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ مَعَهُ. فَقَالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيَّةِ: "مَهْمَا أَرَدْتِ اطَّلَبِي مِنِّي فَأَعْطِيكِ". 23 وَأَقْسَمَ لَهَا أَنْ "مَهْمَا طَلَبْتِ مِنِّي لِأَعْطِيكِ حَتَّى نِصْفَ مَمْلَكَتِي". 24 فَخَرَجَتْ وَقَالَتْ لِأُمِّهَا: "مَاذَا أَطْلُبُ؟" فَقَالَتْ: "رَأْسَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ". 25 فَدَخَلَتْ لِلْوَقْتِ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْمَلِكِ وَطَلَبَتْ قَائِلَةً: "أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَنِي حَالًا رَأْسَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ عَلَى طَبَقٍ". 26 فَحَزَنَ الْمَلِكُ جِدًّا. وَلِأَجْلِ الْأَقْسَامِ وَالْمُتَكَبِّرِينَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَرُدَّهَا. 27 فَلِلْوَقْتِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ سَيَافًا وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِهِ. 28 فَمَضَى وَقَطَعَ رَأْسَهُ فِي السَّجْنِ. وَآتَى بِرَأْسِهِ عَلَى طَبَقٍ وَأَعْطَاهُ لِلصَّبِيَّةِ وَالصَّبِيَّةُ أَعْطَتْهُ لِأُمِّهَا. 29 وَلَمَّا سَمِعَ تَلَامِيذُهُ جَاءُوا وَرَفَعُوا جَنَّتَهُ وَوَضَعُوهَا فِي قَبْرِ" (مرقس 6: 14-29).

وصلت أخبار عمل المسيح وتلاميذه إلى الملك هيرودس، فقال الملك إن المسيح لا بد أن يكون هو نفسه يوحنا المعمدان وقد قام من الموت.. وقال بعض الناس إن المسيح هو إيليا، وقال آخرون إنه نبي أو مثل الأنبياء.

وقد ظن الملك هيرودس أن المسيح هو يوحنا المعمدان قد قام من الأموات، لأنه كان قد قطع رأسه وهو بريء، مع أنه كان يهابه عالماً أنه بار وقديس. وقد أشار مرقس إلى موت المعمدان (1: 14) ولكنه يروي القصة هنا بالتفصيل. فبمناسبة احتفال الملك بعيد ميلاده أقام وليمة عظيمة، دعا إليها عظماء البلد وقادة الجيش. وجاءت ابنة هيروديا ورقصت أمامه وأمام عظمائه وهو سكران. فسُرَّ هيرودس من رقصها وقال لها أن تطلب ما تشاء، ولو كان ذلك نصف المملكة. فأسرعت تسأل أمها ماذا تطلب؟

ووجدت هيروديا أن أمامها فرصة كبيرة لتقتل المعمدان، لأن هيروديا كانت متزوجة من فيلبس أخي هيرودس، وهربت مع هيرودس من زوجها. فكان المعمدان يوبخ هيرودس لأنه أخذ امرأة أخيه. وكانت هيروديا مغتابة من المعمدان بسبب هذا التوبيخ، فطلبت من ابنتها أن تطلب رأس المعمدان على طبق.. صحيح أن العين المريضة تكره النور.

وحزن هيرودس لأنه كان يهاب يوحنا ويحترم وعظه، ولكنه كان احتراماً بدون توبة. ولم يقدر أن يرجع في كلامه الذي أعلنه أمام الناس، لأن احترامه للناس كان أكبر من احترامه لضميره، وأرسل السياف ليقطع رأس المعمدان، وحمل تلاميذ المعمدان جسده إلى القبر. وهكذا مات المعمدان في يوم وليمة هيرودس.. وما أعظم الفرق بين وليمة هيرودس التي قتل فيها المعمدان، وبين وليمة المسيح التي سندرس عنها في الفقرة التالية. إنها وليمة الحياة التي رتبها الراعي الصالح، الذي جاء ليبيد نفسه عن الخراف.

آية للحفظ

"لأنَّ يُوْحَنَّا كَانَ يَقُولُ لِهِيرُودُسَ: "لَا يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةٌ أُخِيكَ!" (مرقس 6: 18).

صلاة

ساعدني يا رب لأشهد للحق كما شهد المعمدان، مهما كانت التكلفة. ولا تسمح أن أفقد عقلي بالخمير، أو أعصي ضميري خوفاً من الناس.

سؤال

21- لماذا ظن هيرودس أنّ المسيح هو المعمدان الذي قتله؟

وليمة المسيح وتقرير التلاميذ

30 واجتمع الرسل إلى يسوع وأخبروه بكل شيء كل ما فعلوا وكل ما علموا. 31 فقال لهم: "تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً". لأنّ القادمين والذاهبين كانوا كثيرين ولم تنيسر لهم فرصة للأكل. 32 فمضوا في السفينة إلى موضع خلاء منفردين. 33 فرأهم الجموع منطلقين وعرفه كثيرون. فتراكضوا إلى هناك من جميع المدن مشاة وسبقوهم واجتمعوا إليه. 34 فلما خرج يسوع رأى جمعاً كثيراً فتحنن عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها فابتدأ يعلمهم كثيراً. 35 وبعد ساعات كثيرة تقدم إليه تلاميذه قائلين: "الموضع خلاء والوقت مضى. 36 اصرفهم لكي يمشوا إلى الضياع والقرى حولنا ويبتاعوا لهم خبزاً لأن ليس عندهم ما يأكلون". 37 فأجاب: "أعطوهم أنتم ليأكلوا". فقالوا له: "أَمْضِي وَنَبْتَاعْ خَبْزاً بِمَتِّي دِينَارٍ وَنُعْطِيهِمْ لِيَأْكُلُوا؟" 38 فقال لهم: "كَمْ رَغِيفاً عِنْدَكُمْ؟ اذْهَبُوا وَأَنْظُرُوا". ولما علموا قالوا: "خَمْسَةٌ وَسَمَكَتَانِ". 39 فأمرهم أن يجعلوا الجميع يتكئون رفاقاً رفاقاً على العشب الأخضر. 40 فاتكأوا صفوفاً صفوفاً: مئة مئة وخمسين خمسين. 41 فأخذ الأربعة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك ثم كسر الأربعة وأعطى تلاميذه ليقدموا إليهم وقسم السمكتين للجميع 42 فأكل الجميع وشبعوا 43 ثم رفعوا من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة ومن السمك. 44 وكان الذين أكلوا من الأربعة نحو خمسة آلاف رجل" (مرقس 6: 30-44).

خرج التلاميذ في رحلتهم التبشيرية التي أرسلهم المسيح فيها، ورجعوا بعد بضعة أسابيع ليروا للمسيح ما فعلوه. لقد باركهم الرب وكرزوا للناس بالتوبة، وأخرجوا شياطين كثيرة، وشفوا مرضى كثيرين.

ولاحظ المسيح أنّ تلاميذه متعبون، فأراد أن يريحهم، فقال لهم: "تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً". وهذا ما يحتاجه المؤمن: أن يختلي بالرب في الصلاة، ثم يذهب برسالة الرب إلى العالم المحتاج. لا بد من الاثنين معاً. الذي يصرف كل وقته في الخدمة بدون خلوة صلاة يحرم نفسه من القوة. والذي يقضي كل وقته في الخلوة بدون خدمة لا ينتفع شيئاً.

قبل التلاميذ دعوة المسيح للراحة والخلوة، ولكن الناس رأوهم فأسرعوا إليهم. وحنن المسيح على الناس، إذ كانوا كخراف لا راعي لها، فعلمهم كثيراً.

ومضت ساعات طويلة أراد التلاميذ بعدها أن يصرفوا الناس ليذهبوا ويشتروا لأنفسهم طعاماً. ولكن المسيح قال: "أعطوهم أنتم ليأكلوا". وحسب التلاميذ ما يحتاجونه فوجدوا أنهم لا يقدر أن يطعموا كل الموجودين، فلم يكن عندهم إلا خمسة أرغفة خبز صغيرة وسمكتان. فما هذا الشيء القليل للعدد الكبير الجائع؟!

وأخذ المسيح الأربعة الخمسة والسمكتين، وبارك ثم كسر. وأطعم خمسة آلاف رجل غير النساء والأولاد. ورفعوا الكسر التي بقيت فمألت اثنتي عشرة قفة!

ما أعظم قوة المسيح! وما أكبر البركة التي يفيض بها على شعبه! وما أقوى محبته وحنانه على البشر الجائعين المساكين! لقد عمل المسيح وليمة فأشبع المحتاجين.

كان التلاميذ قد تعلموا من المسيح، وخرجوا ليكرزوا.. ولكن بقي عليهم الكثير ليتعلموه:

1 - لم يتعلموا كيف يحبون الناس ويشفقون عليهم، فقد اقترحوا أن يصرفوهم جائعين. أما المسيح الراعي الحنون فقد رأى الناس مثل خراف لا راعي لها، ورأى أن يكون التلاميذ رعاة لرعية الله التي اقتناها بدمه!

2 - لم يتعلموا أن القليل في يد المسيح يصبح كثيراً. ليس المهم في الكمية، بل في تسليم هذه الكمية له. ألم يكونوا هم بسطاء، ولكنه جعلهم كارزين ناجحين يُخرجون الشياطين ويشفون المرضى؟ عليهم أن يسلموا نفوسهم تماماً له ولتوجيهاته.

3 - لم يتعلموا نسيان الحساب البشري وهم يتعاملون مع يسوع. فكروا في ثمن الخبز الذي يشترونه، ونسوا أن يسوع لا يخضع للحسابات البشرية. مثلاً دينار مع التلاميذ لا تكفي.. لكن مع يسوع تجد الكفاية في كل شيء. وقد قال بولس إن الفقير مع المسيح يُغني كثيرين (2كورنثوس 6: 10).
لقد كان التلاميذ محتاجين إلى تعليم أكثر.

آية للحفظ

"تعالوا أنتم مُفْرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلًا" (مرقس 6: 31).

صلاة

علمني يا رب أن أدخل مخدعي وأغلق بابي وقت تعبي وأصلي إليك. علمني الحساب السماوي فأطمئن تحت ظل جناحك.

سؤال

22- اذكر درسين كان التلاميذ لا يزالون محتاجين أن يتعلموهما.

المسيح يسكت العاصفة

"45 وَللْوَقْتِ أَلْزَمَ تَلَامِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوا إِلَى الْعَبْرِ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا حَتَّى يَكُونَ قَدْ صَرَفَ الْجَمْعَ. 46 وَبَعْدَمَا وَدَعَهُمْ مَضَى إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. 47 وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَتِ السَّفِينَةُ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ وَهُوَ عَلَى الْبَرِّ وَحْدَهُ. 48 وَرَأَهُمْ مُعَدِّبِينَ فِي الْجَذْفِ لِأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ ضِدَّهُمْ. وَنَحْوَ الْهَزِيْعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ أَتَاهُمْ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ وَأَرَادَ أَنْ يَتَجَاوَزَهُمْ. 49 فَلَمَّا رَأَوْهُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ ظَنُّوهُ خَيَالًا فَصَرَخُوا 50 لِأَنَّ الْجَمِيعَ رَأَوْهُ وَاضْطَرَبُوا. فَلِلْوَقْتِ قَالَ لَهُمْ: "تَقُوا. أَنَا هُوَ. لَا تَخَافُوا". 51 فَصَعِدَ إِلَيْهِمْ إِلَى السَّفِينَةِ فَسَكَتَتِ الرِّيحُ فَبَهِنُوا وَتَعَجَّبُوا فِي أَنْفُسِهِمْ جِدًّا إِلَى الْغَايَةِ 52 لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا بِالْأَرْغَفَةِ إِذْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ غَلِيظَةً" (مرقس 6: 45-52).

بعد أن أطعم المسيح الناس أَلْزَمَ تَلَامِيذَهُ أَنْ يَعْبرُوا الْبَحْرَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ، حَتَّى يَكُونَ قَدْ صَرَفَ الْجَمْعَ. فَلَمَّاذَا أَلْزَمَ تَلَامِيذَهُ؟".

نجد الجواب في قصة إطعام الخمسة الآلاف، كما رواها يوحنا (يوحنا 6: 14، 15). لقد أراد الذين شبعوا أن يملكوا المسيح عليهم لأنه أشبعهم من الخبز والسمك، فقد رأوا فيه قوّة الله العظيمة، وظنوا أن ملكوته أرضي جسدي. ولم يشأ المسيح أن يقع التلاميذ في خطأ الجماهير، فألزمهم أن يتركوا المكان، ومضى إلى الجبل ليصلي.

كان المسيح يواجه مشاكل كثيرة: رؤساء اليهود يقاومونه، ولم يؤمنوا.. هيرودس، حاكم الجليل، بدأ يسأل عنه.. الناس لا يفهمون رسالته الروحية ويريدونه ملكاً سياسياً.. التلاميذ يحتاجون إلى مزيد من التعليم.. لذلك مضى إلى الجبل ليصلي.

وفي الهزيع الأخير من الليل (أي في الساعات الثلاث الأخيرة منه) رأى المسيح التلاميذ معذبين من الأمواج، فأسرع إليهم ماشياً على الماء. ولما رآوه خافوا وظنوا أنه خيال، لكنه قال لهم بكل محبة: "تقوا. أنا هو لا تخافوا". ودخل سفينتهم فهدأت الريح.

وقال القديس أغسطينوس تعليقاً على هذه المعجزة "جاء المسيح يدوس فوق الأمواج، فهي تحت قدميه.. أيها المؤمنون، لا تخافوا من الأمواج مهما طمت".

كان المسيح قد أسكت العاصفة من قبل (مرقس 4: 35-41)، لكن يبدو أن التلاميذ نسوا ذلك، فتعجبوا في أنفسهم جداً للغاية، لأن قلوبهم كانت غليظة فلم يفهموا أن الذي أطعم خمسة آلاف بخمس خبزات يقدر أن يسكت الريح بكلمة!

لقد كانوا محتاجين إلى تعليم أكثر!

المسيح يخدم في أرض جنيسارت

"53 فلما عبروا جاءوا إلى أرض جنيسارت وأرسوا.

54 ولما خرجوا من السفينة للوقت عرفوه 55 فطافوا جميع تلك الكورة المحيطة وابتدأوا يحملون المرضى على أسرة إلى حيث سمعوا أنه هناك. 56 وحينما دخل إلى قرى أو مدن أو ضياع وضعوا المرضى في الأسواق وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هذب ثوبه. وكل من لمسه شفي" (مرقس 6: 53-56).

خرج المسيح وتلاميذه إلى أرض جنيسارت، غرب بحيرة طبرية، وقضى مدة في تلك البلاد يشفي المرضى ويعلم الناس. وكانوا يحملون المرضى إلى ساحات الأسواق الواسعة لتتسع لأعدادهم الكبيرة، لكي يلمسوا ولو هذب ثوبه. وكل من لمسه شفي.

حول شيوخ اليهود بيت الله إلى بيت تجارة (مرقس 11: 17)، ولكن المسيح حول أسواق التجارة إلى أماكن يلتقي الناس فيها بالله لينالوا الشفاء والبركة.

هل لمست المسيح بالإيمان؟ فيه لك الشفاء من الخطية ومن المرض!

آية للحفظ

"وكل من لمسه شفي" (مرقس 6: 56).

صلاة

يا سيدي المسيح، دعني ألمسك بالإيمان وأعيش إلى جوارك دائماً، فأحيا لا أنا بل أنت تحيا فيّ.

سؤال

23- لماذا حمل الناس مرضاهم إلى ساحات الأسواق؟

الدرس الثامن

مقاومة جديدة وردّ جديد

(مرقس 7: 1-8: 30)

لم يترك شيوخ اليهود المسيح يعلم تلاميذه، فخرجوا وراهه من أورشليم يريدون أن يمسكوا عليه غلطة، وأخذوا يراقبونه وتلاميذه بتدقيق! وأتى يوم وجدوا ما اعتبروه غلطة!

الفريسيون ينتقدون عدم طهارة التلاميذ

1 واجتمع إليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم. 2 ولما رأوا بعضاً من تلاميذه يأكلون خبزاً بأيديهم دساسة أي غير مغسولة لأموا، 3 لأن الفريسيين وكل اليهود إن لم يغسلوا أيديهم باعتياء لا يأكلون، متمسكين بتقليد الشيوخ. 4 ومن السوق إن لم يغتسلوا لا يأكلون. وأشياء أخرى كثيرة تسلّموها للتمسك بها من غسل كؤوس وأباريق وأنية نحاس وأسرة. 5 ثم سأله الفريسيون والكتبة: "لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بأيديهم غير مغسولة؟" 6 فأجاب: "حسناً تنبأ إشعيا عنكم أنتم المرثيين كما هو مكتوب: هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً 7 وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس. 8 لأنكم تركتم وصية الله وتمسكون بتقليد الناس: غسل الأباريق والكؤوس وأموراً أخر كثيرة مثل هذه تفعلون". 9 ثم قال لهم: "حسناً! رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم. 10 لأن موسى قال: أكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أمّاً فليمت موتاً. 11 وأما أنتم فتقولون: إن قال إنسان لأبيه أو أمّه: قربان أي هديّة هو الذي تنتفع به مني 12 فلا تدعونه في ما بعد يفعل شيئاً لأبيه أو أمّه. 13 مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلّمتموه. وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون" (مرقس 7: 1-13).

أخيراً ظنّ الفريسيون أنهم وجدوا غلطة في تلاميذ المسيح، فقد كانوا يأكلون بأيديهم غير مغسولة، فلاموهم لأنهم كسروا التقليد الذي هو تعليم شيوخ اليهود، وهو من خارج التوراة. وكان التقليد يقول إن على كل إنسان أن يغسل يديه باعتياء قبل أن يأكل حتى يصير طاهراً. ومن يرجع من السوق يجب أن يغتسل حتى يتطهر، كما يجب على اليهودي أن يغسل الكؤوس والأباريق وأنية النحاس والأسرة التي يجلسون عليها عندما يأكلون، خوفاً من أن يكون واحد من الأمم قد جلس عليها أو استعمل الكؤوس، فتصير نجسة تنجس اليهودي الذي يجلس عليها أو يستعملها. من أجل هذا طالب تقليد شيوخ اليهود أن يغسل اليهودي كل هذه قبل استعمالها، لتصير طاهرة.. ولم يكن سبب هذا الغسيل صحياً، لكنه كان دينياً، فقد قالوا إن هذا الغسيل طهارة، بدونها لا يقبل الله الإنسان. ولم يكن التلاميذ، وكثيرون غيرهم، يعملون بتقليد الشيوخ، فقد كان الغسيل يحتاج إلى ماء كثير ومكان خاص لحفظ الماء، مع قوانين أخرى كثيرة، فكان صعباً جداً على اليهودي العادي أن يحفظ هذه القوانين كلها.

وجاء الفريسيون والكتبة إلى المسيح وسألوه: "لماذا يأكل تلاميذك من غير أن يغسلوا أيديهم؟ ولماذا يكسرون تقليد الشيوخ؟". ولم يعتذر المسيح عن خطأ تلاميذه، ولا وعد الشيوخ أن يطلب من تلاميذه أن يغسلوا.. ولكنه وبخهم وقال لهم: "أنتم مراؤون منافقون، تظهرون غير ما تبطنون. حسناً تنبأ إشعيا النبي وقال عن فم الرب: "هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس" (وهذا اقتباس من إشعيا 29: 13).

ثم قال لهم: "أنتم تعبدون بالشفتين وليس بالقلب. لقد تركتم وصية الله وحفظتم التقليد الذي هو وصية الناس، من غسل الكؤوس والأباريق.. نقول وصية الله: "أكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أمّاً فليمت موتاً". أما أنتم فتكسرونها بقولكم: إن قال إنسان لأبيه أو أمّه: "قربان" أي (هدية) هو الذي تنتفع به مني".

وكان تقليد اليهود يقول إنه إن كان هناك ابن غني له أب فقير، فإن الابن يقدر أن يتهرب من مساعدة أبيه بأن يئذر ماله للهيكل، وذلك بقوله عن ماله: "قربان" أي "هدية للهيكل". فيصير مال الابن حراماً على أبيه، حلالاً للهيكل! يقول التقليد إن الابن يقدر بعد ذلك أن يتمتع بكل ماله أثناء حياته، بدون أن يساعد أباه، على أن يأخذ الهيكل المال كله بعد وفاة الابن!

وظاهر أن الشيوخ ابتدعوا هذا التقليد ليجمعوا المال للهيكل، حتى لو كان ذلك كسراً لوصية الله الواضحة الصريحة! كم كان شيوخ اليهود مرانين منافقين، يطلبون من التلاميذ أن يغسلوا أيديهم، وهم لا يغسلون قلوبهم من الخطية والبغضة! لقد أبغضوا المسيح وجاعوا وراءه ليمسكوا عليه غلطة، وهم ينتقدون تلاميذه لأن أيديهم غير مغسولة.

إنهم يرفضون وصية الله، ويعلمون وصايا الناس!

آية للحفظ

"لِمَاذَا لَا يَسْأَلُكَ تَلَامِيذُكَ حَسَبَ تَقْلِيدِ الشُّيُوخِ بَلْ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدِي غَيْرِ مَغْسُولَةٍ؟" (مرقس 7: 5).

صلاة

علمني يا رب طهارة القلب والجسد، وخلصني من النفاق والرياء حتى أظهر ما أبطن، وأعطني شفافية السلوك حتى أعمل بما أقول.

سؤال

24- لماذا كان حفظ تقليد الشيوخ مستحيلاً على اليهودي العادي؟

المسيح يعلم عن الطهارة

14 ثُمَّ دَعَا كُلَّ الْجَمْعِ وَقَالَ لَهُمْ: "اسْمَعُوا مِنِّي كُلُّكُمْ وَأَفْهَمُوا. 15 لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الْإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ لَكِنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تَنْجَسُ الْإِنْسَانَ. 16 إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ". 17 وَلَمَّا دَخَلَ مِنْ عِنْدِ الْجَمْعِ إِلَى الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ عَنِ الْمَثَلِ. 18 فَقَالَ لَهُمْ: "أَفَأَنْتُمْ أَيْضاً هَكَذَا غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَمَا تَفْهَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ 19 لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلَاءِ وَذَلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ الْأَطْعَمَةِ". 20 ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ ذَلِكَ يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ. 21 لِأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَخْرُجُ الْأَفْكَارُ الشَّرِّيرَةُ: زِنَى فَسَقٌ قَتْلٌ 22 سِرْقَةٌ طَمَعٌ خُبْتٌ مَكْرٌ عَهَارَةٌ عَيْنٌ شَرِّيرَةٌ تَجْدِيفٌ كِبْرِيَاءٌ جَهْلٌ. 23 جَمِيعٌ هَذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتَنْجَسُ الْإِنْسَانَ" (مرقس 7: 14-23).

سمع التلاميذ ردَّ المسيح على شيوخ اليهود وأعجبوا به، لكن لا بدَّ أنهم تساءلوا: إذا ما هي الطهارة الصحيحة؟ كان الذين يحفظون كل تقاليد الطهارة الطقسية يخصصون نفوسهم لها، فلا يعملون شيئاً إلا حفظها. وكان اليهودي العادي يتأسف لأنه لا يقدر أن يحفظها كلها بسبب انشغاله بأعماله التي يكسب منها لقمة العيش، وكان يحسد الذين يقدر أن يحفظوها، ويحترم شيوخ اليهود الذين لا يعملون شيئاً إلا حفظها. ولذلك ألقى المسيح تعليماً عن الطهارة الصحيحة.

اعتبر شيوخ اليهود أن الطهارة هي في غسل الأيدي قبل الأكل، وغسل الآنية والأباريق، فكانت طهارتهم طقسية خارجية. ولكن المسيح طالب بالطهارة الصحيحة، طهارة القلب، فقال: "الشيء الذي من خارج إذا دخل الإنسان لا يقدر أن ينجسه! لكن الأشياء التي تخرج من الإنسان هي التي تنجس الإنسان". ثم قال: "إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ".

ولم يفهم التلاميذ كلام المسيح، فعندما دخل البيت سألوه عن معنى المثل، فقال إن الطعام الذي يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن ينجسه، لأن الطعام لا يدخل قلب الإنسان، بل يدخل جوفه، ثم يخرج إلى الخلاء. وهذا يجعل الطعام طاهراً لا نجاسة فيه، أما ما يخرج من الإنسان فهو الذي ينجسه. فمن داخل الإنسان ومن قلبه تخرج الأفكار الشريرة والخطية:

الزنى: وهو أيضاً النظرة الشريرة بهدف الشهوة.

الفسق: وهو كل عمل ينتج عن شهوة الجنس، خارج علاقة الزواج.

القتل: وهو عدم محبة الآخرين.

السرقه: وهي أخذ ما هو غير حقاك.

الطمع: وهو الرغبة في الحصول على أشياء أكثر، بغير وجه حق.

الخبث: وهو العمل الشرير بقصد ضرر الغير.

المكر: وهو كل خداع، بوضع طعم لصيد الآخرين!

العهارة: وهي الجري وراء الشهوات بدون ضبط النفس، وبدون خجل من الفضيحة.

العين الشريرة: وهي الحسد، والحزن على خير الغير، والنظر إلى الأشياء الفاسدة.

التجديف: وهو الكلام الشرير على الله، وعلى الناس المخلوقين على صورة الله.

الكبرياء: وهي إعجاب الإنسان بنفسه واحتقاره لغيره.

الجهل: وهو عيشة الإنسان مثل البهيمة بدون خوف الله، لا عن جهل، ولا بسبب نقص في العقل، بل بسبب الشر والابتعاد عن الأخلاقيات السليمة.

"جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان". .. ولهذا يحتاج الإنسان إلى قلب جديد.

إن غسل الخارج لا يطهر الإنسان، لكن "إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديداً" (2كورنثوس 5: 17).

الطهارة الصحيحة هي طهارة القلب "وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ" (1يوحنا 1: 7). "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (1يوحنا 1: 9).

آية للحفظ

"الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ ذَلِكَ يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ" (مرقس 7: 20)

صلاة

لنتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يا رب، صخرتي ووليتي. اجعل يا رب حارساً لفمي. احفظ باب شفقتي.

سؤال

25- ما معنى الطمع والخبث والمكر؟

المسيح يخدم الأمم

"24 ثم قام من هناك ومضى إلى تخوم صور وصيدا ودخل بيثا وهو يريد أن لا يعلم أحد فلم يقدر أن يختفي 25 لأن امرأة كان بابنتها روح نجس سمعت به فأنت وخرت عند قدميه. 26 وكانت المرأة أممية وفي جنبها فينيقية سورية، فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها. 27 وأما يسوع فقال لها: دعي البنين أولاً يشبعون لأنه ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب. 28 فأجابته: نعم يا سيدي! والكلاب أيضاً تحت المائدة تأكل من فئات البنين". 29 فقال لها:

"لَأَجْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَذْهَبِي. فَذَخَرَ الشَّيْطَانُ مِنْ ابْنَتِكَ". 30 فَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَوَجَدَتِ الشَّيْطَانَ قَدْ خَرَجَ وَالْإِبْنَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى الْفَرَاشِ" (مرقس 7: 24-30).

جاء شيوخ اليهود من أورشليم وراء المسيح ليمسكوا عليه غلطة، فترك المسيح اليهود ومضى إلى بلاد الأمم "إلى تخوم صور وصيدا". ودخل بيتاً وهو لا يريد أن يعلم أحد بوجوده، ولكنه لم يقدر أن يختفي لأن شهرته كانت قد ذاعت في كل البلاد المحيطة.

وكانت هناك امرأة أممية غير يهودية في دينها، فينيقية سورية ليست من نسل إبراهيم. هذه سمعت عن المسيح، وكان في ابنتها روح نجس، فجاءت إليه وخرت عند قدميه، وطلبت منه أن يشفي ابنتها. فأراد أن يمتحن إيمانها، كما أراد أن يظهر لليهود أن إيمان بعض الأمم به قوي، وأراد أن يوضح لليهود خطأ أفكارهم عن الأمم.

واستعمل المسيح نفس الوصف الذي يطلقه اليهود على الأمم، فقال إنهم "كلاب" واستعمل الوصف الذي يطلقه اليهود على أنفسهم، فقال إن اليهود "بنون". فقال للمرأة: "دعي البنين (أولاد إبراهيم) يشبعون أولاً. ليس جيداً أن يؤخذ خبز البنين (أولاد إبراهيم) ويُطرح للأُم (الكلاب)".

لا شك أن نبرة صوت المسيح أوضحت المعنى الذي قصده، كما أن الابتسامة على وجهه وهو يقول هذه الكلمات الخشنة جعلت المرأة تفهمه. فلم يقل إن الأمم لا يأكلون، بل قال: "دعي البنين أولاً يشبعون". فهناك مكان للأمم، لكن بعد أن يشبع البنون، أو بعد أن يرفض البنون.

وكان إيمان المرأة عظيماً، وكان فهمها لكلام المسيح عظيماً، كما كان خطأ اليهود في نظرهم إلى الأمم على أنهم كلاب، خطأ عظيماً. وقالت المرأة: "تعم يا سيد! والكلاب أيضاً تحت المائدة تأكل من فئات البنين". لم يقصد المسيح أن الأمم كلاب، ولكنه كان يريد إظهار عظمة إيمان المرأة أمام اليهود غير المؤمنين!! وكان إيمانها توبيخاً لكل من يرى ويفهم. عظيم إيمانها، وقد نالت طلبها، وخرج الشيطان من ابنتها. إن المؤمنين الحقيقيين هم أولاد إبراهيم في الإيمان وليسوا نسل إبراهيم حسب الجسد "لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً.. بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي.. الذي منحه ليس من الناس بل من الله" (رومية 2: 28، 29).

انتقد اليهود المسيح لكن الأمم احتقوا به، ورفض اليهود المسيح لكن الأمم آمنوا به، واحتقر اليهود خبز الحياة لكن الأمم طلبوا الفئات الساقط منه.

آية للحفظ

"فَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَوَجَدَتِ الشَّيْطَانَ قَدْ خَرَجَ وَالْإِبْنَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى الْفَرَاشِ" (مرقس 7: 30).

صلاة

ساعدني يا الله لأرى كل الناس بنور عينيك ومن منظار حبك، فلا أرى بنين وكلاباً، بل أرى الجميع مخلوقين على صورتك.

سؤال

26- لماذا قال المسيح للمرأة الفينيقية "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب"؟

شفاء أصم أخرس

"31 ثُمَّ خَرَجَ أَيْضاً مِنْ تَخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ فِي وَسَطِ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ. 32 وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمٍّ أَعْدَدَ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. 33 فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَقَلَ وَتَمَسَّ لِسَانَهُ 34 وَرَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: "إِفْتَا". أَيِ انْفَتِحْ. 35 وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذُنَاهُ وَأَنْحَلَ رِبَاطَ لِسَانِهِ وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيمًا.

36 فَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَقُولُوا لِأَحَدٍ. وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ مَا أَوْصَاهُمْ كَانُوا يُنَادُونَ أَكْثَرَ كَثِيرًا. 37 وَبُهِتُوا إِلَى الْغَايَةِ قَائِلِينَ: "إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَنًا! جَعَلَ الصَّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْخَرْسَ يَتَكَلَّمُونَ!" (مرقس 7: 31-37).

استمرَّ المسيح يخدم وسط الأمم، فخرج من تخوم صور وصيداء وجاء إلى بحر الجليل في وسط حدود المدن العشر، وهي بلاد أُممية. وجاء أهل البلد إلى المسيح برجل أصم لا يسمع، أعقد اللسان لا يتكلم، وطلبوا منه أن يشفيه. فأراد المسيح أولاً أن يؤمن المريض به، فأخذه من بين الجمع على ناحية، ووضع أصابعه في أذنيه، وتقل ولمس لسانه الأعقد، ثم رفع نظره نحو السماء، وأنَّ في حزن على الخطية التي هي سبب بلايا البشر، وقال باللغة الأرامية: "إفثا" التي معناها: "انفتح" فانفتحت أذنا الرجل، وانحلَّ رباط لسانه، وتكلم مستقيماً. ولا شك أنه آمن بالمسيح صاحب أول صوت سمعه بعد الشفاء!

شفى المسيح الرجل الأُممي باللمس، والنقل، والنظر إلى السماء، ليحيي الإيمان في قلبه. إنه لا يسمع فلمس أذنيه، وهو لا يتكلم فوضع الريق على لسانه. ثم نظر المسيح إلى السماء ليدرك الرجل أن المسيح جاء من عند الله، فيؤمن به، وإذا آمن تكون له الحياة الأبدية.

وأوصى المسيح أهل الرجل أن لا يخبروا أحداً، ولكنهم لم يسكتوا بل مضوا يخبرون عن عمل المسيح العظيم ويقولون: "إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَنًا!".

كثيرون اليوم مرضى بالصمم وهم مثل الطريق التي لا تقبل البذار، فيخطف الشيطان ما قد زرع في قلوبهم.. وكثيرون لا ينطقون بشكر الله، ولا يكلمون الآخرين عنه، وقد خرس لسانهم عن النطق بالحق.. ويريد المسيح أن يشفيهم ليسمعوا صوت الله وليهللوا بحمده.

قال المسيح: "خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني" (يوحنا 10: 27). وقال أيضاً: "لكنكم ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهوداً" (أعمال الرسل 1: 8). فكيف حال لسانك؟ هل يخبر الآخرين بكم صنع الرب به؟ هل تشهد بكل شيء حسن فعله معك؟

آية للحفظ

"إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَنًا! جَعَلَ الصَّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْخَرْسَ يَتَكَلَّمُونَ!" (مرقس 7: 37).

صلاة

يا رب، أعطني الأذن المصغية لأقول لك دوماً: تكلم يا رب لأنَّ عبدك سامع. وأعطني اللسان الشاكر ليكون تسبيحك دائماً في فمي.

سؤال

27- لماذا أخذ المسيح الأصم الأخرس على ناحية؟

وليمة لأربعة آلاف

"1 في تلك الأيام إذ كان الجمع كثيراً جداً ولم يكن لهم ما يأكلون دعا يسوع تلاميذه وقال لهم: 2 "إني أشفق على الجمع لأنَّ الآن لهم ثلاثة أيام يمكثون معي وليس لهم ما يأكلون. 3 وإن صرفتهم إلى بيوتهم صائمين يخورون في الطريق لأنَّ قوماً منهم جاؤوا من بعيد". 4 فأجابته تلاميذه: "من أين يستطيع أحد أن يشبع هؤلاء خبزاً هنا في البرية؟" 5 فسألهم: "كم عندكم من الخبز؟" فقالوا: "سبعة". 6 فأمر الجمع أن يتكئوا على الأرض وأخذ السبع خبزات وشكر وكسر وأعطى تلاميذه ليقدّموا فقدموا إلى الجمع. 7 وكان معهم قليل من صغار السمك فبارك وقال أن يقدموا هذه أيضاً. 8

فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا ثُمَّ رَفَعُوا فَضَلَّاتِ الْكَمِيرِ: سَبْعَةَ سِلَالٍ. 9 وَكَانَ الْأَكْلُونَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ. ثُمَّ صَرَفَهُمْ. 10 وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ السَّفِينَةَ مَعَ تَلَامِيذِهِ وَجَاءَ إِلَى نَوَاحِي دَلْمَانُوثَةَ" (مرقس 8: 1-10).

كان لا بد للتلاميذ أن يعرفوا من هو المسيح. وقد أظهر لهم شخصيته في المعجزات التي عملها أمامهم. ولكن هل عرف التلاميذ من هو المسيح؟

الظاهر أنهم لم يعرفوه تماماً بعد، وكان لا بد أن يتعلموا أكثر عن صفاته ومحبته.. إنه الشفوق الذي يرى حاجة الناس فيسرع إليهم بها. إنه لا ينتظر حتى يطلبوا، لكنه يعرف ما يحتاجون إليه من قبل أن يسألوه (متى 6: 32). اسمعه يقول: "إِنِّي أَشْفَقُ عَلَى الْجَمْعِ لِأَنَّ الْآنَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِيَ وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَإِنْ صَرَفْتَهُمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ صَائِمِينَ يُجَوِّرُونَ فِي الطَّرِيقِ لِأَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ".

يا للحنان! إنه يعرف ظروف الناس، ويعرف المسافة التي سافروها، والمدة التي قضوها معه، ويهتم بحاجة أجسادهم كما يهتم بحاجة أرواحهم!

ولكن التلاميذ كانوا بعيدين عن روح المسيح، فأرادوا أن يصرفوا الناس.. وكانوا ناقصين في الإيمان، فسألوا: "مَنْ أَيْنَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُشْبِعَ هَؤُلَاءِ خُبْزاً هُنَا فِي الْبَرِّيَّةِ؟" ونسوا أنه هو الذي أطعم خمسة آلاف في برية، وهم بأنفسهم حملوا الطعام للجائعين!

كانوا محتاجين إلى مزيد من التعليم.

وسأل المسيح عن الطعام الموجود، فوجد سبع خبزات وقليلاً من صغار السمك، فبارك وأعطى تلاميذه. والتلاميذ أعطوا الناس. وأكل أربعة آلاف شخص وشبعوا، وفاض خبز ملاً سبعة سلال.

هل كان المسيح يطلب من التلاميذ أن يطعموا الناس من عندهم؟ أي جندي يتجند بنفقة نفسه؟ "وَمَنْ مِثْلُهُ نَحْنُ جَمِيعاً أَخَذْنَا، وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ" (يوحنا 1: 16).

ولكن لماذا نلوم التلاميذ بسبب نقصان إيمانهم؟ ألم نخبر نحن صلاح الله في مناسبات كثيرة، ولا زلنا نرتبك عندما تواجهنا مشكلة جديدة؟ نصلي في الضيق ويعطي الله الفرج، وعندما نواجه ضيقاً آخر نقلق، مع أن الذي سدّد إعواز الماضي، وشفى المرض في الماضي، وأخرج من الأكل أكلاً في الماضي "هُوَ هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ" (عبرانيين 13: 8). هو "إِلَهٌ الْقَدِيمِ مَلْجَأٌ، وَالْأَذْرُعُ الْأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتِ" (تثنية 33: 27).

الفريسيون يطلبون آية

"11 فَخَرَجَ الْفَرِيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ. 12 فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: "مَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!" (مرقس 8: 11، 12).

ابتعد المسيح عن شيوخ اليهود، ولكنهم خرجوا وراءه ليعطلوا خدمته، وحاوروه طالبين منه آية من السماء. ولم يكن طلبهم بإخلاص، بل كان ليجربوه. كأن كل المعجزات التي سبق وعملها لم تكن من السماء، وكأنها لم تكن كافية لهم حتى يؤمنوا به!

فهل كانوا يؤمنون لو أنه عمل لهم معجزة جديدة؟ ألم يُقِمَ لعازر من الموت، فأرادوا أن يقتلوا لعازر حتى ينعدم الدليل على قيامته؟ (يوحنا 12: 10، 11).

وتنهَّد المسيح بروحه حزينا على غلاظة قلوبهم، فلم يكونوا يطلبون عمل الله لأن عيونهم عميت عن أن ترى عمله. ورفض طلبهم.

هل تذكر كيف طلب الغني وهو في العذاب من أبينا إبراهيم أن يرسل لعازر إلى إخوته في الأرض ليشهد لهم، لكيلا يأتوا إلى موضع العذاب، فأجابه إبراهيم أن عندهم الكتب المقدسة التي تشهد لهم. فقال الغني: "لَا يَا أَيْيَ إِبْرَاهِيمَ. بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الْمَمُوتِ يَتُوبُونَ. فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالنَّبِيِّاءِ، وَلَا إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الْمَمُوتِ يُصَدِّقُونَ" (لوقا 16: 28-31).

لم يكن الفريسيون محتاجين إلى آية حتى يؤمنوا، لأنهم كانوا قد أغلقوا قلوبهم حتى لا يؤمنوا.

آية للحفظ

"لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!" (مرقس 8: 12).

صلاة

يا رب، احفظني من القلب المغلق، وأعطني قلباً مفتوحاً يؤمن. أنت تريني آيات كل يوم، في شروق الشمس، وفي أكسجين الهواء، وفي العناية بي، وفوق هذا كله في فدائك العظيم.

سؤال

28- لماذا رفض المسيح أن يجيب طلب شيوخ اليهود بأن يعطيهم آية؟

المسيح يحذر من الرياء

"13 ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَدَخَلَ أَيْضاً السَّيْنَةَ وَمَضَى إِلَى الْعَبْرِ. 14 وَنَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزاً وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي السَّيْنَةِ إِلَّا رَغِيفٌ وَاحِدٌ. 15 وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: "انظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ. 16 فَفَكَّرُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "لَيْسَ عِنْدَنَا خُبْزٌ". 17 فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "لِمَاذَا تَفَكَّرُونَ أَنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ خُبْزٌ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ بَعْدَ وَلَا تَفْهَمُونَ؟ أَلَيْسَ الْآنَ قُلُوبُكُمْ غَلِيظَةً؟ 18 أَلَمْ أَكُنْ أَعْيُنٌ وَلَا تُبْصِرُونَ وَلَمْ أَكُنْ آذَانٌ وَلَا تَسْمَعُونَ وَلَا تَذَكَّرُونَ؟ 19 حِينَ كَسَرْتُ الْأَرْغَفَةَ الْخَمْسَةَ لِلْخَمْسَةِ الْأَلْفِ كَمْ قَفَّةً مَمْلُوءَةً كَسَرْتُ رَفَعْتُمْ؟" قَالُوا لَهُ: "اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ". 20 وَحِينَ السَّبْعَةَ لِلرُّبْعَةِ الْأَلْفِ كَمْ سَلَّ كَسَرْتُ مَمْلُوءَةً رَفَعْتُمْ؟" قَالُوا: "سَبْعَةَ". 21 فَقَالَ لَهُمْ: "كَيْفَ لَا تَفْهَمُونَ؟" (مرقس 8: 13-21).

ترك المسيح الفريسيين الذين جاءوا ليجربوه، ودخل سفينة مع تلاميذه ليعبر بحيرة طبرية إلى الجانب الآخر. ونسى التلاميذ أن يأخذوا معهم خبزاً.

كان فكر المسيح مشغولاً بالفريسيين الذين جاءوا ليجربوه، وبهيرودس حاكم الجليل الذي قتل يوحنا المعمدان مع أنه كان يحترمه.. ومن واقع هذا الانشغال قال لتلاميذه: "انظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ".

كانت كلمة "خمير" ترمز إلى الخطية، كما نتحدث نحن اليوم عن الطبيعة الفاسدة (خروج 12: 15، 1كورنثوس 5: 7). وحذر المسيح تلاميذه من طبيعة الفريسيين وطبيعة هيرودس الذين يحترمون كلام الله بألسنتهم، لكنهم يعصونه بأعمالهم. كان خمير الفريسيين وشرهم هو الرياء والنفاق، فقد كانوا يُظهرون غير ما يُبطنون.. كذلك كان هيرودس يهاب يوحنا لكنه قطع رأسه.

ولم يفهم التلاميذ قصد المسيح، وظنوا أنه يتكلم عن خمير الخبز. وحن المسيح، ووجّه للتلاميذ أسئلة متتالية وبخهم فيها على نقص فهمهم وضعف ذاكرتهم. ذكّرهم بمعجزة إطعام الخمسة آلاف والأربعة آلاف وعدد السلال التي زادت. ثم سألهم: "كَيْفَ لَا تَفْهَمُونَ؟!"

وهو سؤال لنا نحن أيضاً.. فلا بد أننا مررنا بظروف حزن قاسية، كنا نظن أننا لن نتعزى فيها، لكن الله عزّانا.. ولا بد أنه قام علينا أعداء قساة كنا نظن أنهم سيحطموننا، لكن الله أنقذنا.. ولا بد أننا احتجنا مادياً أو روحياً وكنا نظن أننا لن

نجد ما نحتاجه فسدد الله احتياجاتنا بمعجزات.. ولا بد أننا واجهنا مشاكل كبيرة كنا نظن أننا لن نجد لها حلاً فإذا به يسرع إلى معونتنا!

"كيف لا نفهم؟". "اخترني يا الله واعرف قلبي. امتحنني واعرف أفكاري. وانظر إن كان في طريق باطل، واهدني طريقاً أبدياً" (مزمور 139: 23، 24).

شفاء أعمى أعمى

"22 وجاء إلى بيت صيدا فقدموا إليه أعمى وطلبوا إليه أن يلمسه 23 فأخذ بيد الأعمى وأخرجه إلى خارج القرية وتقل في عينيه ووضع يديه عليه وسأله هل أبصر شيئاً؟ 24 فتطلع وقال: "أبصر الناس كأشجار يمشون". 25 ثم وضع يديه أيضاً على عينيه وجعله يتطلع. فعاد صحيحاً وأبصر كل إنسان جلياً. 26 فأرسله إلى بيته قائلاً: "لا تدخل القرية ولا تقل لأحد في القرية" (مرقس 8: 22-26).

جاء المسيح إلى بيت صيدا، فقدم له الأعمى، وطلبوا منه أن يلمسه حتى يشفيه.. فأخذ الأعمى بعيداً عن الناس حتى يؤمن، تماماً كما عمل مع الأعمى الأخرس (مرقس 7: 31-37). وتقل في عين الأعمى ووضع يديه عليه، ثم سأله هل أبصر شيئاً؟ فقال إنه يرى لكن في غير وضوح، فقد رأى الناس مثل أشجار يمشون! لا بد أن إيمانه كان ضعيفاً، وعلى قدر إيمانه الضعيف أخذ بصراً ضعيفاً. فوضع المسيح يديه على عينيه مرة أخرى، وجعله يتطلع، فأبصر بوضوح. إذا فقد كمل إيمانه.

ويعمل المسيح معك كما عمل مع ذلك الأعمى. إنه يشجع إيمانك إن كان ضعيفاً، ويريده أن يكون إيماناً قوياً ثابتاً.. وكلما تقدمت في حياتك الروحية استطعت أن تدرك معاني روحية أكثر، وزاد نموك في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح (2بطرس 3: 18).

لا يستطيع أحد منا أن يدرك كل شيء عن المسيح عندما يقابله أول مرة، لكن كل يوم في حياتنا الروحية نعلمنا أكثر عن المسيح.

آية للحفظ

"ثم وضع يديه أيضاً على عينيه وجعله يتطلع. فعاد صحيحاً وأبصر كل إنسان جلياً" (مرقس 8: 25).

صلاة

يا رب، افتح بصيرتي وزد إيماني، فأرى الناس كما تراهم بعيني محبتك. لا تسمح بأن أراهم كأشجار يمشون!

سؤال

29- لماذا نال هذا الأعمى بصره الكامل على دفعتين؟

التلاميذ يعرفون من هو المسيح

"27 ثم خرج يسوع وتلاميذه إلى قرى قيصرية فيلبس. وفي الطريق سأل تلاميذه: "من يقول الناس إنني أنا؟" 28 فأجابوا: "يوحنا المعمدان وآخرون إيليا وآخرون واحد من الأنبياء". 29 فقال لهم: "وأنتم من تقولون إنني أنا؟" فأجاب بطرس: "أنت المسيح!" 30 فانتهرهم كي لا يقولوا لأحد عنه" (مرقس 8: 27-30).

كان المسيح يعلم تلاميذه حتى يعرفوه من هو؟ وبعد تعليم طويل جاء وقت الامتحان، وسأل المسيح تلاميذه: "من يقول الناس إنني أنا؟". فأجابوا: "بعض الناس يقولون إنك يوحنا المعمدان، وآخرون إنك إيليا، والبعض الآخر يقولون إنك أحد الأنبياء". فعاد يسألهم: "وأنتم من تقولون إنني أنا؟".

فأجاب بطرس نيابة عن زملائه: "أنت المسيح!".

إذا فقد عرف التلاميذ من هو يسوع.. إنه المسيح، ابن الله، الممسوح من الله، والذي ينتظره العالم مخلصاً وفادياً. هو الذي وُلد في بيت لحم، وتربى في الناصرة، وهو الذي تتبأ عنه الأنبياء أنه يفدي البشر. وطلب المسيح من التلاميذ أن لا يقولوا لأحد عنه، لأنه كان واضحاً أنهم لم يفهموا كل معاني اعترافهم الخطير "أنتَ المسيح". فقد كانوا يظنون أن يسوع هو المسيح الملك على مملكة أرضية من هذا العالم. أيها القارئ العزيز، ها أنت قد قرأت عن المسيح، فهل عرفته؟ إنه المخلص الذي جاء ليغفر خطاياك، ويعطيك الحياة الأبدية. "وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنتَ الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يوحنا 17: 3).

آية للحفظ

"وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟" فَأَجَابَ بُطْرُسُ: "أَنْتَ الْمَسِيحُ!" (مرقس 8: 29).

صلاة

أشكرك يا الله لأجل المسيح الممسوح نبياً يعلن لنا أقوالك، فهو الكلمة وهو المتكلم. وهو الممسوح كاهناً يصلّي لأجلنا ويشفع فينا. وهو الممسوح ملكاً ليملك على قلبي وقلوب الآخرين.

سؤال

30 - ماذا تقول أنت في المسيح؟

مسابقة تفسير إنجيل مرقس

الجزء الأول

أيها القارئ العزيز،

إن تعمقت في دراسة هذا الكتاب تقدر أن تجاوب على هذه الأسئلة بسهولة. وتقديراً لاشتراكك نرسل لك أحد كتبنا كجائزة. لا تنسَ أن تكتب اسمك وعنوانك كاملين عند إرسال إجابتك إلينا.

- 1 - ما معنى لقب المسيح "ابن الله"؟
- 2 - كيف نرى الثالوث الأقدس وقت المعمودية المسيح؟
- 3 - ما معنى صيد الناس؟
- 4 - لماذا بُهت السامعون من تعليم المسيح؟
- 5 - لماذا أجرى المسيح معجزة شفاء حماة بطرس أمام عدد قليل؟
- 6 - ماذا نتعلم من بدء المسيح يومه بالصلاة؟
- 7 - كيف برهن المسيح لشيوخ اليهود أنه صاحب سلطان لمغفرة الخطايا؟
- 8 - لماذا أقام لاوي العشاء وليمة؟
- 9 - لماذا رفض شيوخ اليهود المسيح بالرغم من البراهين المقنعة؟
- 10 - ما هي أهداف المسيح من اختيار التلاميذ؟
- 11 - لماذا لا يغفر الله لمن يجذّف على الروح القدس؟
- 12 - أعط وصفاً للأرض الجديدة.
- 13 - ماذا يعطّلنا عن القيام بمسؤوليتنا من نحو بذار كلمة الله؟
- 14 - ماذا تعلّمت من مثل حبة الخردل؟
- 15 - ماذا تتعلّم من مرقس 1: 25 ومرقس 4: 39؟
- 16 - لماذا طلب الجدريون من المسيح أن يغادر بلدهم؟
- 17 - لماذا جاءت نازفة الدم للمسيح متخفية؟
- 18 - لماذا قال المسيح إن الصبية نائمة؟
- 19 - اشرح عبارة "كان جسد المسيح مثل الحجاب الذي يحجب مجده".
- 20 - لماذا أرسل المسيح تلاميذه اثنين اثنين ليكرزوا؟
- 21 - لماذا ظنّ هيرودس أنّ المسيح هو المعمدان الذي قتله؟
- 22 - اذكر درسين كان التلاميذ لا يزالون محتاجين أن يتعلموهما
- 23 - لماذا حمل الناس مرضاهم إلى ساحات الأسواق؟
- 24 - لماذا كان حفظ تقليد الشيوخ مستحيلاً على اليهودي العادي؟
- 25 - ما معنى الطمع والخبث والمكر؟
- 26 - لماذا قال المسيح للمرأة الفينيقية "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب"؟
- 27 - لماذا أخذ المسيح الأصبم الأخرس على ناحية؟
- 28 - لماذا رفض المسيح أن يجيب طلب شيوخ اليهود بأن يعطيهم آية؟

- 29 - لماذا نال هذا الأعمى بصره الكامل على دفعتيين؟
- 30 - ماذا تقول أنت في المسيح؟

من هو المسيح؟
دراسة في إنجيل مرقس

الجزء الثاني

بقلم

الدكتور القس منيس عبد النور

الفهرس (حسب ترتيب نسخة ال AP)

6	الجزء الثاني: ماذا سيفعل المسيح؟
7	الدرس التاسع: نحو الصليب
8	المسيح يعلن سبب مجيئه إلى العالم
13	على جبل التجلي
16	إيليا أتى وتألّم
17	شفاء الولد الأخرس
21	الدرس العاشر: تدريب جديد للتلاميذ
21	المسيح يعلن مرة ثانية عن موته
22	المسيح يحذّر من حبّ الرئاسة
24	المسيح يحذّر من التعصّب
29	مشكلة عن الطلاق
32	مشكلة عن الأولاد
34	مشكلة عن المال
38	إعلان ثالث عن موته
39	المسيح يحذّر من حبّ العظمة
43	يا سيّدي أن أبصر
46	الدرس الحادي عشر: جدال في الهيكل
46	الملك يدخل الهيكل
49	التينة ملعونة
52	الملك يطهّر الهيكل
54	جدال حول سلطان المسيح

57	الكرّامون الأردّياء
60	جدال حول الجزية
62	جدال حول القيامة والزواج
65	جدال حول الوصية العظمى
68	المسيح يُنهي الجدل
70	المسيح الملك يراقب
72	الدرس الثاني عشر: حوادث مقبلة
73	سؤالان
74	خراب أورشلّم
81	مجيء المسيح الثاني - علامات المجيء الثاني
83	زمن خراب أورشلّم - متى يكون ذلك؟
85	اسهروا
87	الدرس الثالث عشر: القبض على المسيح
88	مؤامرة
88	الطيب لأجل التكفين
92	يهوذا يخون
94	الاستعداد للفصح
96	المسيح وتلاميذه يأكلون الفصح
98	عشاء الرب
101	المسيح يعلن أنّ بطرس سينكره
102	المسيح في جنشيمانى
106	القبض على المسيح
110	الدرس الرابع عشر: محاكمة المسيح
110	محاكمة المسيح أمام رؤساء الكهنة

114	إنكار بطرس
117	محاكمة أمام بيلاطس
122	الدرس الخامس عشر: صلب المسيح
122	الاستعداد للصَّلب
125	المسيح فوق الصليب
128	المسيح يتكلَّم على الصليب
131	دَفْنُ المسيح
135	الدرس السادس عشر: قيامة المسيح
135	قيامة المسيح
138	المسيح يظهر لمريم المجدلية
139	المسيح يظهر لتلميذي عمواس
140	المسيح يظهر للأحد عشر ويوصيهم بالكراسة
143	المسيح يصعد إلى السماء
146	مسابقة الكتاب

الجزء الثاني
ماذا سيفعل المسيح؟

(مرقس 8 : 16-31 : 20)

"... وَلِيَبْدُلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ"
(مرقس 10 : 45)

الدرس التاسع

نحو الصليب

(مرقس 8: 31-9: 29)

رأينا في الجزء الأول من دراستنا لإنجيل مرقس (1: 1-8: 30) كيف اختار المسيح تلاميذه، وعلمهم بالتعليم الصريح، وبالوعظ بالأمثال، وبالتوضيح بالمعجزات، لأنه أرادهم أن يعرفوه: "من هو؟". وبعد إكمال تعليمهم سألهم: "من يقول إنني أنا؟". فأجابوه إن الناس يظنونه أحد الأنبياء. فعاد يسألهم: "وأنتم من تقولون إنني أنا؟". فناب بطرس عن التلاميذ وقال: "أنت المسيح ابن الله الحي". إذاً فقد عرفوه، إنه المسيح المنتظر، مخلص العالم، وابن الله.

بقي عليهم أن يعرفوا شيئاً آخر، هو: "ماذا سيفعل المسيح؟". فما دام هو ابن الله الحي، فلماذا جاء إلى الأرض؟ وقد أجاب هو على هذا السؤال بقوله: "ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً.. ويقتل، وبعد ثلاثة أيام يقوم".

المسيح يعلن سبب مجيئه إلى العالم

31 وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم. 32 وقال القول علانية فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره. 33 فالتفت وأبصر تلاميذه فانتهر بطرس قائلاً: "أذهب عني يا شيطان لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس.

34 ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم: "من أراد أن يأتي ورائي فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. 35 فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها. 36 لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ 37 أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه؟ 38 لأن من استحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء فإن ابن الإنسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين" (مرقس 8: 31-38).

وَقَالَ لَهُمْ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لَا يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللَّهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ" (مرقس 9: 1).

بعد أن أعلن بطرس أن يسوع هو المسيح ابن الله الحي، بدأ المسيح يعلم تلاميذه أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً، ويرفضه شيوخ اليهود ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتلونه، وبعد ثلاثة أيام يقوم. وقال لهم هذا على مسامعهم جميعاً. فتضايق التلاميذ من هذا الكلام، ومرة أخرى ناب بطرس عن باقي التلاميذ في التعليق على هذا الإعلان المُحِبِّط، وانتهر المسيح على كلامه عن ألمه وموته، فوبَّخه المسيح أمام كل زملائه بقوله: "اذهب عني يا شيطانُ لأنك لا تهتمُّ بما لله لكن بما للناس".

كان بطرس يحبُّ المسيح، ولهذا لم يكن يريد له أن يتألم ويُصلب. وقد استخدم الشيطان محبة بطرس للمسيح ليجربَّ المسيح ليبتعد عن الصليب. وكم من مرة تؤذينا محبة الآخرين لنا، لأنها محبة تجهل أفكار الله وعمله، ولأنها أفكار جسدانية عن المسيح. كان بطرس ينتظر أن يكون المسيح ملكاً أرضياً، يملك ملكاً سياسياً، وينصبُّ تلاميذه رؤساء ووزراء. وكان التلاميذ والجمع الذي يسير وراء المسيح يفكرون أن ملكوت الله سيكون مجداً سياسياً أرضياً.

وصحَّح المسيح هذا المفهوم الخاطيء، وشرح لهم ما يطلبه من كل من يريد أن يتبعه ويدخل ملكوت الله. قال: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي". فطريق المسيح هو طريق الصليب، ومن يريد أن يتبعه يجب أن يمشي في نفس طريقه. وقد أعطى المسيح نفسه مثلاً لما يعلم به، فقد اختار هو طريق الصليب. إنه المعلم الذي يفعل ما يطلبه من أتباعه. وهو لا يطلب من أتباعه ما لا يفعله هو! ويطلب المسيح منا ثلاثة أشياء:

1 - "يُنْكِرُ نَفْسَهُ" فينكر عليها طلباتها الخاطئة، ويقول إنه لا يعرف هذه الطلبات. الذي ينكر نفسه يقول لها "لا" عندما تطلب الانتقام والشهوة، ويقول للمسيح "نعم" تابعاً مثاله، قائلاً مع بولس: "فَأَحْيَا لِي أَنَا بَلِ الْمَسِيحِ حَيًّا فِيَّ" (غلاطية 2: 20)، فيضع راحته وسعادته آخراً، ويضع قضية إيمانه قبل كل شيء.

2 - "يَحْمِلُ صَلِيبَهُ" الصليب الذي وضعه الله عليه مثل المرض والخسارة..
والذي يضعه العالم عليه، مثل الاضطهاد لأجل خاطر المسيح.. والذي يختاره هو
لنفسه، فيضحى من أجل المسيح، فَإِنَّ "الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَّبُوا الْجَسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ
وَالشَّهَوَاتِ" (غلاطية 5: 24).

3 - "وَيَتَّبَعْنِي (يتبع المسيح)" لأنه معلمه الصالح، ونحن نمشي وراءه لتتعلم
منه، ونسلك الطريق التي سلكها هو.

ويقدم المسيح ثلاثة أسباب للتشجيع على تنفيذ هذه الأشياء الثلاثة:

1 - "مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ
الْإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا" (آية 35).

وضع الرب على المؤمنين مسؤولية نشر أخبار الإنجيل المفرحة، فكل من يهرب من
حمل هذه المسؤولية يُهلك نفسه، وكل كسلان يصيب نفسه بالمرض والضعف. أما الذي
يضيء لغيره فإنه يكون كالشمعة التي تحترق لتضيء.. الذي يريد أن يخلص نفسه من
التعب يُهلك حياته الروحية، أما الذي يستعمل عضلاته الروحية فهو الرياضي الذي
ينميها فيصبح صحيحاً وقوياً، وكل من يتعب ويجاهد يتقدم وينجح. ماذا يحدث للعالم لو
أراد كل واحد أن يستريح وينام؟ ألا نموت من الجوع؟ نحن مديونون للأباء والأمهات
الذين تعبوا معنا وقاموا بتربيتنا، وللأساتذة للذين علمونا كلمة الله، ونحن مديونون
للأطباء الذين تعبوا ليكتشفوا علاج الأمراض، وللعلماء الذين جاهدوا ليخترعوا الآلات
التي ساعدتنا.. فلنجد ونعمل في خدمة إلهنا وعائلاتنا ومجتمعنا، فنخلص النفوس
الهالكة، ونفرح قلوبنا.

2 - "مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الْإِنْسَانُ
فِدَاءً عَنِ نَفْسِهِ؟" (آيتا 36، 37).

ماذا يستفيد الإنسان الذي يجري وراء الماديات فينسى الروحيات، والذي يطلب
الأرضيات فتضيع منه السماويات؟ هل هناك ما هو أعلى من نفس الإنسان؟ إن كل
الأرضيات والماديات لا تقدر أن تقدي إنساناً واحداً!

3 - "لأنَّ مَنْ اسْتَحَىٰ بِي وَبِكَلامِي فِي هَذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِئِ فَإِنَّ ابْنَ
الْإِنْسَانِ يَسْتَحِي بِهٖ مَتَىٰ جَاءَ بِمَجْدٍ أَبِيهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْقُدِّيسِينَ" (آية 38).

الذي يستحي من الصليب وإنكار النفس يستحي به المسيح في مجده. وما أكبر خسارة
من ينكره! سيجيء المسيح ثانية بالمجد مع الملائكة القديسين. فلنحمل صليب المسيح
لنحصل على مجد المسيح. إن "خِفةَ ضَيْقَتِنَا الْوَقْتِيَّةِ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَاكْثَرَ ثِقَلِ مَجْدٍ أَبَدِيًّا"
(2كورنثوس 4: 17).

وختم المسيح حديثه في هذا الجزء بقوله: "إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لَا يَذُوقُونَ الْمَوْتَ
حَتَّىٰ يَرَوْا مَلَكُوتَ اللَّهِ قَدْ أَتَىٰ بِقُوَّةٍ" (مرقس 9: 1). وقد تحقق هذا، فقد رأى بعض
تلاميذ المسيح مجده على جبل التجلي.. ورأوا الآلاف يؤمنون بالمسيح بعد يوم
الخمسين.. ورأوا النجاة العجيبة للمسيحيين وقت خراب أورشليم فتدمرت المدينة وهدم
الهيكل، ونجا المسيحيون.

آية للحفظ

"مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَأَىٰ فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي" (مرقس 8: 34).

صلاة

ساعدني يا رب أن أنكر شهواتي وخطاياي ورغباتي التي لا تتفق مع مشيئتك
الصالحة.

سؤال

1- ما هو سبب مجيء المسيح إلى العالم؟

على جبل التجلي

2 وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَىٰ جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ
وَحَدَّهُمْ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ 3 وَصَارَتْ ثِيَابُهُ تَلْمَعُ بَيَظًا جَدًّا كَالْتَّلَجِ لَا يَقْدِرُ قَصَّارٌ
عَلَىٰ الْأَرْضِ أَنْ يُبَيِّضَ مِثْلَ ذَلِكَ. 4 وَظَهَرَ لَهُمْ إِبِلِيَّا مَعَ مُوسَىٰ وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَ
يَسُوعَ. 5 فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: "يَا سَيِّدِي جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا. فَلْنَصْنَعْ ثَلَاثَ

مَظَالٍ لَكَ وَاحِدَةً وَلِمُوسَى وَاحِدَةً وَإِيلِيَّا وَاحِدَةً". 6 لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ إِذْ كَانُوا مُرْتَعِبِينَ. 7 وَكَانَتْ سَحَابَةٌ تُظَلِّلُهُمْ. فَجَاءَ صَوْتُ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا". 8 فَنَظَرُوا حَوْلَهُمْ بَعْتَةً وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا غَيْرَ يَسُوعَ وَحَدَهُ مَعَهُمْ (مرقس 9: 2-8).

مضت ستة أيام على حديث المسيح مع تلاميذه عن موته، وعن ضرورة إنكار النفس وحمل الصليب. لم يقبل التلاميذ هذا الكلام ولم يوافقوا عليه، فأخذ المسيح ثلاثة منهم إلى جبل عال، هم: بطرس ويعقوب ويوحنا. وعلى الجبل تغيرت هيئته أمامهم، فصارت ثيابه تلمع ببيضاء جداً مثل الثلج. وكان البياض شديداً حتى أن أيّ منظر للثياب على الأرض لا يقدر أن يبيّض الثياب مثل ذلك، لأن هذا البياض كان لمعان المجد السماوي.

ثم جاء موسى وإيليا: موسى الذي أبلغ بني إسرائيل شريعة الله مكتوبة على لحي حجر، وإيليا أعظم الأنبياء الذين أسمعوا الشعب كلام الله. وتحدثا مع المسيح عن خروجه إلى أورشليم، للصليب، وهذا معناه أن موسى وإيليا يوافقان على الصليب الذي به وحده كمال الشريعة، وبه وحده يمكن للناس أن يطيعوا كلام الله. وكان المنظر عظيماً، فقال بطرس بسرعة، وهو لا يفهم ما يقوله: لنصنع ثلاث خيام: خيمة لموسى وأخرى لإيليا وثالثة للمسيح.

وكانت سحابة تظل الجميع، والسحابة علامة حضور الله (مزمور 97: 2 و1 تيموثاوس 6: 16) وجاء صوت الله من السحابة يقول: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا". جاء صوت الله وقت المعمودية المسيح يقول عنه: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِّرْتُ" (متى 3: 17). وها هو يجيء مرة أخرى ليقول: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا" بإضافة كلمتي "لَهُ اسْمَعُوا". أي أن الله يقول للتلاميذ: اسمعوا للمسيح واقبلوا ما يقوله عن صليبه، فشرعية موسى تكمل في الصليب، وكل الذبائح الموسوية رموز تنتهي بالرموز إليه، وهو المسيح المصلوب. أمّا الأنبياء فقد سبق وتنبأوا عن صليبه لأنه مركز الخلاص.

قال المسيح: "ابن الإنسان ينبغي أن يتألم". وقال بطرس بدل التلاميذ: "لا!" فقال الله من السماء لبطرس وللتلاميذ: "اسمعوا كلام ابني الحبيب". وعندما تتكلم السماء يجب أن يسمع البشر، فقد جاء ابن الإنسان ليبدل نفسه فدية عن كثيرين. فهل نفتح آذاننا لنسمع صوت السماء، ونطيع؟

آية للحفظ

"هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا" (مرقس 9: 7).

صلاة

أعطني يا رب أذنين مفتوحتين لسماع صوتك، وأعطني إرادة خاضعة لأطيع كلامك.

سؤال

2- لماذا قال الله على جبل التجلي عن المسيح: "له اسمعوا"؟

إيليا أتى وتألم

9 وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم أن لا يحدثوا أحداً بما أبصروا إلا متى قام ابن الإنسان من الأموات. 10 فحفظوا الكلمة لأنفسهم يتساءلون: "ما هو القيام من الأموات؟" 11 فسألوه: "لماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً؟" 12 فأجاب: "إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء. وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيراً ويرذل. 13 لكن أقول لكم: إن إيليا أيضاً قد أتى وعملوا به كل ما أرادوا كما هو مكتوب عنه (مرقس 9: 9-13).

نزل التلاميذ من على الجبل، وطلب المسيح منهم أن لا يكلموا أحداً بالذي أبصروه على الجبل، فبدأوا يسألون المسيح: "نحن نعلم أنك أنت المسيح. ولكن الكتبة يقولون إن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً قبل أن يأتي المسيح" تحقيقاً لنبوة ملاخي "هتذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب" (ملاخي 4: 5، 6). فأجابهم المسيح: "إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء، فيرشد الناس إلى الصلاح والتوبة. وقد جاء إيليا فاضطهدوه وعملوا به

كل ما أراؤا". "حِينَئِذٍ فَهَمَّ التَّلَامِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ" (اقرأ متى 17: 13).

وكما اضطهد اليهود يوحنا المعمدان وقتلوه، هكذا سيتألم ابن الإنسان كثيراً ويرفضونه ويرذلونه! وهذا كله تحقيق لنبوات الأنبياء "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ".

شفاء الولد الأخرس

14 وَلَمَّا جَاءَ إِلَى التَّلَامِيذِ رَأَى جَمْعًا كَثِيرًا حَوْلَهُمْ وَكَتَبَةً يُحَاوِرُونَهُمْ. 15 وَلِلْوَقْتِ كُلِّ الْجَمْعِ لَمَّا رَأَوْهُ تَحَيَّرُوا وَرَكَضُوا وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ. 16 فَسَأَلَ الْكَتَبَةَ: "بِمَاذَا تُحَاوِرُونَهُمْ؟" 17 فَاجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: "يَا مُعَلِّمٌ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ ابْنِي بِهِ رُوحٌ أَخْرَسُ 18 وَحَيْثُمَا أَدْرَكَهُ يُمَزِّقُهُ فَيُزْبِدُ وَيَصِرُ بِأَسْنَانِهِ وَيَبْيَسُ. فَقُلْتُ لِتَّلَامِيذِكَ أَنْ يُخْرِجُوهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا". 19 فَقَالَ لَهُمْ: "أَيُّهَا الْجِبِلُّ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ!". 20 فَقَدِّمُوهُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَهُ لِلْوَقْتِ صَرَعهَ الرُّوحُ فَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ يَتَمَرَّغٌ وَيُزْبِدُ. 21 فَسَأَلَ أَبَاهُ: "كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هَذَا؟" فَقَالَ: "مُنْذُ صِبَاهُ. 22 وَكَثِيرًا مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ. لَكِنْ إِنْ كُنْتُ تَسْتَطِيعُ شَيْئًا فَتَحْنَنْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا". 23 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "إِنْ كُنْتُ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ". 24 فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ بِدُمُوعٍ وَقَالَ: "أُؤْمِنُ يَا سَيِّدُ فَأَعِنْ عَدَمَ إِيْمَانِي". 25 فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ الْجَمْعَ يَنْتَرَاكِضُونَ انْتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ قَائِلًا لَهُ: "أَيُّهَا الرُّوحُ الْأَخْرَسُ الْأَصْمُ أَنَا أَمْرُكُ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلَا تَدْخُلْهُ أَيْضًا!" 26 فَصَرَخَ وَصَرَعهَ شَدِيدًا وَخَرَجَ فَصَارَ كَمَيْتٍ حَتَّى قَالَ كَثِيرُونَ: إِنَّهُ مَاتَ. 27 فَأَمْسَكَهُ يَسُوعُ بِيَدِهِ وَأَقَامَهُ فَقَامَ. 28 وَلَمَّا دَخَلَ بَيْتًا سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ عَلَى انْفِرَادٍ: "لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟" 29 فَقَالَ لَهُمْ: "هَذَا الْجِنْسُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْرُجَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ" (مرقس 9: 14-29).

عندما نزل المسيح وتلاميذه الثلاثة من على الجبل وجد بقية التلاميذ في حرج شديد، وقد اجتمع حولهم جمع كثير، وكان الكتبة يحاورونهم، والتلاميذ عاجزون على الجواب. وما أن رأى الناس المسيح حتى جروا نحوه يسلمون عليه، وهم متحيرون من لمعان وجهه وثيابه.

وسأل المسيح الكتبة عن موضوع الحوار مع التلاميذ، فقال واحد من الجمع إن ابنه مريض أخرس وبه روح نجس، وطلب من التلاميذ أن يشفوه ولكنهم عجزوا. فنظر المسيح إلى تلاميذه وقال: "إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟" ثم قال للكتبة: "إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟" ثم نظر إلى أب الولد وقال: "قَدِّمُوهُ إِلَيَّ!". فقَدِّمُوهُ، ولكنَّ الروح النجس صرعه. ونظر المسيح إلى الأب الحزين فلم يجد في قلبه إيماناً، فسأله عن وقت مرض ابنه، فأجاب: "مُنْذُ صِبَاهُ". وشرح حالة ابنه، ثم قال للمسيح: "لَكِنْ إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ شَيْئاً فَتَحْنِ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا" وهذه كلمات عدم الإيمان. وحالاً جاوب المسيح: "إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ".

ونخست كلمات المسيح قلب الرجل، فصرخ بدموع: "أُؤْمِنُ يَا سَيِّدُ فَأَعِنُ عَدَمَ إِيمَانِي". وشفى المسيح الولد المريض، وأقامه من مرضه، وسلّمه إلى أبيه. ودخل المسيح بيتاً مع تلاميذه حتى يستريح، فسأله التلاميذ على انفراد قائلين: "لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ ... أَنْ نُخْرِجَهُ؟". فَإِنَّ التَّلَامِيذَ أَخْرَجُوا شَيَاطِينَ قَبْلَ ذَلِكَ (انظر مرقس 6: 13). فلماذا عجزوا هذه المرة؟ السبب: ضعف إيمانهم. ربما يكون كلام المسيح عن موته وآلامه قد زرع ثقنتهم، وربما يكون حضور الكتبة ومحاورتهم قد هزَّ إيمانهم. وقال لهم المسيح: "هَذَا الْجِنْسُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْرُجَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ". فالصلاة والصوم يقويان الإيمان الضعيف.

فكيف يتقوى إيماننا؟

يقول الرسول بولس: "الْإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ" (رومية 10: 17). فيجب أن ندرس كلمة الله لنسمعه يكلمنا، ويجب أن نصلي لئسمعنا نكلمه، وهذا يقوي إيماننا. نحتاج أن ندرس كتابنا المقدس أكثر، ونصلي أكثر، ونصوم أكثر، ونطيع أكثر، ونندم على خطايانا أكثر.

آية للحفظ

"أُؤْمِنُ يَا سَيِّدُ فَأَعِنُ عَدَمَ إِيمَانِي" (مرقس 9: 24).

صلاة

ساعدني يا إلهي لأسمعك أكثر، وأكلمك أكثر، وأطيعك أكثر.

سؤال

3- لماذا عجز التلاميذ عن شفاء الابن المريض؟

الدرس العاشر

تدريب جديد للتلاميذ

(مرقس 9: 30-10: 52)

كانت حقيقة موت المسيح قاسية على نفوس التلاميذ، زعزت إيمانهم، فوقفوا أمام الروح النجس في الولد الأخرس عاجزين، وهذا يعني أنهم محتاجون إلى تعليم وتدريب أكثر، ليقبلوا ضرورة الآلام والموت، فتجيء القيامة والمجد.

وفي هذا الدرس نرى المسيح يعلم تلاميذه من جديد عن ضرورة صلبه، ثم عن ضرورة إنكارهم لذواتهم فيحملون الصليب ويسيروا وراء المسيح في طريق الألم التي سار فيها.

المسيح يعلن مرة ثانية عن موته

30 وَخَرَجُوا مِنْ هُنَاكَ وَاجْتَازُوا الْجَلِيلَ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ 31 لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلَامِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ. 32 وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا الْقَوْلَ وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ (مرقس 9: 30-32).

اجتاز المسيح الجليل واقترب من منطقة اليهودية، وعاصمتها أورشليم، المدينة التي ستصلبه. وكان يرى وادي ظل الموت أمامه، فاختلى بتلاميذه وقال لهم: "إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ" فلم يفهموا قوله الصريح الواضح لأنه كان ضد انتظاراتهم وآمالهم. ومع عدم فهمهم خافوا أن يسألوه لئلا يخيب أملهم السياسي الأرضي الجسدي إلى الأبد.

أليس عجباً أن التلاميذ لم يفكروا في نصرته القيامة؟ ولماذا ركزوا كل فكرهم في آلام الموت؟.. لكن، أليس هذا نفس ما فعله نحن اليوم؟ نبكي في الموت، وننسى القيامة المجيدة والرجاء المبارك.

المسيح يحذر من حب الرئاسة

33 وَجَاءَ إِلَى كَفَرْنَاهُومَ. وَإِذْ كَانَ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُمْ: "بِمَاذَا كُنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِي مَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ؟" 34 فَسَكَتُوا لِأَنَّهُمْ تَحَاجُّوا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَنْ هُوَ

أَعْظَمُ. 35 فَجَلَسَ وَنَادَى الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: "إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا فَيَكُونَ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ". 36 فَأَخَذَ وُلْدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ ثُمَّ احْتَضَنَهُ وَقَالَ لَهُمْ: 37 "مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلَادِي مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي وَمَنْ قَبِلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (مرقس 9: 33-37).

لم يفهم التلاميذ قول المسيح ولم يسألوه. ولم يفهموا شعوره وهو يقترب من الصليب، فساروا في الطريق وكانهم في وادٍ والمسيح في وادٍ آخر، وهم يتساءلون: "من فينا هو الأعظم؟".

كانوا يظنون أن ملكوت المسيح أرضي، ولم يفهموا وعظ المسيح عن إنكار النفس وحمل الصليب، لأن قلوبهم كانت قاسية، فقال المسيح لهم: "إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا فَيَكُونَ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ". وأخذ ولداً وأقامه في وسطهم، واحتضنه في محبة، ثم قال لهم: "مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلَادِي مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي".

رفض التلاميذ أن يقبلوا واحداً منهم ليكون رئيساً عليهم، فطلب منهم أن يقبلوا حتى واحداً من الأولاد رئيساً لهم، إذا كان ذلك باسم المسيح، فإن من يقبل الولد باسم المسيح يكون قد قبل المسيح، ومن يقبل المسيح يقبل الأب الذي أرسله. هل تشترك مع المسيح في أفكاره عن إنكار الذات وحمل الصليب؟ أو هل تجري وراء المكان الأول؟ هل فهمت محبته التي بذلت كل شيء لأجلك؟ ليكن فيك فكر المسيح المتواضع (فيلبي 2: 5).

آية للحفظ

"إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا فَيَكُونَ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ" (مرقس 9: 36).

صلاة

علمني يا رب أن أكون خادماً لعائلي وإخوتي في الإيمان. درّبني لأقدم غيري على نفسي.

سؤال

4- ما هو فكر المسيح المتواضع بحسب فيلبي 2: 5 - 11؟

المسيح يحذر من التعصب

38 وَقَالَ يُوحَنَّا: "يَا مُعَلِّمُ رَأَيْنَا وَاحِدًا يُخْرِجُ شَيَاطِينَ بِاسْمِكَ وَهُوَ لَيْسَ يَتَّبَعُنَا فَمَنَعْنَاهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَتَّبَعُنَا". 39 فَقَالَ يَسُوعُ: "لَا تَمْنَعُوهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرًّا. 40 لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا. 41 لِأَنَّ مَنْ سَقَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ بِاسْمِي لِأَنَّكُمْ لِلْمَسِيحِ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَهُ. 42 وَمَنْ أَعْتَرَا أَحَدَ الصُّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرٍ رَحَى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ. 43 وَإِنْ أَعْتَرَتَكَ يَدُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِيَ إِلَى جَهَنَّمَ إِلَى النَّارِ الَّتِي لَا تَطْفَأُ 44 حَيْثُ دُوذُهُمْ لَا يَمُوتُ وَالنَّارُ لَا تَطْفَأُ. 45 وَإِنْ أَعْتَرَتَكَ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ رِجْلَانِ وَتَطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ فِي النَّارِ الَّتِي لَا تَطْفَأُ 46 حَيْثُ دُوذُهُمْ لَا يَمُوتُ وَالنَّارُ لَا تَطْفَأُ. 47 وَإِنْ أَعْتَرَتَكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ أَعُورَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ عَيْنَانِ وَتَطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ النَّارِ 48 حَيْثُ دُوذُهُمْ لَا يَمُوتُ وَالنَّارُ لَا تَطْفَأُ. 49 لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُمَلِّحُ بِنَارٍ وَكُلُّ ذَبِيحَةٍ تَمَلِّحُ بِمِلْحٍ. 50 الْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلَكِنْ إِذَا صَارَ الْمِلْحُ بِلَا مَلُوحَةٍ فَبِمَاذَا تُصَلِّحُونَهُ؟ لَيْكُنْ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِلْحٌ وَسَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا (مرقس 9: 38-50).

قال المسيح: "مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلَادِ مِثْلِ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلْنِي". فتذكر يوحنا رجلاً كان يُخرج الشياطين باسم المسيح، وهو ليس من التلاميذ، فمنعه ثم روى للمسيح ما حدث، فقال المسيح: "لَا تَمْنَعُوهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرًّا. لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا".

أخرج هذا الرجل الشياطين بسُلطان اسم المسيح، ولكن يوحنا المتعصب اعترض عليه، غير أن المسيح أعلن أن الجميع يجب أن يقتدوا بهذا الرجل فيعملون مثله ما داموا يعملون باسم المسيح، فقال: "لِأَنَّ مَنْ سَقَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ بِاسْمِي لِأَنَّكُمْ لِلْمَسِيحِ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَهُ". فكم يكون أجر مَنْ يُخرج الشياطين باسم المسيح!

حذر المسيح تلاميذه من التعصّب لأنّه يعثر الناس، فربما أعتز يوحنا الرجل الذي منعه من إخراج الشياطين باسم المسيح، فقال المسيح إنّ "مَنْ أَعْتَزَّ أَحَدَ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرٍ رَحَى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ". ثم قال: "إِنْ أَعْتَرَتْكَ يَدُكَ فَاقْطَعْهَا.. لا تجعل رجلك تعثر. اقطعها.. لا تجعل عينك تعثر. اقلعها". وال طرح في البحر والقطع والقلع هنا بالمعنى الروحي المعنوي، لا الحرفي. فقد يقلع أحد عينه حرفياً ويظل يشتهي الحرام بقلبه.

إنّ ما قصده المسيح هنا روحياً يشبه ما يقوم به الجراح في الحياة الجسدية، فهو يبتز العضو المريض لينقذ مريضه من الموت. وفي الحياة الروحية يجب أن نقطع ما يعثرنا، وننكر النفس ونحمل الصليب، كما قال بولس: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَأَنَا بَلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِيَّ" (غلاطية 2: 20). وتساءل: "تَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟" (رومية 6: 2). إنّ قطع اليد أو الرجل أو قلع العين أسهل من الهلاك الروحي في جهنم النار، حيث الدود لا يموت والنار لا تطفأ.

وختم المسيح تعليقه على كلام يوحنا بحديث عن الملح، فقال إنّ كل واحدٍ يُملح بنار، كما أنّ الذبيحة تتملح بملح (لاويين 2: 13). فالخطاة ينالون عقاباً أبدياً: "تُودُّهُمْ لَأَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لَا تُطْفَأُ" ولكنهم لا يتلاشون، لأنّ نار جهنم غير النار العادية، بل هي كالمح الذي يحفظ من الفساد، فهي تحرق وفي الوقت نفسه تحفظ الخاطئ في العذاب حتى لا يتلاشى في النار، بل يبقى يتعذب وينال عقاب ما فعل من شر.

أمّا المؤمنون فيكونون "ذبيحةً حيّةً" (رومية 12: 1) يحفظها الملح الروحي من الفساد، ويحفظ إيمانهم حياً وسط التجارب، فيتملحون بنار التجربة حتى يتطهروا: "لِكَيْ تَكُونَ تَرْكِيَّةُ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تُوَجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (1 بطرس 1: 7). وقد قال المعمدان عن المسيح: "أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحْمَلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ" (متى 3: 11). وهذه المعمودية

الروحية تجعلهم "يقطعون أيديهم ويقلعون عيونهم" وهي أمور مؤلمة مثل ألم النار، ومنقية مثل تنقيتها.

ثم تحدّث المسيح عن الملح في نفوسنا، وحذّرنا حتى لا نكون "ملحاً بلا ملح". وقال إنّ "الملح جيد" لأنه يحفظ الطعام من الفساد. والملح الروحي يحفظ المؤمنين أنقياء، فيكونون ملح الأرض الذي يحفظها من الفساد. ولكن ما فائدة الملح بلا ملح؟ أمّا الملح الجيد فيجعل التلاميذ يسالمون بعضهم بعضاً، فلا يتعاركون في من منهم الأعظم. ويسالمون الآخرين فلا يمنعون من يخدم باسم المسيح، حتى ولو لم يكن منهم.

آية للحفظ

"لِيَكُنْ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِلْحٌ وَسَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً" (مرقس 9: 50).

صلاة

نقّ حياتي يا ربّ فلا أتفاخر ولا أنتفخ، واجعلني بركة لغيري فأسالم الجميع.

سؤال

5- لماذا يكره المسيح التعصّب؟

مشكلة عن الطلاق

1 وقام من هناك وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن فاجتمع إليه جموع أيضاً وكعادته كان أيضاً يعلمهم. 2 فنقدّم الفريسيون وسألوه: "هل يحل للرجل أن يطلق امرأته؟" ليجربوه. 3 فأجاب: "بماذا أوصاكم موسى؟" 4 فقالوا: "موسى أذن أن يكتب كتاب طلاق فتطلق". 5 فأجاب يسوع: "من أجل مساواة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية 6 ولكن من بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهما الله. 7 من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته 8 ويكون الاثنان جسداً واحداً. إذا ليسا بعداً اثنين بل جسداً واحداً. 9 فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان". 10 ثم في البيت سأله تلاميذه أيضاً عن ذلك 11 فقال لهم: "من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها. 12 وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بأخر تزني" (مرقس 10: 1-12).

أحاطت الجموع بالمسيح وهو يقترب من أورشليم، فكان يعلمهم. وجاءه الفريسيون يسألونه ليجربوه، قائلين: "هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟". وكان المسيح قد تحدّث في الموعدة على الجبل عن الطلاق قائلاً: "وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلَاقٍ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا لِعِلَّةِ الزَّنى يَجْعَلُهَا تَزْوِجًا وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقةً فَإِنَّهُ يَزْنِي" (متى 5: 31، 32). وكان الفريسيون يهدفون إلى إحراج المسيح دينياً، فقد كان اليهود منقسمين في مسألة الطلاق بسبب اختلافهم في تفسير آية جاءت في سفر التثنية وتقول: "إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لِأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلَاقٍ.. وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ" (تثنية 24: 1). فقال بعض مفسريهم إن "عَيْبَ شَيْءٍ" هو الزنا، وقال البعض الآخر إن "عَيْبَ شَيْءٍ" هو أي شيء، حتى إن لم تضع الزوجة ملحاً كافياً في الطعام!

وكان الفريسيون يهدفون إلى إحراج المسيح سياسياً، فقد طلق الملك هيرودس زوجته، ومقاومة المسيح لفكرة الطلاق ستجلب عليه غضب هيرودس.

فمهما يكون جوابه على سؤال الفريسيين، فإنه سيثير غضب البعض عليه. وأجاب المسيح على السؤال بسؤال: "بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟". فأجابوا: "أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلَاقٍ فَتُطَلَّقُ". فقال لهم: "مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ.. وَلَكِنَّ اللَّهَ مِنَ الْبَدءِ خَلَقَ رَجُلًا وَاحِدًا وَامْرَأَةً وَاحِدَةً. وَحِينَ يَتَزَوَّجُ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ يَصِيرُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. وَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يَفْرُقُهُ إِنْسَانٌ".

ومع أن وصية الله منعت الطلاق، إلا أن موسى خففها لأنه وجد اليهود لا يطبقونها، فأذن لهم في حالة غضبهم أن يذهبوا إلى الرؤساء حتى يكتبوا كتاب طلاق، وهو يرجو أنهم حين ينتظرون حتى يقابلوا الرؤساء، ثم يكتبون كتاب للطلاق، يبطل غضبهم ويصطلحون مع نسائهم. ومع أن موسى أذن للقدماء، إلا أن شريعة الله هي هي لم تتغير. إنها شريعة الزوجة الواحدة، بلا طلاق. وحين تكلم المسيح من كلمة الله سكت الفريسيون، ولم يمسكوا على المسيح غلطة.

وفي البيت سأل التلاميذ المسيح عن مسألة الطلاق، فقال: "مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِأُخْرَى تَزْنِي". فإن كنت متزوجاً فأنت وشريك حياتك واحد. أكرم شريك حياتك كما تكرم نفسك، فامتياز البيت المسيحي هو في المحبة والسلام. فإن الرجل وزوجته واحد، وارتباط الزواج لا يفصله إلا الموت، فإن "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان".

آية للحفظ

"مَنْ أَجَلَ هَذَا يَنْزِكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذَا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ" (مرقس 10: 7، 8).

صلاة

يا رب، ساعدني لأرى الزواج مثل علاقة المسيح بالكنيسة، فأحب شريك حياتي وأكرمه لأن ما أزرعه في بيتي أحصده.

سؤال

6- اذكر سببين جعل الفريسيين يسألون المسيح عن الطلاق.

مشكلة عن الأولاد

13 وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلَادًا لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ. وَأَمَّا التَّلَامِيذُ فَانْتَهَرُوا الَّذِينَ قَدَّمُوهُمْ. 14 فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: "دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكَوتَ اللَّهِ. 15 الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لَا يَقْبَلُ مَلَكَوتَ اللَّهِ مِثْلَ وَاكِدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ". 16 فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ (مرقس 10: 13-16).

كان المسيح قد قال: "مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلَادٍ مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي" (مرقس 9: 37). فقدّمت الأمهات أطفالهن إليه ليباركهم. ولكن التلاميذ انتهروا الأمهات. فاغتاظ المسيح من تلاميذه لأنهم لم يفهموا محبته، ودعا الأطفال واحتضنهم، ووضع يديه عليهم وباركهم، وقال: "مَنْ لَا يَقْبَلُ مَلَكَوتَ اللَّهِ مِثْلَ وَاكِدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ". وهذا يعني أننا يجب أن نكون مثل الأولاد في تواضعهم، فإنهم عندما يلعبون لا يفرقون بين الغني والفقير..

ويجب أن نكون مثلهم في طاعتهم، فإن طاعتهم لنا أكثر من عصيانهم علينا.. ويجب أن نكون مثلهم في ثقتهم، فإنهم يصدقون ما نقوله لهم.. ويجب أن نكون مثلهم في بساطتهم، فإنهم لا يعقدون الأمور.. ويجب أن نكون مثلهم في غفرانهم وسرعة نسيانهم الإساءة.

آية للحفظ

"دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكَوتَ اللَّهِ" (مرقس 10: 14)

صلاة

علمني يا رب أن أكون في بساطة الأولاد، فأضع كل الثقة فيك، وأغفر لمن يسيء إليّ.

سؤال

7- اذكر سببين يجعلان المؤمن يحب أن يكون مثل الأولاد.

مشكلة عن المال

17 وفيما هو خارج إلى الطريق ركضَ واحدٌ وجثا له وسأله: "أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟" 18 فقال له يسوع: "لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحدٌ صالحاً إلا واحدٌ وهو الله. 19 أنت تعرف الوصايا: لا تزني. لا تقتل. لا تسرق. لا تشهد بالزور. لا تسلب. أكرم أباك وأمك". 20 فأجاب: "يا معلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتي". 21 فنظر إليه يسوع وأحبه وقال له: "يعوزك شيءٌ واحدٌ. اذهب بع كل ما لك وأعط الفقراء فيكون لك كنزٌ في السماء وتعال اتبعني حاملاً الصليب". 22 فاغتم على القول ومضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة. 23 فنظر يسوع حوله وقال لتلاميذه: "ما أعسر دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله!" 24 فتحير التلاميذ من كلامه. فقال يسوع أيضاً: "يا بني ما أعسر دخول المتكلمين على الأموال إلى ملكوت الله! 25 مروراً جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله!" 26 فبهتوا إلى الغاية قائلين بعضهم لبعض: "فمن يستطيع أن يخلص؟" 27 فنظر إليهم يسوع وقال: "عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند الله لأن كل شيء مستطاع عند الله.

28 وَابْتَدَأَ بَطْرُسُ يَقُولُ لَهُ: "هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ". 29 فَأَجَابَ يَسُوعُ:
"الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ أَوْلَادًا
أَوْ حُقُولًا لِأَجْلِي وَلِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ 30 إِلَّا وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الْآنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِيُوتًا
وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلَادًا وَحُقُولًا مَعَ اضْطِهَادَاتٍ وَفِي الدَّهْرِ الْآتِي الْحَيَاةَ
الْأَبَدِيَّةَ. 31 وَلَكِنْ كَثِيرُونَ أَوْلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ وَالْآخِرُونَ أَوْلِينَ" (مرقس 10: 17-31).

عندما خرج المسيح من البيت الذي بارك فيه الأولاد، أسرع إليه واحد يسأله: "أيُّهَا
المُعَلِّمُ الصَّالِحُ مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟". فأجابه إجابة معناها: "لا يوجد إنسان
واحد صالح. فإن كنت تراني صالحاً فذلك لأنني أنا الله. فليس أحد صالحاً إلا واحد وهو
الله".

ثم سألته المسيح عن الوصايا فقال إنه حفظها منذ حدثته. وكان صاحب السؤال مخطئاً
في سؤاله، ومخطئاً في حكمه على نفسه. فلا يرث أحد الحياة الأبدية بأعماله، لأنها
عطية وهبة من الله، فالذي يرث هو الابن وليس الفاعل "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ
سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يوحنا 1: 12).
ولا يستطيع أحد أن يحفظ كل الوصايا لأنه: "لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَالِحًا لَيْسَ وَلًا وَاحِدًا"
(رومية 3: 12).

ونظر المسيح إلى وجه صاحب السؤال وأحبه، لأنه مُخْلِصٌ، ولأنه يطلب الروحيات.
ونظر إلى قلبه فرأى فيه خطية حب المال، فقال له: "أنت محتاج إلى شيء واحد. بع
كل ما عندك، وأعطِ الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني حاملاً الصليب".
ولما سمع الشاب ذلك حزن واغتم لأنه كان غنياً جداً، وكان مستعداً أن يفعل كل شيء
إلا أن يترك ماله.

لا عيب في المال، فقد كان أيوب إمام الصابرين وإبراهيم أبو المؤمنين ويوسف الرامي
الذي دفن جسد المسيح أغنياء، ولم يطلب الرب منهم بيع كل ما عندهم. لكنه طلب ذلك

من هذا الرجل لأنه عرف أنه كان يحب ماله أكثر من محبته لله. ولا يقدر أحد أن يتبع المسيح وينال الحياة الأبدية إلا إذا وضع المسيح قبل كل شيء، وأنكر نفسه! مضى ذلك الشاب حزينا، ولا نعلم ماذا كان مصيره الأبدى.. يظن البعض أنه ربما غير فكره ووضع محبة المسيح قبل محبة المال. ولو أن معظم المفسرين يعتقدون أنه خسر الحياة الأبدية، لأن المسيح قال تعليقا على تصرفه: "مَا أَعْسَرَ دُخُولَ الْمُتَكَلِّينَ عَلَى الْأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ! مُرُورُ جَمَلٍ مِنْ ثَقَبِ إِبْرَةِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيِّ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ!".

لكن نعمة الله تقدر أن تخلص الغني، لأن كل شيء مستطاع عند الله. وفي هذه المناسبة قال بطرس للمسيح: "هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ" وكأنه يسأل: "فماذا تعطينا؟" فأجابه المسيح بما معناه: "أعطيك الحياة الأبدية، كما أهيك مئة ضعف عن كل ما تركت مكافأة في هذه الحياة، مع اضطهادات، إذ يجب أن تحمل الصليب". وكل من يترك شيئا لأجل المسيح يعوضه المسيح تعويضا كاملا، فهو لا ينسى تعب المحبة، وتعب المؤمن ليس باطلا في الرب (1كورنثوس 15: 58). وختم المسيح بقوله: "وَلَكِنْ كَثِيرُونَ أَوْلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ وَالْآخِرُونَ أَوْلِينَ" فكم من غني في الماديات ولكنه مفلس في الروحيات، وكم من فقير في الماديات ولكنه غني ويغني كثيرين في الروحيات. وحياة الإنسان ليست من أمواله، ولكنها من قلبه المؤمن. "وَلَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحَدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ". ترى هل فهم بطرس أن المسيح سيعطيه الاضطهاد والصليب مكافأة له؟

آية للحفظ

"عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ" (مرقس 10: 27).

صلاة

يا رب، املا قلبي بالحب لك فأحبك من كل فكري وقلبي وقدرتي، وأضحني بكل غالٍ ورخيصٍ في سبيل رضاك.

سؤال

8- ماذا يأخذ الشخص الذي يضحّي من أجل المسيح؟

إعلان ثالث عن موته

32 وَكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ وَكَانُوا يَتَحَيَّرُونَ. وَفِيمَا هُمْ يَتَّبِعُونَ كَانُوا يَخَافُونَ. فَأَخَذَ الْإِثْنِي عَشَرَ أَيْضًا وَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ عَمَّا سَيَحْدُثُ لَهُ: 33 "هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَابْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلَّمُونَهُ إِلَى الْأُمَمِ 34 فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَنْقَلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ (مرقس 10: 32-34).

بدأ المسيح رحلته صاعداً إلى أورشليم، المدينة المبنية على التلال، وتلاميذه يتبعونه في خوف وحيرة، لأنهم لا يفهمون كلامه عن موته. ولعلمهم تساءلوا: إن كان رؤساء الكهنة سيقتلونه، فلماذا يذهب إليهم إلى أورشليم؟ لماذا لا يهرب منهم ويبقى في مدن الأمم التي قبلته بسرور؟

وبدأ المسيح يؤكد لهم مرة ثالثة عن موته. وفي هذه المرة وضّح لهم أكثر، ففي كل مرة تكلم فيها عن آلامه وموته كان يزيد بعض الحقائق عن المرة السابقة حتى يعرف تلاميذه ما ينتظرهم، ويدركوا معنى قوله: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي" (مرقس 8: 34).

قال المسيح لتلاميذه إن ابن الإنسان يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، دُونَ أَنْ يَذَكَرَ مِنَ الَّذِي يُسَلِّمُهُ. ثُمَّ قَالَ إِنَّ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ يُسَلِّمُونَهُ لِرُؤَسَاءِ الْأُمَمِ حَتَّى يَهْزَأُوا بِهِ، وَيَجْلِدُوهُ، وَيَنْقَلُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقْتُلُونَهُ، وَلَكِنَّهُ "فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ".

وبالرغم من هذا التوضيح لم يفهم التلاميذ ماذا ينتظر معلمهم، مع أنه أعلنه ثلاث مرات!

المسيح يحذر من حبّ العظمة

35 وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ابْنَا زَبْدِي قَائِلَيْنِ: "يَا مُعَلِّمَ نُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ لَنَا كُلَّ مَا طَلَبْنَا".

36 فَسَأَلَهُمَا: "مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ لَكُمَا؟" 37 فَقَالَا لَهُ: "أَعْطِنَا أَنْ نَجْلِسَ وَاحِدٌ عَن

يَمِينِكَ وَالْآخَرُ عَن يَسَارِكَ فِي مَجْدِكَ". 38 فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: "لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ.

أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي أَشْرَبُهَا أَنَا وَأَنْ تَصْطَبِغَا بِالصَّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا

أَنَا؟" 39 فَقَالَا لَهُ: "نَسْتَطِيعُ". فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: "أَمَّا الْكَأْسُ الَّتِي أَشْرَبُهَا أَنَا فَتَشْرَبَانِيهَا

وَبِالصَّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أَنَا تَصْطَبِغَانِ. 40 وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَن يَمِينِي وَعَن يَسَارِي

فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أَعَدَّ لَهُمْ".

41 وَلَمَّا سَمِعَ الْعَشْرَةُ ابْتَدَأُوا يَغْتَاظُونَ مِنْ أَجْلِ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. 42 فَدَعَاهُمُ يَسُوعُ وَقَالَ

لَهُمْ: "أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُحْسَبُونَ رُؤَسَاءَ الْأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَّطُونَ

عَلَيْهِمْ. 43 فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا 44

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوْلَى يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا. 45 لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ

لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَن كَثِيرِينَ" (مرقس 10: 35-45).

لم يفهم التلاميذ كلام المسيح عن صليبه وعن موته، واستمروا يفكرون أنّ ملكوت

المسيح أرضي جسديّ:

في أصحاح 8: 31 أعلن عن موته أول مرة،

وفي أصحاح 8: 32 انتهره بطرس لأنه قال هذا.

في أصحاح 9: 31 تكلم مرة ثانية عن آلامه وموته،

وفي أصحاح 9: 34 تعارك التلاميذ فيما بينهم: من يكون أعظمهم؟

في أصحاح 10: 33 تكلم مرة ثالثة عن موته،

ومرة أخرى فكرّ التلاميذ في من هو أعظم في ملكوت المسيح، فقد ذهب يعقوب

ويوحنا إليه وطلبا أن يجلسا واحد عن يمينه والآخر عن يساره في مجد ملكوته. وشرح

المسيح لهما حقيقة الأمر وأوضح لهما صعوبة ذلك، فإنّ عرش المسيح هو صليب

العار والهوان لا كرسيّ المملكة والعظمة الجسدية. وقال لهما: "لستما تعلمان ما

تطلبان. هل تستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها أنا؟ وهل تصطبغان بصبغة الهوان والألم والدم التي أصطبغ بها أنا؟". فأجابا بفهمهما الناقص: "نستطيع".

ولم يجادلها المسيح في ذلك، لكنه قال إنَّ الجلوس عن يمينه وعن يساره أمر مجهز قبل تأسيس العالم، حسب مشيئة الله الصالحة!

وكنا ننتظر أن يفهم التلاميذ شيئاً من كلام المسيح عن كأس الألم وصبغة الهوان، ولكنهم لم يفهموا، وظهر عدم فهمهم عندما اغتاط التلاميذ العشرة من طلب يعقوب ويوحنا. وحزن المسيح من كل تلاميذه، وحذّرهم من حب العظمة، وقال لهم: "أنتم تعلمون أن الذين يُحسَبون رؤساء على الأمم يسودون الأمم، وأن عظماء البلاد يتسلطون على البلاد. أمّا أنتم فلا يجب أن يكون فيكم هكذا. العظيم فيكم هو الذي يخدمكم، والأول فيكم هو الذي يكون للجميع عبداً".

وقدّم المسيح نفسه مثلاً للتلاميذ. فمع أنه المعلم إلا أنه جاء ليعلم الناس، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين. لم يطلب المسيح من الناس أن يخدموه، لكنه هو الذي خدمهم.

ولكن لماذا ننتقد نحن تلاميذ المسيح الذين لم يفهموا معنى الصليب ونحن اليوم نفعل نفس الشيء؟ ماذا يحدث عندما نطلب أشخاصاً للخدمة في الكنيسة؟ ألا يجب كل واحد أن يكون الأول؟ المفروض أن هذه خدمة للرب وليست مراكز زعامة. والمفروض أن يكون المسيح الخادم قدوتنا. فهل نحمل صليبنا ونتبعه، أو هل نطالب بكرامتنا وشرفنا وكبريائنا ونتبع نفوسنا؟

آية للحفظ

"لأنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مرقس 10: 45).

صلاة

يا رب، علّمني منك. علّمني أن أخدم لا في الظاهر بل في الخفاء. علّمني أن أصير عظيماً في المحبة والطاعة والخدمة.

سؤال

9- ما هي الكأس التي كان المسيح سيشربها؟

يا سيدي أن أبصر

46 وَجَاءُوا إِلَى أَرِيحَا. وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنْ أَرِيحَا مَعَ تَلَامِيذِهِ وَجَمَعَ غَفِيرٍ كَانَ بَارْتِيْمَاوُسُ الْأَعْمَى ابْنُ تِيْمَاوُسَ جَالِسًا عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي. 47 فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ ابْتَدَأَ يَصْرُخُ وَيَقُولُ: "يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي!" 48 فَانْتَهَرَهُ كَثِيرُونَ لَيْسَكْتَ فَصْرَخَ أَكْثَرَ كَثِيرًا: "يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي". 49 فَوَقَفَ يَسُوعُ وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى. فَنَادَوْا الْأَعْمَى قَاتِلِينَ لَهُ: "ثِقْ. قُمْ. هُوَذَا يُنَادِيكَ". 50 فَطَرَحَ رِدَاءَهُ وَقَامَ وَجَاءَ إِلَى يَسُوعَ. 51 فَسَأَلَهُ يَسُوعُ: "مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟" فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَى: "يَا سَيِّدِي أَنْ أَبْصِرَ". 52 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: "اذهب. إيمانك قد شفاك". فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَ وَتَبَعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ (مرقس 10: 46-52).

يختم الروح القدس هذا الجزء بقصة بارتيمائوس الأعمى الذي فتح المسيح عينيه، وكان الوحي يؤكد لنا شدة حاجتنا إلى عيون القلب المفتوحة حتى نفهم معاني كلام المسيح، فنقول: "اكتشف عن عيني فأرى عجائب من شريعتك" (مزمور 119: 18). فهو يريد أن يفتح عيوننا حتى نعرف حساب اتباع المسيح والسير معه، فإن الذي يتبعه يجب أن يضحى من أجله!

عندما جاء المسيح إلى أريحا سمع عنه بارتيمائوس الأعمى. ومعنى اسمه "ابن المحترم". فجعله المسيح اسماً على مسمى، وفتح عينيه الجسديتين وعينيه الروحيتين! انفتحت عيناه الروحيتان فصرخ: "يا يسوع ابن داود ارحمني!". لقد أشرق الله على قلبه وأناره، فعرف المسيح ابن داود مخلص العالم.

ولكن الجمع المحيط بالمسيح انتهروا بارتيمائوس حتى يسكت، فلم يسكت بل صرخ أكثر. وسمعه المسيح فاقترب منه وسأله: "ماذا تريد أن أفعل بك؟". فأجاب: "يا سيدي أن أبصر".

لقد كان واضحاً أنه محتاج إلى البصر، فلماذا سأله المسيح: "مَآذَا تُرِيدُ؟" .. أعتقد أنه سأله حتى يتعلّم التلاميذ درساً، فلم يطلب الأعمى مالاً مع أنه فقير، ولا طلب مركزاً ومقاماً عظيماً مع أنه حقير، لكنه طلب البصر!

"يَا سَيِّدِي أَنْ أَبْصِرَ". وللوقت أبصر، وتبع يسوع في الطريق. فنال نور العين عندما أبصر، ونال نور القلب أكثر عندما تبع يسوع في الطريق.

لا داعي لأن ننتقد التلاميذ لأن قلوبهم كانت بطيئة! ولكن دعنا نمتحن قلوبنا في نور محبته. هل نفهم قصده؟ وهل نحن مستعدون أن نمشي معه؟ هل نرسم من قلوبنا:

حيث قادني أسير

أمشي معه دوماً كل حين

لنصرخ إليه كما صرخ بارتيمائوس، ليفتح قلوبنا فنذكر محبته، ونحبه ونتبعه في طريق الصليب.

آية للحفظ

"فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَ وَتَبَعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ" (مرقس 10: 52).

صلاة

افتح بصيرتي يا رب حتى بنورك أرى نوراً، فأسلك كأولاد النور.

سؤال

10- لماذا انتهر كثيرون بارتيمائوس وأمره أن يسكت؟

الدرس الحادي عشر

جدال في الهيكل

(مرقس 11، 12)

وصلنا إلى الجزء الأخير من حياة مخلصنا على الأرض، وهو ما نسميه "أسبوع الآلام" الذي في أوله دخل المسيح دخوله الانتصاري إلى أورشليم. ومنذ أول يوم في هذا الأسبوع بدأ رؤساء اليهود يجادلون المسيح في مواضيع مختلفة. وانتهى الجدل بالصليب. ودرسنا هذا عن المجادلات التي حدثت في الهيكل.

الملك يدخل الهيكل

1 وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنِيَا عِنْدَ جَبَلِ الزَيْتُونِ أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ 2 وَقَالَ لَهُمَا: "اذهبا إلى القرية التي أمامكما فليلو قتا وأنتما داخلان إليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس. فحلاه وأتيا به. 3 وإن قال لكم أحد: لماذا تفعلان هذا؟ فقولوا: الربُّ محتاج إليه. فليلو قتا يرسله إلى هنا". 4 فمضيا ووجدان الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق فحلاه. 5 فقال لهما قوم من القيام هناك: "ماذا تفعلان تحلان الجحش؟" 6 فقالا لهم كما أوصى يسوع. فتركوهما. 7 فأتيا بالجحش إلى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه. 8 وكثيرون فرسوا ثيابهم في الطريق وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرسوها في الطريق. 9 والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين: "أوصنا! مبارك الآتي باسم الرب! 10 مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب! أوصنا في الأعلى!". 11 فدخل يسوع أورشليم والهيكل ولما نظر حوله إلى كل شيء إذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عنيا مع الاثني عشر (مرقس 11: 1-11).

وصل المسيح في سفره إلى قرب أورشليم، وكانت أمامه بيت عنيا، ثم بيت فاجي، ثم أورشليم، فطلب من اثنين من تلاميذه أن يذهبا إلى القرية التي أمامهما (ولعلها قرية بيت فاجي) ليحضرا له جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس. ولا بد أن أصحاب الجحش سألوهما عن ذلك، فقالوا: "الربُّ محتاج إليه" فأعطوهما الجحش.

"الرَّبُّ" ملك السموات والأرض "مُحْتَاجٌ"! ما أعظم تواضع ربنا من أجلنا. وجاء التلميذان بالجحش، ووضعوا ثيابهما عليه، وكثيرون فرشوا ثيابهم في الطريق، وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق. كان المسيح فقيراً في المال فلم يجد سرجاً يركب عليه، ولكنه كان غنياً في القلوب التي أحبته وخدمته، فسار الجحش على الثياب المفروشة حاملاً الملك إلى أورشليم التي قتلت الأنبياء ورجمت المرسلين إليها. لم يركب حصاناً كما كان يفعل رجال السيف والحرب، ولكنه ركب جحشاً كما كان يفعل الملوك في أيام السلام. ولم يدخل بالقوة والقتال لكنه دخل بالمحبة والسلام. وما أعظم الفرق بين دعوة السلام ودعوة السيف!

وكان الشعب يهتف حول المسيح: "أُوصِنَا! مُبَارَكُ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ أَبِيْنَا دَاوُدَ الآتِيَةِ بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصِنَا فِي الأَعَالِي!". ومعنى كلمة "أُوصِنَا": "خَلَّصْنَا نَرْجُوكَ" وكان الشعب يهتف قائلاً: "هذا هو المسيح الآتي بقوة الرب وسلطانه. هذا هو الذي جاء ليقوم مملكة داود كما كانت في مجدها القديم. هذا هو الذي سيخلصنا ويرتفع بنا إلى الأعلي. نرجوك أن تخلصنا".

وكان هذا هو اليوم الوحيد الذي ترك المسيح فيه الشعب يهتف له، وكان يوم الفرح الجسدي الوحيد الذي قبله المسيح. لقد كان هتاف الشعب عظيماً، ورضي المسيح به ليفهم رؤساء اليهود أن الملك قد دخل إلى هيكله.. ولكنهم لم يفهموا! واتجه المسيح إلى الهيكل ونظر حوله إلى كل شيء، وعرف حال هيكله. لكن الوقت كان قد أمسى، ولم يكن في الهيكل كثيرون، فخرج المسيح إلى بيت عنيا حيث قضى الليلة فيها.

آية للحفظ

"مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ أَبِيْنَا دَاوُدَ الآتِيَةِ بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصِنَا فِي الأَعَالِي!" (مرقس 11: 10).

صلاة

خَلِّصْنِي يَا رَبِّ مِنْ كُلِّ مَا لَا يَرْضِيكَ. سُدْ عَلَيَّ حَيَاتِي فَأَحْبِبْكَ لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي أَوْلَاً، وَأَحْبَبِ النَّاسَ الَّذِينَ خَلَقْتَهُمْ عَلَى صُورَتِكَ.

سؤال

11- لماذا اختار المسيح أن يدخل أورشليم راكباً جحشاً؟

التينة الملعونة

12 وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع 13 فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً. فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً لأنه لم يكن وقت التين. 14 فقال يسوع لها: "لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد". وكان تلاميذه يسمعون... 20 وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول 21 فتذكر بطرس وقال له: "يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست!" 22 فأجاب يسوع: "ليكن لكم إيمان بالله. 23 لأني الحق أقول لكم: إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له. 24 لذلك أقول لكم: كل ما تطلبونه حينما تصلون فأمنوا أن تتأله فيكون لكم. 25 ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم. 26 وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذي في السموات أيضاً زلاتكم" (مرقس 11: 12-14 و 20-26).

قضى المسيح الليلة في بيت عنيا، في بيت أحبائه مريم ومرثا ولعازر. وفي صباح يوم الإثنين اتجه إلى أورشليم. وجاع في الطريق، فرأى من بعيد شجرة تين عليها ورق، فتوقع أن يجد فيها ثمراً، ولكنه لم يجد "لأنه لم يكن وقت التين". ولكنه كان وقت باكورة التين، وهو أصغر من ثمر التين لكنه أحلى منه مذاقاً. ولم يكن في تلك التينة تين ولا باكورة تين، مع أن منظرها كان يُظهر أنها مثمرة، فقال لها: "لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد". وكان تلاميذه يسمعون.

وقضى المسيح يوم الاثنين في أورشليم، وعاد إلى بيت عنيا في المساء. وفي صباح الثلاثاء كان في طريقه من بيت عنيا إلى أورشليم مرة أخرى، ومر مع تلاميذه على

التينة الملعونة، فإذ بها يابسة من الأصول. وتذكر بطرس أنها التينة التي لم يكن فيها ثمر في اليوم السابق، فقال للمسيح: "يا سيدي انظر، التينة التي لعنتها: قد يبست". وبدأ المسيح يعلم تلاميذه دروساً من التينة الملعونة. علمهم درساً في الإيمان الذي يقدر أن يفعل كل شيء. فكل من كان عنده إيمان ولا يشك في قلبه في قوة الله يقدر أن يفعل المستحيلات. وعلمهم درساً في الصلاة، فقال لهم إن كل ما يطلبونه في الصلاة بإيمان يكون لهم، بشرط أن يغفروا للناس زلاتهم، حتى يغفر لهم الآب السماوي زلاتهم، ويسمع صلاتهم. ونرى في قصة التينة الملعونة درساً: كان لليهود مظهر التقوى وصورة الدين، ولكن قلوبهم كانت بعيدة عن الله، فكانوا مثل تلك التينة الملعونة، فحلت عليهم اللعنة. ولسنا أفضل منهم، فبيننا اليوم أشخاص لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها. هؤلاء تأتي عليهم اللعنة إن لم يتوبوا. احذر أن يكون لك المظهر فقط، أو أن يكون فيك ورق بدون ثمر.

آية للحفظ

"كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَ مَا تُصَلُّونَ فَآمِنُوا أَنْ تَتَالُوهُ فَيَكُونَ لَكُمْ" (مرقس 11: 24).

صلاة

أعطني جمال القلب الداخلي الذي تجمل به الودعاء، فيكون داخلي مثل خارجي، فيرى الناس أعمالى الحسنة ويمجدونك.

سؤال

12- ما هو المعنى الكبير من قصة لعن التينة؟

الملك يطهر الهيكل

15 وَجَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ الْهَيْكَلَ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَّارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ. 16 وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَجْتَازُ الْهَيْكَلَ بِمَتَاعٍ. 17 وَكَانَ يُعَلِّمُ قَائِلًا لَهُمْ: "أَلَيْسَ مَكْتُوبًا: بَيْتِي بَيْتَ صَلَاةٍ يُدْعَى

لِجَمِيعِ الْأُمَمِ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ". 18 وَسَمِعَ الْكَتَبَةُ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ فَطَلَبُوا
كَيْفَ يُهْلِكُونَهُ لِأَنَّهُمْ خَافُوهُ إِذْ بُهِتَ الْجَمْعُ كُلُّهُ مِنْ تَعْلِيمِهِ. 19 وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ خَرَجَ
إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ (مرقس 11: 15-19).

في يوم الإثنين بعد أن لعن المسيح التينة غير المثمرة دخل أورشليم وذهب إلى الهيكل.
كان قد ألقى نظرة سريعة على الهيكل في مساء الأحد، ولكنه لم يعمل شيئاً، لأن الوقت
كان قد أمسى. أما الآن فقد كان الهيكل مزدحماً بالناس الذين حضروا ليعيدوا عيد
الفصح في أورشليم. وكان في الهيكل تجار يبيعون للعابدين حماماً وغنماً وثيراناً وزيتاً
ودقيقاً وبقية لوازم الذبائح، كما كان به صيارفة يستبدل العابدون منهم نقود البلاد
المختلفة بالنقود اليهودية، لأن الكهنة قالوا إن النقود المستعملة في الهيكل يجب أن
تكون بالعملة اليهودية.

ورأى المسيح التجارة، وسمع نداءات الباعة ومساومات المشترين وأصوات الحيوانات
والطيور، فغضب على ما رأى غضباً مقدساً. وفي غضبه أخرج الذين كانوا يبيعون
ويشترون، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. ولم يقدر أحد أن يقف أمامه.
وبسلطان كلمة الله قال المسيح: "بَيْتِي بَيْتَ صَلَاةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الْأُمَمِ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ
مَغَارَةَ لُصُوصٍ" وهو اقتباس من إشعياء 56: 7 وإرميا 7: 11.
لم يغضب المسيح لنفسه، فقد صلى على الصليب: "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لوقا 23: 34). ولكنه غضب على التجارة الحرام في الهيكل. غضب
للعبادة وللهيكل، ولم يغضب لنفسه.

كان رؤساء الكهنة يقتسمون المكسب مع التجار والصيارفة، فتضايقوا جداً من تطهير
المسيح للهيكل. لقد كانوا مثل التينة الملعونة: ورق فقط، بدون ثمر. وفكروا أن يقتلوه،
ولكنهم خافوا من الشعب لأن الشعب كان مسروراً من تعليمه.
وقضى المسيح يومه يعلم في الهيكل، وفي المساء عاد إلى بيت عنيا.

جدال حول سلطان المسيح

27 وَجَاءُوا أَيضاً إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي فِي الْهَيْكَلِ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ 28 وَقَالُوا لَهُ: "بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هَذَا وَمَنْ أَعْطَاكَ هَذَا السُّلْطَانَ حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟" 29 فَأَجَابَ يَسُوعُ: "وَأَنَا أَيضاً أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً. أَجِيبُونِي فَأَقُولَ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا: 30 مَعْمُودِيَّةُ يُوْحَنَّا: مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟ أَجِيبُونِي." 31 فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: "إِنْ قُلْنَا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: فَلِمَذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ 32 وَإِنْ قُلْنَا مِنَ النَّاسِ فَخَافُوا الشَّعْبَ. لِأَنَّ يُوْحَنَّا كَانَ عِنْدَ الْجَمِيعِ أَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ نَبِيٌّ. 33 فَأَجَابُوا: "لَا نَعْلَمُ." فَقَالَ يَسُوعُ: "وَلَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا."

طرد المسيح التجار والسيارفة من الهيكل، وخسر رؤساء الكهنة نصيبهم في المكسب الكبير وخصوصاً مكسب أيام العيد، فأرادوا أن يقتلوه لكنهم خافوا من الشعب. وكان الطريق الوحيد أمامهم أن يسألوه أسئلة توقعه في غلطة، يسوقونه بسببها إلى المحاكمة ويحكمون عليه بالموت. وهكذا بدأت الأسئلة، وبدأ الجدل.

عاد المسيح إلى الهيكل في صباح الثلاثاء بعد أن قضى الليلة في بيت عنيا. وفيما هو يمشي في الهيكل جاءه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ ليجادلوه، وسألوه: "بأي سلطان تفعل هذا؟ ومن أعطاك هذا السلطان حتى تفعل هذا؟" .. أي: ما الذي جعله يدخل أورشليم كملك منتصر؟ وما الذي جعله يطرد الباعة والسيارفة من الهيكل؟ .. ولعلمهم انتظروا أن يقول إنه عمل ما عمله لأنه ابن الله، فقد قال عن الهيكل "بيت أبي". ولكنه أجابهم بسؤال: "معمودية يوحنا: من السماء كانت أم من الناس؟". ولم يقصد المسيح بسؤاله لهم أن يتهرّب من الإجابة، بل قصد أن يذكرهم بشهادة يوحنا المعمدان عنه، أنه المسيح المنتظر.

وفكر الرؤساء في سؤال المسيح، وقالوا: "إن قلنا إن معمودية يوحنا كانت من السماء يسألنا: فلماذا لم تؤمنوا بكلامه عني؟ وإن قلنا إنها كانت من الناس نخاف من الشعب الذي يؤمن أن يوحنا جاء من عند الله". ووجدوا أن أفضل جواب على سؤال المسيح

هو: "لَا نَعْلَمُ". فقال لهم: "وَلَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا". لم يقل إنه لا يعلم، بل قال إنه لن يقول لهم!

لقد عجز رؤساء اليهود عن الحكم على سلطان يوحنا وعموديته، فكيف يقدر أن يحكموا على سلطان المسيح في ملكوته؟ فصمتوا ولم يجابوا. لكن المسيح لم يسكت، بل مضى يكلمهم، لعلهم يفتحون قلوبهم ويفهمون. وحكى لهم مثل الكرامين الأردباء، لعلهم "يهابون الابن".

الكرامون الأردباء

1 وابتدأ يقول لهم بأمثال: "إنسانٌ غرسَ كرمًا وأحاطه بسياجٍ وحفرَ حوضَ معصرةٍ وبنى بُرجًا وسلّمه إلى كرامين وسافر. 2 ثم أرسل إلى الكرامين في الوقت عبداً ليأخذ من الكرامين من ثمر الكرم 3 فأخذوه وجلدوه وأرسلوه فارغاً. 4 ثم أرسل إليهم أيضاً عبداً آخر فرجموه وشجوه وأرسلوه مهاناً. 5 ثم أرسل أيضاً آخر فقتلوه. ثم آخرين كثيرين فجلدوا منهم بعضاً وقتلوا بعضاً. 6 فإذ كان له أيضاً ابنٌ واحدٌ حبيبٌ إليه أرسله أيضاً إليهم أخيراً قائلاً: إنهم يهابون ابني. 7 ولكن أولئك الكرامين قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث! هلموا نقتله فيكون لنا الميراث! 8 فأخذوه وقتلوه وأخرجوه خارج الكرم. 9 فماذا يفعل صاحب الكرم؟ يأتي ويهلك الكرامين ويعطي الكرم إلى آخرين. 10 أما قرأتكم هذا المكتوب: الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية 11 من قبل الرب كان هذا وهو عجيبٌ في أعيننا!" 12 فطلبوا أن يمسكوه ولكنهم خافوا من الجمع لأنهم عرفوا أنه قال المثل عليهم. فتركوه ومضوا (مرقس 12: 1-12).

سكت الرؤساء عندما سألهم المسيح عن سلطان يوحنا المعمدان، ولم يقدر أن يجابوا، ولكن المسيح لم يسكت بل ضرب لهم مثل "الكرامين الأردباء" لعل قلوبهم تتفتح لمعرفة الحق، فقال إن إنساناً غرس كرمًا وأحاطه بسياج حتى يحفظه من دوس الحيوانات ومن اللصوص، وحفر فيه معصرة ليعصر العنب الذي سينتجه الكرم، وبنى فيه برجاً يقف فيه حارس الكرم. وبعد أن جهز كل شيء سلم الكرم إلى الكرامين وسافر إلى بلد بعيد.

وفي وقت الثمر أرسل أحد عبده ليأخذ ثمر الكرم، ولكن الكرامين كانوا أرياء، فجلدوا العبد وأرسلوه إلى صاحب الكرم فارغاً. وحزن صاحب الكرم، وأرسل عبداً آخر، ولكن الكرامين الأرياء رجموه بالحجارة وكسروا عظامه وأهانوه وأرسلوه إلى صاحب الكرم فارغاً. فأرسل عبداً ثالثاً، ولكن الكرامين قتلوه. فأرسل جماعة من العبيد، ولكن الكرامين الأرياء جلدوا بعضهم، وقتلوا البعض الآخر. وفكر صاحب الكرم: "ماذا أفعل؟ أرسل ابني الوحيد. إنهم يهابون ابني" وأرسل ابنه. فما أن رأوا الابن قالوا: "هَذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ فَيَكُونَ لَنَا الْمِيرَاثُ!". وأخذوا الابن وقتلوه.

وسأل المسيح رؤساء اليهود: "مَاذَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الْكَرَمِ؟". فأجابوا: "يَأْتِي وَيُهْلِكُ الْكِرَامِينَ وَيُعْطِي الْكَرَمَ إِلَى آخَرِينَ".

وهنا شرح المسيح لهم المثل، فقال: "مكتوب (في مزمور 118: 22-23) إِنَّ الْحَجَرَ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا!". وقصد بهذا أن الله أعطى "كرمه" أي عمله المقدس إلى بني إسرائيل، ولكنهم قتلوا الأنبياء كما فعل الكرامون الأرياء مع رسل صاحب الكرم. وعندما أرسل الله ابنه الوحيد إلى العالم رفضوه وقتلوه، مع أنه هو رأس الزاوية الذي يقوم عليه كل بناء الكنيسة، وبدونه لا يتماسك، فيكون المؤمنون "مبنيين على أساس الرسل والأنبياء، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ. الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُونَ مَعًا، مَسْكِنًا لِلَّهِ فِي الرُّوحِ" (أفسس 2: 20-22). ففهم الرؤساء أن المسيح قال هذا المثل عنهم، وأرادوا أن يلقوا القبض عليه، لكنهم خافوا من الشعب. وفي غيظهم تركوه ومضوا. لقد فهموا، ولكنهم أغلقوا قلوبهم.

آية للحفظ

"فَإِذْ كَانَ لَهُ أَيْضًا ابْنٌ وَاحِدٌ حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَرْسَلَهُ أَيْضًا إِلَيْهِمْ أَخِيْرًا قَائِلًا: إِنَّهُمْ يَهَابُونَ ابْنِي" (مرقس 12: 6).

صلاة

يا رب، أشكرك لأنك استأمنتني على كلمتك لأحفظها وأنشرها، ولأنك بذلت ابنك الوحيد لأجل خلاصي. ساعدني لأجعله ملك حياتي.

سؤال

13- ما معنى أن المسيح رأس الزاوية؟

جدال حول الجزية

13 ثم أرسلوا إليه قوماً من الفريسيين والهيروديسيين لكي يصطادوه بكلمة. 14 فلما جاءوا قالوا له: "يا معلم نعلم أنك صادق ولا تبالي بأحد لأنك لا تنتظر إلى وجوه الناس بل بالحق تعلم طريق الله. أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا؟ نعطي أم لا نعطي؟" 15 فعلم رياءهم وقال لهم: "لماذا تجربونني؟ ايتوني بدينار لأنظره". 16 فأتوا به. فقال لهم: "لمن هذه الصورة والكتابة؟" فقالوا له: "لقيصر". 17 فأجاب يسوع: "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله". فتعجبوا منه (مرقس 12: 13-17).

ترك الرؤساء المسيح ومضوا، ولكنهم بدأوا يحيكون له مؤامرة جديدة، فأرسلوا له جماعة من الفريسيين والهيروديسيين ليصطادوه بكلمة، وهما جماعتان متناقضتان في الاعتقادات، ولكنهما اتفقتا على اصطياد المسيح.

كان الفريسيون يحفظون الشريعة التي تقول: "من وسط إخوتك تجعل عليك ملكاً. لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبياً" (تثنية 17: 15). أما الهيروديسيون فكانوا يتبعون الملك هيروودس الأدومي، وكانوا يريدون أن يجعلوه ملكاً على كل بلاد اليهود.. جاء الفريسيون والهيروديسيون معاً وقالوا له: "أنت تعلم طريق الله وشريعته بالحق، ولا تخاف من الناس، ولا تخاف حكم الرومان. عندنا مشكلة: هل نعطي جزية لقيصر الملك الروماني؟ أو لا نعطي؟".

وفي هذا السؤال خدعة كبيرة. إن أجاب: "أعطوا الجزية لقيصر" يغضب الفريسيون ويقولون إنه يكسر شريعة الله الواردة في سفر التثنية، ويقبل أن يكون على اليهود ملك

أجنبي. وإن قال: "لا تعطوا الجزية لقيصر" يغضب الهيرودسيون ويشتكونه للملك هيرودس بتهمة تحريض الشعب ضد الحكومة، فيعمل به هيرودس كما عمل بيوحنا المعمدان! وعرف المسيح مكرهم فقال: "أعطوني ديناراً". وكان الدينار يحمل صورة قيصر ملك الرومان، كما كان يحمل كلاماً في مدح قيصر، وهذا معناه أن اليهود الذين يستخدمون الدينار يعترفون بسلطان قيصر لأنهم يستعملون النقود التي تحمل صورته واسمه مع مدحه. وسألهم المسيح عن الصورة والكتابة، فأجابوا: "صورة قيصر وكتابة قيصر" فأجاب المسيح جوابه المشهور: "أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ". في سؤال اليهود لم يذكروا الله. ولكن المسيح في جوابه تكلم عن نصيب الله في حياتنا، وفتح عيونهم على واجبهم نحو إلههم. ونحن يجب أن نخضع للحكومة والسلطان، ولكن ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس، فإن الله هو صاحب المكان الأول في حياتنا وفي مالنا.

وتعجب الهيرودسيون والفريسيون من حكمة المسيح ومن إجابته، ولم يقدرُوا أن يمسكوا عليه غلطة! وهنا جاء دور الصدوقيين ليجربوه!

جدال حول القيامة والزواج

18 وَجَاءَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الصَّدُوقِيِّينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ وَسَأَلُوهُ: 19 "يَا مُعَلِّمُ كَتَبَ لَنَا مُوسَى: إِنْ مَاتَ لِأَحَدٍ أَخٌ وَتَرَكَ امْرَأَةً وَلَمْ يُخَلِّفْ أَوْلَادًا أَنْ يَأْخُذَ أَخُوهُ امْرَأَتَهُ وَيَقِيمَ نَسْلًا لِأَخِيهِ. 20 فَكَانَ سَبْعَةَ إِخْوَةٍ. أَخَذَ الْأَوَّلُ امْرَأَةً وَمَاتَ وَلَمْ يَتْرِكْ نَسْلًا. 21 فَأَخَذَهَا الثَّانِي وَمَاتَ وَلَمْ يَتْرِكْ هُوَ أَيْضًا نَسْلًا. وَهَكَذَا الثَّلَاثُ. 22 فَأَخَذَهَا السَّبْعَةُ وَلَمْ يَتْرِكُوا نَسْلًا. وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا. 23 فَفِي الْقِيَامَةِ مَتَى قَامُوا لِمَنْ مِنْهُمْ تَكُونُ زَوْجَةً؟ لِأَنَّهَا كَانَتْ زَوْجَةً لِسَبْعَةٍ". 24 فَأَجَابَ يَسُوعُ: "أَلَيْسَ لِهَذَا تَضِلُّونَ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلَا قُوَّةَ اللَّهِ؟ 25 لِأَنَّهُمْ مَتَى قَامُوا مِنَ الْأَمْوَاتِ لَا يُزَوِّجُونَ وَلَا يُزَوَّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَا لَتَكَّةٌ فِي السَّمَاوَاتِ. 26 وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْأَمْوَاتِ إِنَّهُمْ يَقُومُونَ: أَفَمَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مُوسَى فِي أَمْرِ الْعُلَيْقَةِ كَيْفَ كَلَّمَهُ اللَّهُ قَائِلًا: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟ 27 لَيْسَ هُوَ إِلَهُ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ. فَانْتُمْ إِذَا تَضِلُّونَ كَثِيرًا" (مرقس 12: 18-27).

بعد أن قاوم الفريسيون والهيرودسيون المسيح وفشلوا، جاء الصدوقيون، وهم الكهنة الأغنياء، ومنهم رئيس الكهنة، ولهم مكانة سياسية كبيرة، لكنهم لا يؤمنون بالقيامة ولا وجود الملائكة ولا الأرواح.

كانت شريعة موسى تقول إنه إذا مات زوج دون أن ينجب نسلًا تتزوج أرملته من أخيه الثاني، ويُنسب الابن الأول من الزواج الثاني للمرأة للزوج الأول الذي مات، وذلك لحفظ اسم الميت من الزوال (تثنية 25: 5-10).

وروى الصدوقيون للمسيح حكاية طويلة سخيفة، بعيدة الحدوث: قالوا إن شخصاً تزوج ومات دون أن يترك نسلًا، وحسب الشريعة تزوج الأخ الثاني أرملة أخيه الأول، ومات الأخ الثاني دون أن ينجب.. وهكذا تزوجها السبعة دون أن ينجبوا. ثم سألوا: "وفي القيامة، متى قاموا، لمن من السبعة تكون زوجة؟ ولم يترك واحد منهم نسلًا، حتى يقول إنها زوجته هو". فأجابهم المسيح: "تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله" فإن الذي خلق الإنسان من تراب يقدر أن يقيمه من الأموات. وقال إن الذين يقومون من الأموات لا يتزوجون لكنهم يكونون مثل الملائكة الذين في السماوات.

وهذا يعني أنه توجد قيامة، فإن الله عندما ظهر لموسى في العليقة قال له: "أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب". وليس الله إله أموات بل إله أحياء. وهذا يعني أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب أحياء، فلا بد إذاً أن تكون هناك قيامة. وكأنه يقول لهم: "أيها الصدوقيون، أنتم تضلون كثيراً إذ لا تعرفون ما جاء في التوراة". وبهذا الرد من كلمة الله أسكتهم.

آية للحفظ

"مَتَى قَامُوا مِنَ الْأَمْوَاتِ لَا يُزَوِّجُونَ وَلَا يُزَوَّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ" (مرقس 12: 25).

صلاة

أشكرك لأنك رب الحياة، وقد أعطيتني بالمسيح حياة أبدية، وقد جاء المسيح لتكون لي حياة، وحياة فضلى. ساعدني لأحيا أفضل حياة لمجدك.

سؤال

14- كيف يكون حال المؤمنين بعد القيامة؟

جدال حول الوصية العظمى

28 فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكُتَّابَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَنًا سَأَلَهُ: "أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟" 29 فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: "إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبُّ وَاحِدٌ. 30 وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى. 31 وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ." 32 فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: "جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ لِأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ. 33 وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ وَمِنْ كُلِّ النَّفْسِ وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ." 34 فَلَمَّا رَأَاهُ يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِعَقْلِ قَالَ لَهُ: "لَسْتُ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ." وَلَمْ يَجِسُرْ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ! (مرقس 12: 28-34).

سمع واحد من الكتبة إجابات المسيح الحسنة على الفريسيين والهيروودسيين والصدوقيين، وأعجب به. والكتبة هم الذين ينسخون الأسفار المقدسة ويفسرونها للشعب، ومنهم عزرا الكاتب الذي يحمل أحد أسفار التوراة اسمه. فأراد هذا الكاتب أن يعرف من المسيح ما هي الوصية الأولى والعظمى، فأجابه أنها "تحب الرب إلهك: "مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ" لِأَنَّ الْقَلْبَ هُوَ مَرْكَزُ الْعَوَاطِفِ، "وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ" لِأَنَّ النَّفْسَ هِيَ مَصْدَرُ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ تَوْثُرُ فِي كُلِّ طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ،

"وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ" لِأَنَّ الْفِكْرَ هُوَ قُوَّةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلِيَّةِ،

"وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ" أَي بِكُلِّ مَا فِيكَ مِنْ قُوَّةِ إِرَادَةٍ.

وأضاف المسيح وصية ثانية عظيمة تصاحب طاعة الوصية الأولى، فقال: "وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ". ثم قال: "لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ".

وفرّح الكاتب بجواب المسيح لأنه يحتوي على حكمة عظيمة. وكان قلب هذا الكاتب الشاب مفتوحاً للتعليم الروحي، فقال للمسيح إنّ محبة الله ومحبة القريب هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح. وهو جواب غريب، لأنّ الفريسيين كانوا يقولون إنّ الذبائح هي أهم شيء، أمّا هذا الكاتب فكان روحيّ التفكير، يعتقد بروح الشريعة وليس فقط في حرفها.

ورأى المسيح أنّ الكاتب أجاب بعقل، ولم يكن متعصباً مثل بقية الرؤساء والفريسيين، فقال له: "لست بعيداً عن ملكوت الله". لم يكن بعيداً، لكنه لم يدخل. كان قريباً من ملكوت الله، لكنه ضاع!

أيها القارئ العزيز،

قد تكون قريباً من ملكوت الله، تصلي في الكنيسة، وتدفع العشور، وتقرأ كلمة الله. ولكن هذا لا يُدخلك ملكوت الله، فأنت تدخله بالتوبة والاعتراف. "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (1 يوحنا 1: 9). وعندما نتوب وتعترف بالخطية تتغير، كما هو مكتوب "إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً" (2 كورنثوس 5: 17). ولم يجسر أحد بعد ذلك أن يسأل المسيح.

المسيح يُنهي الجدل

35 ثُمَّ سَأَلَ يَسُوعُ وَهُوَ يَعْلَمُ فِي الْهَيْكَلِ: "كَيْفَ يَقُولُ الْكُتْبَةُ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ دَاوُدَ؟ 36 لِأَنَّ دَاوُدَ نَفْسَهُ قَالَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ. 37 فَدَاوُدُ نَفْسَهُ يَدْعُوهُ رَبًّا. فَمِنْ أَيْنَ هُوَ ابْنُهُ؟" وَكَانَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ يَسْمَعُهُ بِسُرُورٍ. 38 وَقَالَ لَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِ: "تَحَرَّزُوا مِنَ الْكُتْبَةِ الَّذِينَ يَرِغَبُونَ الْمَشْيَ بِالطِّيَالِسَةِ وَالتَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ 39 وَالْمَجَالِسِ الْأُولَى فِي الْمَجَامِعِ وَالْمُتَكَاتِ الْأُولَى فِي الْوَلَائِمِ. 40 الَّذِينَ يَأْكُلُونَ بُبُوتَ الْأَرَامِلِ وَالعِلَّةَ يُطِيلُونَ الصَّلَوَاتِ. هُوَ لَأَ يَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ" (مرقس 12: 35-40).

جاءت كل طوائف رؤساء اليهود يقاومون المسيح ويجادلونه، ولكن الكل رجعوا خائبين مغلوبين. ولم يخطئ المسيح ولا مرة "وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ!".

وأنتهى المسيح هذا الجدل بأن حول أنظار الكتبة إلى سؤال يكشف عن شخصيته: إنه ابن داود، ومع ذلك فهو أيضاً رب داود. فكيف يكون ابن داود وهو في الوقت نفسه ربه؟ والجواب هو أنه ابن داود باعتباره "ابن الإنسان" ورب داود باعتباره "ابن الله" فهو الله الذي ظهر في الجسد (1 تيموثاوس 3: 16).

وسأل المسيح الكتبة: كيف تقولون إن المسيح ابن داود، مع أن داود يدعو ربه؟ فإن كان داود يدعو ربه، فكيف يكون ابن داود؟! ما هو تفسير هذا اللغز؟ فلم يقدروا أن يجابوا على السؤال، وعجزوا عن تفسير هذه الآيات التي قالها داود، بالروح القدس، في مزمو 110: 1.

وظهر أن رؤساء اليهود كانوا لا يفهمون كل النبوات التوراتية عن المسيح، فقال المسيح لسامعيه الفرحين بتعليمه: "تَحَرَّرُوا مِنَ الْكُتْبَةِ الَّذِينَ يَرِغْبُونَ الْمَشِيَّ بِالطِّيَالِسَةِ وَالتَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ وَالمَجَالِسِ الْأُولَى فِي المَجَامِعِ وَالمُنْتَكَاتِ الْأُولَى فِي الْوَلَائِمِ". وكان الكتبة يلبسون ثياباً طويلة تصل حتى القدمين، اسمها الطيالسنة، حتى يعرفهم الناس فيقدمون لهم التحية والإكرام، لأنهم كانوا يحبون المكان الأول في المجامع حيث العبادة، وفي الولائم حيث الطعام. أمّا المسيح فيريد أن يبتعد تلاميذه عن حب العظمة ومظهر العبادة الكاذب.

ثم هاجم المسيح شيوخ اليهود "الذين يأكلون بيوت الأراامل، ولكنهم يصلون صلوات طويلة ليظنّ الناس أنهم أتقياء ويوكلونهم على أموالهم!!". وأصدر حكمه عليهم أنهم "يَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ".

إنّ الذي يعرف كثيراً يطالبه الله بكثير، ودينونة القائد أعظم من دينونة أفراد الشعب. فإنا من تعرف كثيراً، احترس لنلا تكون مثل شيوخ اليهود.

وسمع الجمع الكثير تعليم المسيح في الهيكل بسرور، لأنه كان يشرح كلمة الله شرحاً روحياً صحيحاً.

المسيح الملك يراقب

41 وَجَلَسَ يَسُوعُ تَجَاهَ الْخَزَانَةِ وَنَظَرَ كَيْفَ يُلْقِي الْجَمْعُ نَحَاسًا فِي الْخَزَانَةِ. وَكَانَ أَغْنِيَاءُ كَثِيرُونَ يُلْقُونَ كَثِيرًا. 42 فَجَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ قِيمَتُهُمَا رُبْعًا. 43 فَدَعَا تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذِهِ الْأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقُوا فِي الْخَزَانَةِ 44 لِأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلَتِهِمُ أَلْقُوا. وَأَمَّا هَذِهِ فَمِنْ إِعْوَاذِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا كُلَّ مَعِيشَتِهَا" (مرقس 12: 41-44).

عندما نقرأ هجوم المسيح على رؤساء اليهود نعلم أنه كان يراقبهم. فجلس تجاه الخزانة يراقبهم وهم يقدمون عطاياهم للهيكل ورب الهيكل. وهذا يعني أنه يراقب الناس ويفحص قلوبهم ويعرف ما في دواخلهم.

جاء الأغنياء وألقوا كثيراً، وعرف المسيح أنهم دفعوا من فضلتهم. وجاءت أرملة فقيرة أَلَقَتْ فِي الصَّنُوقِ قَلِيلًا، ولكنه كان كل ما عندها. يراقبهم وهم يدفعون واهتمَّ "بكيف" يدفعون، لا "بكم" يدفعون. إنه يهتم بروحهم في الدفع لا بالمبلغ الذي دفعوه.. يراقب المسيح الأغنياء كما يراقب الأرملة فهو يراقب الجميع. وحكم أن الأرملة دفعت أكثر من الجميع، لأنها دفعت كل ما عندها، من كل قلبها.

أيها القارئ العزيز:

إن عيني المسيح تراقبانك، فهو الملك الذي يعرف كل ما يدور في مملكته. فما هو حكمه عليك؟ وبأي روح تقدّم خدمتك وعطاياك له؟

آية للحفظ

"هَذِهِ الْأَرْمَلَةُ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقُوا فِي الْخَزَانَةِ" (مرقس 12: 43).

صلاة

أشكر يا ربّ لأنك تراقب كيف أعمل وكيف أعطي، وليس كم أعمل وكم أعطي.
أعطني عينين روحيتين تبصران أنك تراقبني لتشجعي وتمنحني حبّ العطاء النابع من القلب.

سؤال

15- لماذا مدح المسيح عطاء الأرملة رغم تفاهة قيمته المالية؟

الدرس الثاني عشر

حوادث مقبلة

(مرقس 13)

دخل المسيح إلى أورشليم دخول الملوك في أيام السلام، ومضى إلى الهيكل فوجده قد صار مغارة لصوص، فطهره. ودار هناك جدال عنيف بينه وبين رؤساء اليهود خرج منه منتصراً. ثم جلس في الهيكل يراقب الشعب يدفع عطاياها، ومدح الأرملة التي دفعت من كل قلبها، ومن أعوازاها. ثم خرج من الهيكل. وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي دخل فيها الهيكل، والمرة الأخيرة التي علم فيها الناس علانية. لقد أراد أن يكسب أورشليم لكنها رفضته، وأراد أن يخلص الشعب لكن خاصته لم تقبله، وهكذا حكمت أورشليم على نفسها بالخراب والهلاك.

سؤالان

1 وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه: "يا معلّم، انظر ما هذه الحجارة وهذه الأبنية؟" 2 فأجاب يسوع: "أنتظر هذه الأبنية العظيمة؟ لا يترك حجر على حجر لا ينقض". 3 وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على أفراد: 4 "قل لنا متى يكون هذا وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا؟" (مرقس 13: 1-4).

عندما كان المسيح يخرج من الهيكل لاحظ تلاميذه جمال البناء العظيم. وكان الملك هيرودس قد بنى هذا الهيكل وغشى أبوابه بالفضة والذهب، وكانت حجارتها كبيرة جداً، طول بعضها نحو عشرين متراً، وعرضها ثلاثة أمتار، وسمكها متران ونصف المتر. ولفت التلاميذ نظر المسيح إلى الحجارة والأبنية، فنظر إليها وقال في أسف: "هذه الأبنية العظيمة، لا يترك منها حجر على حجر لا ينقض".

ثم مضى مع تلاميذه إلى جبل الزيتون. وهناك سأله التلاميذ سؤالين:

1 - "قل لنا متى يكون هذا؟". فقد أرادوا أن يعرفوا الوقت.

2 - "وَمَا هِيَ الْعَلَامَةُ عِنْدَمَا يَتِمُّ جَمِيعُ هَذَا؟". فقد أرادوا أن يعرفوا بعض العلامات ليميزوا الوقت.

فحدّثهم المسيح عن حوادث مقبلة. تكلم أولاً عن خراب أورشليم، ثم تكلم عن مجيئه ثانيةً.

خراب أورشليم

علامات كاذبة عن خراب أورشليم

5 فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: "انظروا! لا يضلُّكم أحدٌ. 6 فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: إِنِّي أَنَا هُوَ. وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. 7 فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِحُرُوبٍ وَبِأَخْبَارِ حُرُوبٍ فَلَا تَرْتَاعُوا لِأَنَّهَا لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. 8 لِأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ وَتَكُونُ زَلَزِلٌ فِي أَمَاكِنَ وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَاضْطِرَابَاتٌ. هَذِهِ مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ" (مرقس 13: 5-8).

سأل التلاميذ عن الوقت الذي يتم فيه خراب الهيكل، ثم سألوا عن علامة ذلك الخراب. وجابوب المسيح عن السؤال الثاني أولاً، فتكلم عن العلامات.

1 - العلامة الكاذبة الأولى: (آية 6) مُضِلُّونَ كَثِيرُونَ. كثيرُونَ سَيَأْتُونَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ الْمَسِيحُ، وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ، لَا تَصَدِّقُوهُمْ. وقد حدث فعلاً قبل خراب أورشليم أن ظهر مسحاء كذبة قالوا لليهود إنهم سيخلصونهم من عبودية الرومان (أعمال 21: 38).

2 - العلامة الكاذبة الثانية: (آية 7) الحروب

وقد حدثت فعلاً حروب كثيرة بين اليهود وبين الشعوب الأخرى قبل خراب أورشليم. حدثت حرب بين يهود الإسكندرية وبين المصريين سنة 38م، وحدثت حرب في سلوكية مات فيها خمسون ألف يهودي.

3 - العلامة الكاذبة الثالثة: (آية 7) زلازل ومجاعات واضطرابات

وقد حدثت فعلاً زلازل في كريت وروما وأورشليم. وحدثت مجاعات، منها التي تنبأ عنها أغابوس (أعمال 11: 28). وحدثت اضطرابات بين اليهود والسامريين، وبين اليهود واليونانيين، مات فيها عشرون ألف يهودي.

حدثت هذه العلامات الثلاث قبل خراب أورشليم، وكلها كاذبة، وهي مبتدأ الأوجاع.

علامات صحيحة عن خراب أورشليم

9 "فَانظُرُوا إِلَى نَفُوسِكُمْ. لِأَنَّهُمْ سَيَسْلَمُونَكُمْ إِلَى مَجَالِسٍ وَتُجَلِّدُونَ فِي مَجَامِعَ وَتُوقَفُونَ أَمَامَ وِلاَةٍ وَمَلُوكٍ مِنْ أَجْلِ شَهَادَةٍ لَهُمْ. 10 وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلًا بِالْإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ. 11 فَامْتَنِي سَاقُوكُمْ لِيَسْلَمُوكُمْ فَلَا تَعْتَنُوا مِنْ قَبْلِ بَمَا تَتَكَلَّمُونَ وَلَا تَهْتَمُّوا بَلْ مَهْمَا أُعْطِيتُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَبِذَلِكَ تَكَلَّمُوا لِأَنَّ لَسْتُمْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. 12 وَسَيَسْلَمُ الْأَخُ أَخَاهُ إِلَى الْمَوْتِ وَالْأَبُ وَلَدَهُ وَيَقُومُ الْأَوْلَادُ عَلَى وَالِدِيهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ. 13 وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلَكِنَّ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ. 14 فَامْتَنِي نَظَرْتُمْ "رَجِسَةَ الْخَرَابِ" الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيَالُ النَّبِيُّ قَائِمَةً حَيْثُ لَا يَنْبَغِي - لِيَفْهَمَ الْقَارِئُ - فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ 15 وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلَا يَنْزِلُ إِلَى الْبَيْتِ وَلَا يَدْخُلُ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا 16 وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ لِيَأْخُذَ ثَوْبَهُ. 17 وَوَيْلٌ لِلْحَبَالِيِّ وَالْمَرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. 18 وَصَلُّوا لِكِي لَا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ. 19 لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ضَيْقٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْخَلِيقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ إِلَى الْآنَ وَلَنْ يَكُونَ. 20 وَلَوْ لَمْ يُقَصِّرِ الرَّبُّ تِلْكَ الْأَيَّامَ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنَّ لِأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ قَصَرَ الْأَيَّامِ. 21 حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُوَذَا هُنَاكَ فَلَا تُصَدِّقُوا. 22 لِأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءً كَذِبَةً وَأَنْبِيَاءُ كَذِبَةً وَيُعْطُونَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ لِكِي يُضِلُّوا - لَوْ أَمَكَنَ - الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. 23 فَانظُرُوا أَنْتُمْ. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ" (مرقس 13: 9-23).

1 - العلامة الصحيحة الأولى: اضطهاد وتبشير (آيات 9-13)

قال المسيح لتلاميذه: "انظُرُوا إِلَى نَفُوسِكُمْ" لينبهم إلى الآلام التي ستأتي عليهم، وعلى الأمجاد التي بعدها.. أولها اضطهاد من الخارج، من مجالس اليهود ومجامعهم،

فسيجلدونهم ويوقفونهم أمام ولاية وملوك، من أجل شهادة المسيح (آية 9). وشجعهم حتى لا يقلقوا ولا يجهّزوا الدفاع عن أنفسهم، لأن الروح القدس سيتكلم فيهم، ويعطيهم الرد الصحيح (آية 11).

وهناك اضطهادات من الداخل، من إخوتهم وآبائهم (آية 12). جاء في بشارة متى: "حِينَئِذٍ يَعْزُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا" (متى 24: 10). فإنّ إيمان بعض المسيحيين سيضعف، فيسلمون إخوتهم المسيحيين للاضطهاد والعذاب، ويكون التلاميذ "مُبْغِضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي" (آية 13).

ولكن في وسط الاضطهاد هناك تشجيع، إذ "يَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلًا بِالْإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ" (آية 10). وهذا ما جاء في كولوسي 1: 6، 23 "الْإِنْجِيلِ الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا.. الْإِنْجِيلِ، الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ، الْمَكْرُوزِ بِهِ فِي كُلِّ الْخَلِيقَةِ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ". إذا فليتشجع التلاميذ، لأنّ اضطهادهم يوصل رسالة المسيح للجميع. وهناك تشجيع آخر: "الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ" (آية 13).

2 - العلامة الثانية الصحيحة: "رِجْسَةَ الْخَرَابِ" (آيات 14-23)

أي الرجسة التي هي سبب الخراب، وقد تنبأ عنها دانيال النبي (دانيال 9: 27 و 11: 31 و 12: 11) وقصد بها أنتيوخس أبيفانيس (حكم مصر من سنة 170 - 168 قبل الميلاد). وهو ابن أنتيوخس الثالث الكبير من السلوقيين الذين حكموا جنوب سورية وفلسطين وقضى على ثورة المكابيين) الذي أبطل الذبيحة في هيكل أورشليم وأقام بدلها عبادة الأصنام، وذلك قبل ولادة المسيح بوقت طويل. والمسيح يقول إنّ شيئاً كهذا سيحدث مرة أخرى! وقصد المسيح "بِرِجْسَةَ الْخَرَابِ" أنّ عساكر الجيش الروماني سيدخلون أورشليم وهيكلها وهم يحملون تماثيل النسور، وتماثيل ملوكهم، فتكون تلك التماثيل والأصنام "حَيْثُ لَا يَنْبَغِي" (آية 14).

وجاء في بشارة لوقا "أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجَيْوشٍ" (لوقا 21: 20). فتكون رجسة الخراب هي جيش الرومان وتماثيلهم، حيث لا ينبغي، أي في الهيكل المقدس والمدينة المقدسة.

وحذرّ المسيح تلاميذه من مخاطر تلك الأيام، فقال إنّ الذي في اليهودية يجب أن يهرب بعيداً إلى الجبال، والذي على السطح يجب أن يهرب ولا ينزل إلى البيت حتى يأخذ حاجاته، والذي في الحقل لا يرجع إلى البيت حتى ليأخذ ثوبه. أمّا الحبالى والمرضعات فستكون ظروفهنّ قاسية صعبة، لأنهن يحملن حمل أنفسهن وحمل أطفالهن. وطلب المسيح من تلاميذه أن يصلّوا حتى لا يكون هروبهم في شتاء، لأن الضيق الذي سيأتي على أورشليم سيكون أعظم ضيق رأته المدينة!

ولكن في وسط هذه الصورة الحزينة شجّع المسيح تلاميذه بأن تلك الأيام ستكون قصيرة، فقد قصرّها الله من أجل المختارين (آية 20). على أنّ الضيق العظيم سيجعل الناس مستعدين أن يتعلّقوا بأيّ قشة من أمل! فعندما يأتي أنبياء ومسحاء كذبة ويقولون إنّ عندهم الخلاص ويعطون آيات وعجائب، سيصدّقهم الناس، وهكذا يُضلّون كثيرين، ولو أمكن المختارين أيضاً.

وقد حدث كل الكلام الذي تنبأ المسيح به وقت خراب أورشليم، فقد حاصر غالوس الروماني أورشليم سنة 66م، ثم حاصرها فسبسيانوس الروماني سنة 68م. وعند هذا الحصار الثاني هرب المسيحيون الذين تذكروا كلام المسيح، ولم يهلك منهم أحد، فقد فهم قراء البشائر نبوة المسيح وهربوا فلم يصبهم سوء، كما قال مرقس "لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ" (آية 14).

ثمّ حاصر تيطس (إمبراطور روماني وُلد سنة 39 ومات سنة 81م) أورشليم سنة 70م حتى سقطت في يده، وقتل من اليهود مليوناً ونصف المليون تقريباً، وصلب كثيرين منهم حتى لم يكن موضع لصلبان أكثر! وهكذا تمّ كلام المسيح: "ضيقٌ لم يكن مثله منذُ ابتداء الخليقة" (آية 19). وهدم الهيكل، وأشعل أحد العساكر فيه النار، فلم يبق فيه حجر على حجر لم يُنقِض. وكانت مدة حصار أورشليم قصيرة بالنسبة للوقت الذي كانوا يحاصرون فيه المدن في ذلك الزمان. وقصيرة بالنسبة لمدينة أورشليم ومناعتها الطبيعية، لأنها كانت مبنية على جبل. وقال القائد الروماني تيطس بعد أن فتحها: "إنّ

الله قد أعطانا النجاح في حصار هذه المدينة". ورفض أن يأخذ مكافأة على نجاحه في حصارها وفتحها. وكان ذلك النجاح والانتصار لتيطس من الله بسبب خطية اليهود. وفي ختام كلام المسيح عن خراب أورشليم قال: "انظروا أنتم. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شيء" (آية 23). فقد أخبر المسيح تلاميذه بالحوادث المقبلة، وفهموا نبواته ونجوا من الضيق العظيم الذي جاء على أورشليم.

آية للحفظ

"لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس" (مرقس 13: 11).

صلاة

يا رب، علمني أنك السيد والمرشد وصاحب السلطان. درّبني أن أطيع إرشادك كل يوم في كل موقف.

سؤال

16- كيف وصلت رسالة الإنجيل إلى جميع الأمم قبل خراب أورشليم؟

مجيء المسيح الثاني - علامات المجيء الثاني

24 وأما في تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم والقمر لا يعطي ضوءه 25 ونجوم السماء تتساقط والقوات التي في السماوات تتزعزع. 26 وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد 27 فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأرباع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء (مرقس 13: 24-27).

بعد أن تكلم المسيح عن خراب أورشليم، بدأ يتكلم عن مجيئه ثانية، فقال: "في تلك الأيام بعد ذلك الضيق.. أي ضيق خراب أورشليم، فإن ألف سنة عند الرب مثل يوم واحد. "الشمس تظلم والقمر لا يعطي ضوءه، ونجوم السماء تتساقط والقوات التي في السماوات تتزعزع" (آيتا 24، 25). والمقصود بذلك هو المغزى المعنوي، فإن العظماء سيسقطون والملوك يتزعزعون، كما أن المقصود حرفي أيضاً، فإن السماوات تزول

بضجيج محترقة ملتهبة وتتحل وتحترق، كما تحترق الأرض والمصنوعات التي فيها تحترق (2بطرس 3: 8-13).

حينئذٍ يأتي ابن الإنسان في السحاب بقوة كثيرة ليقيم الأموات ويدين العالم. ويكون مجيئه بمجد وعظمة. وعندما يأتي يرسل الملائكة فيجمعون مختاريه من كل أطراف الأرض حيثما يوجدون.

آية للحفظ

"فَيُرْسِلُ حِينئذٍ مَلَائِكَتَهُ وَيَجْمَعُ مُخْتَارِيهِ مِنَ الْأَرْبَعِ الرِّيَّاحِ مِنْ أَقْصَاءِ الْأَرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاءِ" (مرقس 13: 27).

صلاة

أُكِّدُ لِقَلْبِي يَا اللَّهُ مِنْ مَوَاعِيدِكَ الصَّالِحَةِ أَنَّهُ لَا يَهْلِكُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْمَسِيحِ الْفَادِي الْمَخْلُصِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ، فَأَدْرِكُ أَنَّهُ عِنْدَ مَجِيءِ الْمَسِيحِ ثَانِيَةً تَأْخُذُنِي الْمَلَائِكَةُ إِلَى بَيْتِكَ السَّمَاوِيِّ.

سؤال

17- ماذا سيفعل الملائكة عند مجيء المسيح ثانية؟

زمن خراب أورشليم - متى يكون ذلك؟

28 "فَمِنْ شَجَرَةِ النَّيْنِ تَعَلَّمُوا الْمَثَل: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقًا تَعَلَّمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. 29 هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا مَتَى رَأَيْتُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ صَائِرَةً فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الْأَبْوَابِ. 30 الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ. 31 السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَزُولَانِ وَلَكِنَّ كَلَامِي لَا يَزُولُ. 32 وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلَا الْإِبْنُ إِلَّا الْآبُ. 33 انظُرُوا! اسهَرُوا وَصَلُّوا لِأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ" (مرقس 13: 28-33).

عندما ذكر المسيح خراب أورشليم، سأله تلاميذه: "مَتَى يَكُونُ هَذَا؟" ثم سألوه: "وَمَا هِيَ الْعَلَامَةُ عِنْدَمَا يَتِمُّ جَمِيعُ هَذَا؟". وجابوب المسيح على السؤال الثاني أولاً، فأخبرهم عن العلامات. ثم جابوب على السؤال الأول فأخبرهم عن الوقت. قال: حين تُخرج شجرة التين أوراقها، تعلمون أن الصيف قريب، وهكذا عندما يرون تلك العلامات التي ذكرها المسيح، يعلمون أن الوقت قريب على الأبواب. و"لَا يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ". وقد رأى كثيرون من المسيحيين الأوائل خراب أورشليم في حياتهم.

وأراد المسيح أن يؤكد الأمر لتلاميذه فقال: "السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَزُولَانِ وَلَكِنَّ كَلَامِي لَا يَزُولُ". هنا تكلم المسيح عن وقت خراب أورشليم بالتقريب. أما اليوم والساعة بالضبط فلا يعلمها الملائكة في السماء، ولا ابن الإنسان، فهي في علم الأب السماوي وحده! ولا بد أنك تسأل: كيف لا يعرف المسيح؟ والإجابة: أن المسيح هو الله الذي ظهر في الجسد (1 تيموثاوس 3: 16) فهو إله كامل وإنسان كامل. وكابن الإنسان أخلى نفسه وأخذ صورة عبد وصار في شبه الناس. فأخلى نفسه من معرفة اليوم والساعة التي يكون فيها خراب أورشليم. المسيح الإله يعرف كل شيء، أما المسيح الإنسان فلا يعرف اليوم ولا الساعة. ونحن نقف أمام شخص المسيح باحترام كامل لأننا لا نعرف كيف يمكن أن يكون هذا. لكننا نؤمن به، لأنه هو بنفسه الذي قال هذا. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلَّا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ (1 كورنثوس 12: 3).

اسهروا

"34 كَأَنَّما إِنسانٌ مُسافرٌ تَرَكَ بَيْتَهُ وَأَعْطَى عبيدَهُ السُّلْطَانَ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ وَأَوْصَى الْبُوابَ أَنْ يَسْهَرُوا. 35 اسهروا إِذاً لَأَنَّكُمْ لا تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي رَبُّ الْبَيْتِ أَمْساءً أَمْ نِصْفَ اللَّيْلِ أَمْ صِياحَ الدِّيكِ أَمْ صَباحاً. 36 لئلا يَأْتِيَ بَغْتَةً فَيَجِدْكُمْ نِياماً! 37 وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ: اسهروا" (مرقس 13: 34-37).

تكلم المسيح عن خراب أورشليم، ثم تكلم عن مجيئه ثانية. ففي وقت لا يعرفه أحد يتم ما تكلم عنه. "اسهروا إذا.. وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ: اسهروا". وضرب المسيح مثلاً

لتلاميذه، فقال إنّ رجلاً مسافراً ترك بيته وكلف عبده بأعمال، وأوصى البواب أن يسهر. والعبيد لا يعلمون متى يعود رب البيت. وكان الناس في القرن الميلادي الأول يقسمون الليل إلى أربعة أقسام، كل قسم منها ثلاث ساعات: القسم الأول هو المساء، والثاني نصف الليل، والثالث صياح الديك، والرابع هو الصباح. ولم يكن العبيد يعرفون في أيّ قسم من أقسام الليل يأتي سيدهم.

والمعنى الذي قصده المسيح أنّه هو رب البيت، وكأنه مسافرٌ، وأوصانا أن نسهر حتى عندما يعود نجدنا ساهرين.. فما هو العمل الذي كلفك به؟ كيف تتصرف كزوج وكأب في البيت؟ ما هو سلوكك وسط زملائك في العمل وفي الحقل؟ لقد أعطى لكل واحد عمله". فما هو العمل المطلوب منك؟ وهل تعمله بأمانة؟

نحن اليوم نعلم أنّ المسيح أت، ولكننا لا نعلم اليوم ولا الساعة. "اسهروا". اسهروا، لأنّ العدوّ يحيط بكم من داخلكم ومن خارجكم، ولأنّ عليكم مسؤولية في خدمة الله، ولأنّه بعد سهر قصير يأتي ربكم ويكافئكم. صلّوا أنّه عندما يأتي المسيح ثانية نجدنا ساهرين.

الدرس الثالث عشر

القبض على المسيح

(مرقس 14: 1-25)

منذ أن زادت شهرة المسيح وكانوا يأتون إليه من كل ناحية زاد ضيق شيوخ اليهود به ومقاومتهم له حتى تشاوروا عليه لكي يهلكوه (مرقس 1: 45 و 3: 6). وعرف المسيح أنهم لا بد قاتلوه، فانصرف بعيداً عنهم حتى لا يقتلوه قبل الوقت المعين من الله، واختار اثني عشر تلميذاً أخذ يعلمهم حتى يعلموا الناس بعد موته وقيامته وصعوده. وعندما جاء وقت موته اتجه إلى أورشليم المدينة التي قتلت الأنبياء، ودخلها كما يدخلها ملك عظيم في أيام السلام.

وفي أورشليم رأى بيت الله وقد صار مغارة لصوص، فطرد البائعين والصيافة بسلطانه الإلهي، فهرب الجميع. لكن شيوخ اليهود شعروا بجرح عميق، فبيتوا النية على الإيقاع به في أسئلتهم واستجواباتهم له. وخرج المسيح من كل هذا الجدل منتصراً. وفي هزيمتهم دبّروا قتله صلباً.

مؤامرة

1 وَكَانَ الْفِصْحُ وَأَيَّامُ الْفَطِيرِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ كَيْفَ يُمَسْكُونَهُ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُونَهُ 2 وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: "لَيْسَ فِي الْعِيدِ لئَلَّا يَكُونَ شَغَبٌ فِي الشَّعْبِ" (مرقس 14: 1، 2).

كانت هزيمة شيوخ اليهود أمام المسيح في الجدل مُرّة عليهم، ولم يقدرُوا أن يمسكوا عليه غلطة حتى يحكموا عليه بالموت، فكانوا "يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه". لم يخطئ المسيح، ومع هذا أرادوا أن يقتلوه. أمّا الشعب فقد أحبه لأنهم رأوا معجزاته وسمعوا تعليمه وتعجبوا من سلطانه، فلم يقدر شيوخ اليهود أن يلقوا القبض عليه في العيد لئلا يحدث شغب في الشعب، يدفعون هم ثمنه من كرامتهم وربما من حياتهم، ففكروا في تأجيل قتله قليلاً.

الطيب لأجل التكفين

3 وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص وهو متكى جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن. فكسرت القارورة وسكبته على رأسه. 4 وكان قوم مغتاضين في أنفسهم فقالوا: "لماذا كان تلف الطيب هذا؟ 5 لأنه كان يمكن أن يباع هذا بأكثر من ثلاثمئة دينار ويعطى للفقراء". وكانوا يؤنبونها. 6 أما يسوع فقال: "اتركوها! لماذا تزعجونها؟ قد عملت بي عملاً حسناً. 7 لأن الفقراء معكم في كل حين ومتى أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيراً. وأما أنا فلست معكم في كل حين. 8 عملت ما عندها. قد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين. 9 الحق أقول لكم: حينما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكراً لها" (مرقس 14: 3-9).

كان المسيح يستريح في بيت أحبائه في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص حيث كان يتكى مع لعازر (الذي أقامه من الموت)، تسمعه مريم، وتخدمهم مرثا. في ذلك البيت جاءت مريم ومعها قارورة من رخام أبيض ملأنة بعطر ناردين يُستخرج من ساق نبات يستوردونه من بلاد الهند. وكان ثمن القارورة الواحدة يساوي أجره عامل أجير مدة سنة كاملة. فكسرت مريم القارورة وسكبت الطيب على رأس المسيح. وغطت التلاميذ من هذا لأنهم حسبوا أن الطيب الغالي الثمن قد تلف، وبدأوا يؤنبون مريم بحجة أن هذا الطيب كان يمكن أن يباع بثمن كبير ويعطى للفقراء. ولكن المسيح دافع عنها وقال: "اتركوها! لماذا تزعجونها؟" وأظهر تقديره الكامل لعملها قائلاً: "قد عملت بي عملاً حسناً". ثم قال: "لأن الفقراء معكم في كل حين ومتى أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيراً. وأما أنا فلست معكم في كل حين - بالجسد. إن فرصة إكرام جسدي هي فرصة الزمان الحاضر فقط، ولكني على وشك الموت والصعود إلى السماء، فلا أكون معكم أيضاً بالجسد".

وفي كلام المسيح عن الفقراء اقتبس من سفر التثنية 15: 11 القول: "لأنه لا تقدر الفقراء من الأرض. لذلك أنا أوصيك قائلاً: افتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك"

ثمّ شرح المسيح سبب تقديره لمريم فقال: "عَمَلْتُ مَا عِنْدَهَا. قد سبقت الحوادث، ودهنت بالطيب جسدي لأجل التكفين". فقد كانت العادة أن توضع بعض قطرات الطيب على رأس الضيف العزيز علامة الإكرام، كما قال المرثم: "مَسَحَتْ بِالذُّهْنِ رَأْسِي" (مزمور 23: 5). على أنّ مريم سكبت الطيب كله على رأس المسيح. ولا نعرف لماذا كسرت مريم القارورة. هل لتوضح أنها سكبت الطيب كله؟ أو هل لتزيد إكرامها للمسيح، وكأنها تقول: لن يستخدم أحدٌ هذه القارورة بعدك؟ لكن المسيح رأى في كسر القارورة معنى لم يخطر على بال مريم، فقد كانت العادة أن يكسروا القارورة بعد سكب الطيب على جسد الميت للتكفين، ثمّ يضعون كسر القارورة معه في القبر. ورأى المسيح في عمل مريم نبوءة عن موته، فقال: "سَبَقْتُ وَدَهَنْتُ بِالطَّيِّبِ جَسَدِي لِلتَّكْفِينِ".

انتهزت مريم الفرصة التي سنحت لها وعبرت عن محبتها للمسيح، والمحبة تبذل وتعطي في سخاء. ونحن أيضاً يجب أن نظهر محبتنا للمسيح، ونفتح عيوننا لنرى الفرص السانحة للتعبير عن هذا الحب. ويمكن أن نعبّر عنه بمساعدة إخوته الأصاغر. وكانت مجازاة المسيح لمريم عظيمة، ففي كل العالم حيث تصل رسالة الإنجيل، سيخبرون بما فعلته، ويذكرون عملها الجليل. صحيح أنها لم تكن تعرف أنها تدهن جسد المسيح لأجل التكفين، ولا افترت أن العالم كله سيسمع عن عملها الحسن، ولكنها أرادت أن تكرم المسيح، فأكرمها أعظم إكرام، وتعب المحبة ليس باطلاً في الرب (1كورنثوس 15: 58).

فماذا قدّمت أنت للمسيح؟

آية للحفظ

"حَيْثَمَا يُكْرَزُ بِهَذَا الْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ يُخْبَرُ أَيْضاً بِمَا فَعَلْتَهُ هَذِهِ تَذْكَاراً لَهَا" (مرقس 14: 9).

صلاة

يا رب، أعطني شرف خدمتك بأغلى ما عندي، فأسكب ذاتي وما أملك عند قدميك.

سؤال

18- لماذا مدح المسيح ما فعلته مريم؟

يهودا يخون

10 ثُمَّ إِنَّ يَهُودًا إِسْخَرِيُوطِيًّا وَاحِدًا مِنَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ مَضَى إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ. 11 وَلَمَّا سَمِعُوا فَرِحُوا وَوَعَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً. وَكَانَ يَطْلُبُ كَيْفَ يُسَلِّمَهُ فِي فُرْصَةٍ مُوَافِقَةٍ (مرقس 14: 10، 11).

كان يهوذا تلميذاً للمسيح، رأى معجزاته، وتمتع بالشركة معه، ونال منه قوة ليشفي المرضى ويُخرج الشياطين. ولكنه كان يطمع في المجد والعظمة والسلطان، وكان يحسب أن المسيح سيملك على إسرائيل ملكاً أرضياً وجسدياً، يكون هو فيه وزير المالية، فقد كان يحمل صندوق المال (يوحنا 12: 6) ولا شك أنه كان يطمع في مزيد من المال.

ولكن مملكة المسيح ليست مملكة جسدية بل روحية. فبدأ أمل يهوذا يخيب. وعندما رأى مريم تسكب الطيب الغالي على رأس المسيح اغتاظ، واغتاظ أكثر عندما سمع المسيح يتكلم عن موته وتكفينه.. إذاً فقد ضاع الأمل في مملكة المسيح الذي سيموت ويتكفن، وضاع الأمل أيضاً في وزارة المالية! فلماذا يبقى في سفينة المسيح المشرفة على الغرق؟ لماذا لا يذهب إلى رؤساء الكهنة ويبيع لهم المسيح ويكسب رضاهم؟ وهكذا وجد يهوذا نفسه يمضي إلى رؤساء الكهنة ليتفق معهم، وكان ينتظر الوقت المناسب الذي يسلمه فيه لهم. واطمأن شيوخ اليهود من كلام يهوذا الذي أخبرهم أن المسيح يتوقع الموت، ويهوذا يعرض عليهم المساعدة ليقتلوه بسرعة وبدون تأجيل، وعرفوا أن نقطة ضعف يهوذا هي في المال، فأعطوه فضة.

آية للحفظ

ثُمَّ إِنَّ يَهُودًا إِسْخَرِيُوطِيًّا وَاحِدًا مِنَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ مَضَى إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ (مرقس 14: 10).

صلاة

يا سيدي المسيح، سامحني لأنني سلّمتك لأعدائك كثيراً بسوء تصرفاتي وكثرة أخطائي.
أتوب إليك وأطلب غفرانك.

سؤال

19- لماذا خان يهوذا سيده؟

الاستعداد للفصح

12 وفي اليوم الأول من الفطير. حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه: "أين تريد أن نمضي ونعد لتأكل الفصح؟" 13 فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما: "اذهبا إلى المدينة فيلاقيا كما إنسان حامل جرة ماء. اتبعاه. 14 وحيثما يدخل فقولاً لرب البيت: إن المعلم يقول: أين المنزل حيث أكل الفصح مع تلاميذي؟ 15 فهو يريكما عليّة كبيرة مفروشة معدّة. هناك أعدا لنا". 16 فخرج تلميذاه وأتيا إلى المدينة ووجدا كما قال لهما. فأعدا الفصح (مرقس 14: 12-16).

في كل سنة كان اليهود يحتفلون بعيد الفصح، ومعناه عيد العبور، تذكراً لعبور الملاك المهلك عن بيوتهم وعدم عبوره عن بيوت المصريين، فقتل الابن البكر في بيوتهم. وكان سبب عبور الملاك عن بيوت بني إسرائيل أنه رأى الدم على الباب كما أمر الرب موسى (خروج 12: 1-14). وكانوا يسمون عيد الفصح أيضاً "عيد الفطير" لأن بني إسرائيل في طريق خروجهم صرّوا العجين وأخذوه معهم قبل أن يختمر، فكانوا يأكلون فطيراً طول مدة العيد، وينزعون الخميرة من بيوتهم أثناء أيام العيد السبعة. وكان الاحتفال بالعيد يبدأ يوم الخميس مساءً، فيذبحون خروفاً وقت غروب الشمس ويشوونه صحيحاً، ثم يأكلونه مع فطير وأعشاب مرّة. كان الدم المسفوك يشير إلى التكفير، والأعشاب المرّة تشير إلى مرارة العبودية في مصر. أما الفطير فكان يشير إلى الطهارة وإلى أن المشتركين في الفصح قد تركوا كل شر، وأصبحوا في شركة مقدسة مع الرب.

وفي يوم الخميس، اليوم الذي يجب أن يذبحوا فيه خروف الفصح، سأل التلاميذ المسيح: "أين تريد أن نجهز لك الفصح؟". ولم يكن المسيح يريد أن يسلمه يهوذا قبل أكل الفصح، فأعطى تلميذين من تلاميذه علامة: "اذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنساناً حامل جرة ماء. اتبعاه.. فهو يُريكما عليّة كبيرة مفروشة. هناك أعدا لنا". وكانت العادة أن النساء يحملن جرار الماء، فكان منظر رجل يحمل جرة ماء منظرًا غير عاديٍّ، ولهذا لاحظته التلميذان بسهولة، وطلبا من رب البيت مكاناً يأكلون فيه وليمة الفصح، فأرشدتهما إلى عليّة كبيرة مفروشة، تماماً كما قال المسيح. وهكذا لم يعرف يهوذا مسبقاً أين سيأكل المسيح الفصح.

وجّهز التلميذان وليمة الفصح لبقية التلاميذ ولمعلمهم المسيح، وليهوذا أيضاً!

المسيح وتلاميذه يأكلون الفصح

17 وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ جَاءَ مَعَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ. 18 وَفِيمَا هُمْ مُتَكَبِّرُونَ يَأْكُلُونَ قَالَ يَسُوعُ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي. الْأَكْلُ مَعِي!" 19 فَابْتَدَأُوا يَحْزَنُونَ وَيَقُولُونَ لَهُ وَاحِدًا فَوَاحِدًا: "هَلْ أَنَا؟" وَآخَرُ: "هَلْ أَنَا؟" 20 فَأَجَابَ: "هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِي يَغْمِسُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ." 21 إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِدَلِيكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلِّمُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِدَلِيكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُوَلَدْ!" (مرقس 14: 17-21).

ذهب المسيح مع تلاميذه إلى العلية التي جهّز فيها عشاء الفصح، وبدأت الوليمة التي يحتفلون فيها بنجاة جدودهم من سوء عذاب فرعون. وأثناء الوليمة فاجأ المسيح التلاميذ كلهم، ما عدا يهوذا، بقوله: "وَاحِدٌ مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي. الْأَكْلُ مَعِي!". فبدأوا يحزنون حزناً حقيقياً، وتظاهر يهوذا بالحزن. وبدأ كل تلميذ يسأل: "هَلْ أَنَا؟". فأجاب: "وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِي يَغْمِسُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ". وغمس المسيح لقمته مع يهوذا. ترى هل خجل يهوذا؟ ألم يذكر أنه واحد من الاثني عشر؟ هل نسي معجزات المسيح؟ هل نسي الطعام الذي كان يأكله معه، والفصح الذي أمامهم؟

وأراد المسيح أن يحرك ضمير يهوذا فقال له: "إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ". وهو ما تنبأ به صاحب المزمور: "رَجُلٌ سَلَامَتِي الَّذِي وَتَقْتُ بِهِ، أَكَلُ خُبْزِي، رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ!" (مزمور 41: 9)، وما تنبأ به إشعياء: "وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلَامِنَا عَلَيْهِ وَبِحُبْرِهِ شُفِينَا. كُلْنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مَلْنَا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (إشعياء 53: 5، 6).
 "لَكِنْ وَيْلٌ لِدَلِكِ الرَّجُلِ الَّذِي يُسَلِّمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِدَلِكِ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُؤَلِّدْ!". لقد سلم يهوذا سيده عن اختيار. صحيح أنه نفذ قصد الله، لكنه لم يكن يعلم أنه ينفذه، بل إنه نفذه عن قصد شرير ورغبة دنيئة. يهوذا مسؤول تماماً عن عمله، وكل واحد منا مسؤول عن كل ما يعمل، خيراً كان أو شراً.

آية للحفظ

"وَيْلٌ لِدَلِكِ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلِّمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ" (مرقس 14: 21).

صلاة

يا سيدي المسيح، كما سامحت يهوذا الخائن وقتلت له وهو يقبل قبلة الخيانة: يا صاحب" سامحني وسامح كل خائن، وردنا جميعاً إليك تائبين.

سؤال

20- ما معنى "الفصح" ولماذا يحتفل بنو إسرائيل بعيد الفصح؟

عشاء الرب

22 وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر وأعطاهم وقال: "خذوا كلوا هذا هو جسدي". 23 ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم. 24 وقال لهم: "هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين. 25 الحق أقول لكم: إنني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً في ملكوت الله". 26 ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون (مرقس 14: 22-26).

على مائدة عيد الفصح رسم المسيح فريضة العهد الجديد، وتُسمى "كأس البركة" (1كورنثوس 10: 16)، و"مائدة الرب"، وكأس الرب" (1كورنثوس 10: 21) و"عشاء الرب" (1كورنثوس 11: 20)، و"الأفخارستيا" (أي شكر - مأخوذة من العبارة "أخذ الكأس وشكر" متى 26: 27)، و"ليتورجيا" (أي الخدمة المقدسة).

أخذ المسيح خبزاً وباركه وكسره وأعطاه لتلاميذه وهو يقول: "خذوا كلوا هذا هو جسدي". ثم أخذ من نتاج الكرمة، وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم، وقال لهم: "هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين". وبهذا أدخل المسيح تلاميذه في عهد معه، دعاه "بدمي الذي للعهد الجديد" عهد المحبة، وعهد النعمة. كان هناك عهد قديم، هو عهد شريعة موسى، الذي فيه ينال الحياة كل من يطيع: "من يفعلها سيحيا بها" (غلاطية 3: 12). ولكن هذا العهد لم ينجح بسبب ضعف البشر وخطاياهم. "كلنا كغنم ضلنا. ملنا كل واحد إلى طريقه.. الكل قد زاغوا معاً فسدوا. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد" (إشعيا 53: 6 ومزمور 14: 3).

وبإجراء فريضة العهد الجديد أكل المسيح العشاء الرباني محل الفصح، ففي دم المسيح ننال الحرية من الخطية "فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يوحنا 8: 36). وفي حديث المسيح هنا أمران أكيدان:

- 1 - إنه سيموت، ويسفك دمه من أجل كثيرين تكفيراً عن الخطايا.
 - 2 - إنه سيقوم ويؤسس مملكته الروحية العظيمة، ويحتفل فيها مع تلاميذه. "لأشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً في ملكوت الله".
- وقد تحدت المسيح عن موته بدون حزن ولا بكاء. بالعكس، إنه يتطلع إلى وليمة وفرح "ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون". وكان تسبيحهم بكلمات مزموري 115، 117 اللذين يرتلها اليهود بعد أكل الفصح.

فما معنى هذا لنا؟ معناه أن الموت مهزوم، ومعناه أن الانتصار هو للحياة والخير والحق، ومعناه أننا ننتظر مجيء المسيح ثانية، ومعناه أن نكون له شهوداً أمناء. قال

المسيح: "اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز، وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء" (1كورنثوس 11: 25، 26).

آية للحفظ

"هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين" (مرقس 14: 24).

صلاة

أشكر يا رب لأجل فريضة العهد الجديد، فكما احتفل بنو إسرائيل بالفصح تذكراً لنجاتهم من عبودية فرعون، تناولني عشاءك الرباني احتفالاً بنجاتي من عبودية إبليس.

سؤال

21- لماذا نحتفل دائماً بفريضة "العشاء الرباني"؟

المسيح يعلن أن بطرس سينكره

27 وقال لهم يسوع: "إن كلكم تشكون في هذه الليلة لأنه مكتوب: أني أضرب الراعي فنتبدد الخراف. 28 ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل." 29 فقال له بطرس: "وإن شك الجميع فأنأ لا أشك!" 30 فقال له يسوع: "الحق أقول لك إنك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تتكرني ثلاث مرات." 31 فقال بأكثر تشديد: "ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك". وهكذا قال أيضاً الجميع (مرقس 14: 27-31).

اتجه المسيح إلى بستان جثسيماني وهو يعلم ما سيحدث له وتلاميذه الذين كانوا ينتظرون أن يكون المسيح ملكاً جسدياً. أما وهو يبتعد عن أفكارهم الجسدية، ويسير إلى الطريق التي تنتهي بالقبض عليه ومحاكمته وصلبه، فقد علم أن تلاميذه يشكون فيه، فقال لهم: "كلكم تشكون في هذه الليلة". وذلك تحقيقاً لنبوة زكريا 13: 7 "اضرب الراعي فنتشتت الغنم". ولكنه سيقوم من الموت ويسبق تلاميذه إلى الجليل حيث يجتمعون معه كما تجتمع الرعية حول الراعي.

كان المسيح يعرف كراهية شيوخ اليهود له، ويعرف أيضاً ضعف تلاميذه، وكان بطرس متسرعاً في كلامه، كما كان واثقاً من نفسه، فقال للمسيح: "وإن شك فيك الجميع

فأنا لا أشك". ولكن المسيح عارف المستقبل قال لبطرس: "اللَّيْلَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيَكُ مَرَّتَيْنِ تُتَكْرَمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ". فقال بطرس بأكثر تشديد: "ولو اضطُررتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لَا أُنْكِرُكَ". وهكذا قال جميع التلاميذ.
ما أكثر ما نثق في قوّة نفوسنا، لكن قوّة التجربة أكبر. وما أكثر حاجتنا إلى قوّة المسيح التي تقوينا وتسدنا.

المسيح في جثسيماني

32 وَجَاءُوا إِلَى ضَيْعَةٍ اسْمُهَا جَثْسِيمَانِي فَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ: "اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أُصَلِّي". 33 ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بَطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَابْتَدَأَ يَدْهَسُ وَيَكْتَتِبُ. 34 فَقَالَ لَهُمْ: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ! امْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا". 35 ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمَكَنَ. 36 وَقَالَ: "يَا أَبَا الْآبِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ فَاجْزِ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ لَا مَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ". 37 ثُمَّ جَاءَ وَوَجَدَهُمْ نِيَامًا فَقَالَ لِبَطْرُسَ: "يَا سَمْعَانُ أَنْتَ نَائِمٌ! أَمَا قَدَرْتَ أَنْ تَسْهَرَ سَاعَةً وَاحِدَةً؟ 38 اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِنَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ". 39 وَمَضَى أَيْضًا وَصَلَّى قَائِلًا ذَلِكَ الْكَلَامَ بَعَيْنِهِ. 40 ثُمَّ رَجَعَ وَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً فَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَاذَا يُجِيبُونَهُ. 41 ثُمَّ جَاءَ ثَالِثَةً وَقَالَ لَهُمْ: "نَامُوا الْآنَ وَاسْتَرِيحُوا! يَكْفِي! قَدْ أَنْتِ السَّاعَةُ! هُوَذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلِّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. 42 قُومُوا لِنَذْهَبَ. هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدْ اقْتَرَبَ" (مرقس 14: 32-42).

بعد أن تكلم المسيح مع تلاميذه عن إنكار بطرس وصل إلى بستان جثسيماني، عند سفح جبل الزيتون. وجثسيماني معناها: "معصرة زيت" وهو بستان خاص كان يملكه أحد أصدقاء يسوع. وترك المسيح ثمانية من تلاميذه عند باب البستان، وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا، ثم ابتعد عن التلاميذ الثلاثة. وركع تحت أشجار الزيتون يصلي، وهو يدهش ويكتتب.

عرف المسيح التجربة الآتية عليه، وعرف أنها ستصيب تلاميذه أيضاً فقال لهم: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ! امْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا". كان المسيح في وقت حزنه محتاجاً

للشركة مع الله، كما كان محتاجاً للشركة مع تلاميذه.. ولذلك أخذ ثلاثة منهم معه وهو يصلي. وكانت نفسه حزينة جداً حتى كاد يموت. ولا شك أن الله حجب وجهه عنه ليحتمل الألم الكامل حتى يفدي الخطاة (إشعياء 53: 4-6).

وصلى المسيح كإنسان كامل وقال: "إن أمكن أجز عني هذه الكأس". وفي خضوع كامل للأب السماوي قال: "ولكن ليكن لا ما أريد أنا.. بل ما تريد أنت".

ونحن في قدس أقداس حزن المسيح يجب أن نخلع أحذيتنا من أرجلنا كما فعل موسى حين كان يرى العليقة المشتعلة بالنار، لأننا واقفون على أرض مقدسة، ولو أننا لا نستطيع أن ندرك كل ما نسمعه، ولكننا نقرأ بشكر ما فعله ذلك الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا، لفدائنا.

طلب المسيح في صلاته من الأب أن يحفظه من الموت في البستان حتى يموت على الصليب، فقد كان في ألم روحي شديد، وهو يرى ظل قصاص الخطية الرهيب يقع عليه، ولهذا يقول الوحي عن المسيح: "الذي، في أيام جسده، إذ قدّم بصراً شديداً ودُموع طلباتٍ وتضرعاتٍ للقادر أن يخلصه من الموت، وسمع له من أجل تقواه" (عبرانيين 5: 7). فعبرت عنه كأس الموت في جنسيمياني، وبقي حياً إلى أن مات على الصليب، كحمل الله الذي يرفع خطية العالم (يوحنا 1: 29).

لم يكن المسيح خائفاً من الصليب حين طلب من الأب أن ينقذه منه، فقد كان يعرف أنه جاء من أجل ساعة الصليب. ولكنه طلب من الأب أن يحفظ حياته ليدفع ثمن خلاصنا وأجرة فدائنا من لعنة الخطية.

أما التلاميذ الذين أخذهم المسيح معه فناموا جميعاً. لا شك أنهم لم يفهموا أن المسيح يقترب من الصليب الرهيب. وحاول أن يوقظهم ثلاث مرات حتى يصلوا لكنهم ناموا فقال لهم: "الروح فنشيطٌ وأما الجسدُ فضعيفٌ" ثم قال لهم: "ناموا الآن واستريحوا! يكفي! قد أتت الساعة! هوذا ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة. قوموا لنذهب. هوذا الذي يسلمني قد اقترب".

آية للحفظ

"إِسْهَرُوا وَصَلُّوا لئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ" (مرقس 14: 38).

صلاة

أيقظني يا روح الله لأسمع صوت المسيح، ولأرى حضور المسيح، ولأشهد للمسيح.

سؤال

22- ما معنى اسم: "جنسيماني"؟

القبض على المسيح

43 وَلِلْوَقْتِ فِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ أَقْبَلَ يَهُودًا وَاحِدٌ مِنَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسَيُوفٍ وَعَصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ. 44 وَكَانَ مُسَلِّمُهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ عَلَامَةً قَائِلًا: "الَّذِي أَقْبَلَهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ وَأَمْضُوا بِهِ بِحِرْصٍ". 45 فَجَاءَ لِلْوَقْتِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَائِلًا: "يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي!" وَقَبَّلَهُ. 46 فَأَلْقَوْا أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمْسَكُوهُ. 47 فَاسْتَلَّ وَاحِدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ السَّيْفَ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ. 48 فَقَالَ يَسُوعُ: "كَأَنَّهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسَيُوفٍ وَعَصِيٍّ لِتَأْخُذُونِي! 49 كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ مَعَكُمْ فِي الْهَيْكَلِ أَعْلَمُ وَلَمْ تُمْسِكُونِي! وَلَكِنْ لِكَيْ تَكْمَلَ الْكُتُبُ". 50 فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا. 51 وَتَبِعَهُ شَابٌّ لَابِسًا إِزَارًا عَلَى عُرْيِهِ فَأَمْسَكَهُ الشُّبَّانُ 52 فَتَرَكَ الْإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا (مرقس 14: 43-52).

جاء يهوذا ومعه جمع كبير من عساكر اليهود، وقد تسلحوا بسيفوف وعصي من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ، واقترب الخائن من سيده، وقبَّله وهو يقول: "يا سيدي يا سيدي!" فألقى العساكر القبض على المسيح. وعزَّ على التلاميذ أن يؤخذ معلمهم منهم بهذه السهولة، ولعل بطرس ذكر وعده للمسيح أنه سيموت معه إذا لزم الأمر، فأخذ سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه! (يذكر يوحنا أن بطرس هو الذي ضرب - يوحنا 18: 10). ولكن المسيح شفى الأذن المقطوعة، والثفت إلى الجمع وقال: "كل يوم

كنت معكم في الهيكل، أعلم، ولم تمسكوني. كأنه على لص قد خرجتم بسيف وعصي لتأخذوني. ولكن لكي تكمل الكتب".

ترى هل فكر رجال رؤساء الكهنة في كلمات كتاب الله ونبوات الأنبياء؟ لا! فقد سيطرت عليهم بغضتهم وحسدتهم.. أما التلاميذ كلهم فهربوا لأنهم خافوا أن يقبض عليهم الجنود كما قبضوا على سيدهم دون أن يدافع السيد عن نفسه. وصدقَ كلام المسيح عندما قال: "أضرب الراعي فتتبدد الخراف".

وتبع المسيح شاباً لابساً ثوباً واحداً، فأمسكه الشبان الذين كانوا يرافقون الجماعة التي قبضت على المسيح. فخاف على نفسه وترك ثوبه وهرب عرياناً. والأغلب أن هذا الشاب هو مرقس كاتب هذا الإنجيل. وهكذا ترك الجميع المسيح، فمضى المسيح مع جماعة الأعداء الكبيرة وحده.

هل نلوم يهوذا؟ لا! لا يجب، فإننا نحن أيضاً نخون المسيح بأفعالنا "فكم عقاباً أشرّ تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله، وحسب دم العهد الذي قدس به دنساً، وازدرى بروح النعمة؟" (عبرانيين 10: 29).

آية للحفظ

"كُلَّ يَوْمٍ كُنْتُ مَعَكُمْ فِي الْهَيْكَلِ أَعْلَمُ وَلَمْ تُمْسِكُونِي! وَلَكِنْ لِكَيْ تُكْمَلَ الْكُتُبُ" (مرقس 14: 49).

صلاة

يا رب، دربني لأتعلم أن لكل شيء تحت السماوات وقتاً معيناً من عندك، فأضع ثقتي في توقيتك السماوي، وأنتظر.

سؤال

23- كيف أعلن المسيح عن محبته وغفرانه لمخلص (عبد رئيس الكهنة)؟

الدرس الرابع عشر

محاكمة المسيح

(مرقس 14 : 53-15)

أخيراً تمّ لشيوخ اليهود انتظارهم الشرير، ووقع المسيح في أيديهم، ولكنهم لم يقدرُوا أن يقتلوه مباشرة، إذ لا بد من محاكمته أمام مجلس السنهدريم، مجلس شيوخ اليهود حيث يحكمون عليه حسب شريعتهم.. كما لا بد من محاكمة أخرى أمام بيلاطس الحاكم الروماني، حتى يوافق على حكم مجلس اليهود، فلم يكن اليهود يقدرُون على تنفيذ الحكم بقتل المذنب بدون سماح الحاكم الروماني، لأن الرومان كانوا يستعمرون البلاد، وكانوا يسمحون لليهود بتوقيع كل العقوبات على المذنبين، ما عدا عقوبة الإعدام. وفي هذا الفصل نتأمل المحاكمة التي دبرها شيوخ اليهود!

محاكمة المسيح أمام رؤساء الكهنة

53 فَمَضَوْا بِيَسُوعَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَاجْتَمَعَ مَعَهُ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ وَالْكَتَبَةِ.
54 وَكَانَ بَطْرُسُ قَدْ تَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى دَاخِلِ دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَكَانَ جَالِسًا بَيْنَ الْخُدَّامِ يَسْتَدْفِي عِنْدَ النَّارِ. 55 وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةً عَلَى يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ فَلَمْ يَجِدُوا 56 لِأَنَّ كَثِيرِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ زُورًا وَلَمْ تَتَّفِقْ شَهَادَاتُهُمْ. 57 ثُمَّ قَامَ قَوْمٌ وَشَهِدُوا عَلَيْهِ زُورًا قَائِلِينَ: 58 "نَحْنُ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: إِنِّي أَنْقُضُ هَذَا الْهَيْكَلَ الْمَصْنُوعَ بِالْأَيْدِي وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِي آخَرَ غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِأَيْدِي". 59 وَلَا بِهَذَا كَانَتْ شَهَادَاتُهُمْ تَتَّفِقُ. 60 فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ فِي الْوَسْطِ وَسَأَلَ يَسُوعَ: "أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هَؤُلَاءِ عَلَيْكَ؟" 61 أَمَا هُوَ فَكَانَ سَاكِنًا وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا: "أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟" 62 فَقَالَ يَسُوعُ: "أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ". 63 فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: "مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ 64 قَدْ سَمِعْنُمُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأَيْكُم؟" فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبٌ الْمَوْتِ. 65 فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ وَيُغَطُّونَ وَجْهَهُ وَيَلْكَمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: "تَنَبَّأ!". وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطَمُونَهُ (مرقس 14 : 53-65).

مضى الجنود والمصاحبون لهم بالمسيح إلى رئيس الكهنة، الذي جمع أعضاء مجلس السنهدريم المكوّن من سبعين عضواً، وهو المجمع اليهودي الأعلى، فاجتمعوا بعد منتصف الليل، مع أنّ القانون المكتوب في التلمود اليهودي كان يقول: "لا يجوز لمجلس السنهدريم أن يفحص أي دعوى ليلاً". ورغم أنّ هذا الاجتماع كان غير قانوني، إلا أنّ رؤساء الكهنة طلبوا شهادة على المسيح ليقتلوه، فلم يجدوا. نعم كان هناك شهود زور، ولكن شهادتهم لم تتفق، فسقطت. وقام شهود زور آخرون قالوا: "نَحْنُ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: إِنِّي أَنْقَضُ هَذَا الْهَيْكَلَ الْمَصْنُوعَ بِالْأَيْدِي وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِي آخَرَ غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِأَيْدٍ". ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق.

وكان المسيح قبل هذه المحاكمة بسنتين قد قال بنقض الهيكل، لكنه لم يقل إنه سينقضه، بل قال: "انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ" (يوحنا 2: 19). وكان يقصد هيكل جسده. غير أنه قال (في مرقس 13) إنه لن يُترك حجر على حجر من أبنية الهيكل. واغتاظ رئيس الكهنة وخرج عن جلال المحاكمة، وقام ووقف في الوسط وسأل المسيح: "أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هَؤُلَاءِ عَلَيْكَ؟" محاولاً أن يوقعه في الكلام، مع أنّ القانون اليهودي كان يمنع سؤال المتهم، حتى لا يشتكي على نفسه. ولم يجاب المسيح، فعاد رئيس الكهنة في غيظه يسأل: "هل أنت المسيح ابن الله المبارك؟". وهنا لم يسكت المسيح، لئلا يفتكروا أنه قد رجع عن كلامه أنه ابن الله، وأجاب: "أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِياً فِي سَحَابِ السَّمَاءِ" وهو بهذا أعلن:

1 - أنه "ابن الله" أي المعادل لله (يو 5: 18)

2 - وأنه يجلس عن يمين الأب،

3 - وأنه آتٍ ثانية وسيبصرونه بالعيان!

وأظهر رئيس الكهنة شدة غضبه على تجديف المسيح فمزق ثيابه، مع أنّ قلبه كان يفيض بالفرح لأنّه وجد الغلطة التي يمسكها على المسيح، وسأل أعضاء المجلس: "قَدْ سَمِعْتُمْ التَّجَادِيفَ! مَا رَأَيْكُمْ؟" فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت حسب شريعة

موسى (اقرأ تثنية 18: 20). وعندما سمع العسكر والجمع حكم المجلس على المسيح بدأوا يبصقون عليه علامة الاحتقار، وغطوا وجهه وكموه وسألوه: "تنبأ من ضربك؟" وكان الخدام يلطمونه. وحدثت هذه الإهانات تحقيقاً لنبوات إشعياء التي تنبأ بها قبل ذلك بسبعمئة سنة، عندما قال على فم المسيح: "بذلت ظهري للضاربين وخذي للناقين. وجهي لم أستر عن العار والبصق.. محتقر ومخدول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن.. محتقر فلم نعتد به.. ظلم أمّا هو فتذلل ولم يفتح فاه" (إشعياء 50: 6 و 53: 3، 7).

آية للحفظ

"أنا هو. وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء" (مرقس 14: 62).

صلاة

يا سيدي المسيح، أنت الطريق والحق والحياة، ومع هذا لا يتبعك معظم البشر. أعلن حقك كل يوم لي ولأفراد عائلتي ولأصدقائي وجيراني.

سؤال

24- ما هي الحقائق الثلاث التي قالها المسيح لرئيس الكهنة، فمزق الرئيس ثيابه؟

إنكار بطرس

66 وبينما كان بطرس في الدار أسفل جاءت إحدى جوارى رئيس الكهنة. 67 فلما رأت بطرس يستدفي نظرت إليه وقالت: "وأنت كنت مع يسوع الناصري!" 68 فأنكر قائلاً: "لست أدري ولا أفهم ما تقولين!" وخرج خارجاً إلى الدهليز فصاح الديك. 69 فرأته الجارية أيضاً وابتدأت تقول للحاضرين: "إن هذا منهم!" 70 فأنكر أيضاً. وبعد قليل أيضاً قال الحاضرون لبطرس: "حقاً أنت منهم لأنك جليلي أيضاً ولغتك تشبه لغتهم". 71 فابتدأ يلعن ويحلف: "إني لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه!" 72

وَصَاحَ الدِّيكَ ثَانِيَةً فَتَذَكَّرَ بَطْرُسُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكَ مَرَّتَيْنِ تُتَكْرَمُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ". فَلَمَّا تَفَكَّرَ بِهِ بَكَى (مرقس 14: 66-72).

نحن نظلم بطرس كثيراً إن قلنا إنه جبان أنكر المسيح، فالحقيقة أنه أظهر الكثير من الشجاعة، فقد ضرب أذن ملخس عبد رئيس الكهنة دفاعاً عن سيده، ثم تبعه إلى دار الولاية. ولو كان جباناً لابتعد عن المسيح تماماً. وعندما قالت الجارية عنه إنه كان مع يسوع لم يهرب من الدار لكنه خرج إلى الدهليز، الذي يؤدي للباب. وعندما لعن بطرس لعن نفسه وهو يحلف، وكأنه يقول: "لو كان كلامي كذباً فليصنبي كذا وكذا". لقد وقف بطرس إلى جانب المسيح بقدر ما استطاع. ولكنه كان محتاجاً لقوة جديدة من الروح القدس ليقدّر أن يشهد للمسيح بشجاعة أكبر، وقد نال هذه القوة يوم الخمسين. كان بطرس قد تبع المسيح من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة، وكانت ليلة باردة، فجلس عند النار يستدفئ بين العبيد والخدم. والظاهر أن ضميره ثار عليه بعد أن ترك المسيح وهرب، فاستيقظت في قلبه محبته للمسيح، ورجع إلى دار رئيس الكهنة حتى يرقب محاكمة سيده. وعلى ضوء النار لمحت جاريةً وجهه فعرفته وقالت له: "وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!". فأنكر وقال: "لَسْتُ أُدْرِي وَلَا أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ!". وخرج إلى الدهليز الذي يؤدي إلى الباب حتى يبتعد عن هذه الجارية وعن الذين سمعوها. وهناك صاح الديك للمرة الأولى. ولعل واحداً طلب من الجارية طلباً فخرجت إلى الدهليز، ورأت بطرس وابتدأت تقول للحاضرين "إِنَّ هَذَا مِنْهُمْ!" فأنكر للمرة الثانية، ولعله أنكر لأنه قال: "إِنَّ اعترافي بالمسيح يضررتي ولا ينفعه.

وبعد قليل قال الحاضرون لبطرس: "حَقًّا أَنْتَ مِنْهُمْ لِأَنَّكَ جَلِيلِيٌّ أَيْضًا وَلِغَنَّاكَ تُشْبِهُ لُغَتَهُمْ" وكان أهل الجليل ينطقون حرف السين كما ينطقون حرف الثاء، فعرفوه من لغته. "فَابْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: "إِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَقُولُونَ عَنْهُ!".

وصاح الديك ثانية. فتذكر بطرس أن المسيح قال: "هَذِهِ اللَّيْلَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكَ مَرَّتَيْنِ تُتَكْرَمُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ" (مرقس 14: 30). فبكى.

إن قصة إنكار بطرس تعلمنا أنّ الإنسان ضعيف، لا يقدر أن يعتمد على قوته أو يتكل على نفسه، فهو محتاج إلى قوة المسيح حتى تسنده وتساعدته، كما تعلمنا أن وجود المؤمن بين غير المؤمنين، دون أن يعلن عن إيمانه بالمسيح، يُضعفه فينكر المسيح، كما تعلمنا أن الخطية الأولى تقود إلى الثانية ما لم نتب عنها في حزن وندم. ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية (1 يوحنا 1: 9).

محاكمة أمام بيلاطس

1 وَلَوْ قَتِ فِي الصَّبَاحِ تَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْكَتَبَةُ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ فَأَوْتَقُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ وَأَسْلَمُوهُ إِلَى بِيلاطس.

2 فَسَأَلَهُ بِيلاطسُ: "أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟" فَأَجَابَ: "أَنْتَ تَقُولُ". 3 وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ كَثِيرًا. 4 فَسَأَلَهُ بِيلاطسُ أَيْضًا: "أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ انظُرْ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ!" 5 فَلَمْ يُجِبْ يَسُوعُ أَيْضًا بِشَيْءٍ حَتَّى تَعَجَّبَ بِيلاطسُ. 6 وَكَانَ يُطَلِّقُ لَهُمْ فِي كُلِّ عِيدٍ أَسِيرًا وَاحِدًا مَنْ طَلَبُوهُ. 7 وَكَانَ الْمُسَمَّى بَارَابَاسَ مُوثَقًا مَعَ رُفَقَائِهِ فِي الْفِتْنَةِ الَّذِينَ فِي الْفِتْنَةِ فَعَلُوا قَتْلًا. 8 فَصَرَخَ الْجَمْعُ وَابْتَدَأُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَفْعَلَ كَمَا كَانَ دَائِمًا يَفْعَلُ لَهُمْ. 9 فَأَجَابَهُمْ بِيلاطسُ: "أَتُرِيدُونَ أَنْ أُطَلِّقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟". 10 لِأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوهُ حَسَدًا. 11 فَهَيَّجَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْجَمْعَ لِكَيْ يُطَلِّقَ لَهُمْ بِالْحَرِيِّ بَارَابَاسَ. 12 فَسَأَلَ بِيلاطسُ: "فَمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ أَفْعَلَ بِالَّذِي تَدْعُونَهُ مَلِكَ الْيَهُودِ؟" 13 فَصَرَخُوا أَيْضًا: "اصْلِبْهُ!" 14 فَسَأَلَهُمْ بِيلاطسُ: "وَأَيَّ شَرٍّ عَمِلَ؟" فَازْدَادُوا جِدًّا صَرَخًا: "اصْلِبْهُ!" 15 فَبِيلاطسُ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ لِلْجَمْعِ مَا يُرْضِيهِمْ أَطَلَقَ لَهُمْ بَارَابَاسَ وَأَسْلَمَ يَسُوعَ بَعْدَمَا جَلَدَهُ لِيُصَلَّبَ (مرقس 15: 1-15).

كانت التهمة التي حكموا بها على المسيح في الليل أنه جَدَّفَ على الله لما قال إنه ابنه، ولكنها كانت محاكمة غير قانونية بحسب القانون اليهودي الذي يحرّم محاكمة إنسان والحكم عليه في جلسة واحدة، كما لا تجوز المحاكمة في الليل. ولهذا اجتمع مجلس السنهدريم مرة أخرى في صباح يوم الجمعة وأعادوا محاكمة المسيح، ثم أوثقوه ومضوا به إلى بيلاطس الوالي الروماني. أوثقوه ليفتكر بيلاطس أنه مجرم خطير،

واشتكوه بتهمة جديدة غير دينية، هي تهمة سياسية، وهي قوله إنه ملك اليهود، وبهذا يقاوم سلطان قيصر الرومان الذي كان يملك على اليهود، ويقاوم سلطان بيلاطس الحاكم الروماني على اليهود.

وكان رؤساء الكهنة يعلمون أن بيلاطس لن يقبل أن يُصَلَّبَ المسيح بتهمة أنه قال إنه ابن الله، فاخترعوا تهمة جديدة تهيج بيلاطس عليه فيحكم عليه بالموت. وسأل بيلاطس المسيح: "هل أنت ملك اليهود؟" فأجابته: "نعم. أنت تقول". ولم يقل أكثر من ذلك. فأخذ رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيراً وهو ساكت، فتعجب بيلاطس منه، وعاد يسأله: "أما تُجيبُ بشيء؟ انظر كم يشهدون عليك!". فلم يجِبْ بشيء.

ورأى بيلاطس أن البراهين على التهمة غير كافية، وأن المسيح بريء، وكان يعلم أن رؤساء الكهنة قد أسلموه حسداً فأراد أن ينقذه من حكم الموت. وكانت هناك طريقة لذلك، فقد كان يطلق لهم في كل عيد أي أسير يطلبونه، فسألهم: "أتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود؟" فحضر رؤساء الكهنة الشعب أن يطالبوا بإطلاق باراباس، وهو لص قاتل أثار فنتة في البلد، فألقاه بيلاطس في السجن، فتضايق وسألهم: "وماذا تريدون أن أفعل بالذي تدعون ملك اليهود؟" فصرخوا: "اصليبه!". فعاد يسأل: "وأَيُّ شرِّ عمل؟" فصرخوا أكثر: "اصليبه!".

كان بيلاطس يقدر أن يحكم على المسيح بالبراءة، لكنه خاف من إثارة الجمع ضده، وكان يريد أن يعمل للجميع ما يرضيهم. ولن يستطيع أحد أن يرضي الجميع دون أن يدوس على الحق، فأطلق لهم باراباس اللص القاتل، وأسلم يسوع البار بعد ما جلده ليُصَلَّبَ.

وهكذا انتهت مهزلة محاكمة المسيح: شهود زور، ومحاكمة غير قانونية من رؤساء دين حاقدين، وموافقة على حكم الموت من حاكم روماني جبان عفا عن لص قاتل وقضى على بار لم يفعل خطية ولم يكن في فمه غش. حقاً "الجميعُ أخطأوا وأعوزهمُ مجدُّ الله. مُتَبَرِّرينَ مَجَاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً.. لِأَنَّ

أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ وَأَمَّا هَيْبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا" (رومية 3: 23-25 و 6: 23).

آية للحفظ

"فَبِيلاطُسُ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ لِلْجَمْعِ مَا يُرْضِيهِمْ أَطْلَقَ لَهُمْ بَارَابَاسَ وَأَسْلَمَ يَسُوعَ بَعْدَمَا جَلَدَهُ لِيُصَلَّبَ" (مرقس 15: 15).

صلاة

يا ربّ، سامحني إن كنت أطلب رضا الناس عليّ قبل رضاك، وإن كنت أفضلّ منفعتي المادية قبل خدمتي لك.

سؤال

25- لماذا سمح بيلاطس بجلد المسيح ثمّ بصلبه؟

الدرس الخامس عشر

صلب المسيح

(مرقس 15: 16-47)

حكم بيلاطس على المسيح بالموت وأسلمه إلى رؤساء اليهود بعدما جلده ليُصلب. وبهذا نال شيوخ اليهود غرضهم، ووقفوا يرقبون عدوهم الذي أسلموه حسداً وقد صار في قبضتهم، وهو في طريقه إلى موت العار، موت الصليب. لقد ظنوا أنهم حكموا عليه، لكنهم في الحقيقة حكموا على أنفسهم. وافتكر بيلاطس أنه بريء من دمه.. لكنه كان مذنباً جباناً.

أما المسيح فقد سلم نفسه وبذل ذاته للموت "لأنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ، وَلِيَبْذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مرقس 10: 45). والآن تعالوا لنرَ صلب المسيح:

الاستعداد للصلب

16 فَمَضَى بِهِ الْعَسْكَرُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ الَّتِي هِيَ دَارُ الْوَلَايَةِ وَجَمَعُوا كُلَّ الْكُتَيْبَةِ، 17 وَالْبَسُوهُ أَرْجُوناً وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَيْهِ 18 وَابْتَدَأُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: "السَّلَامُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!" 19 وَكَانُوا يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِقَصَبَةٍ وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهُ جَائِثِينَ عَلَى رُكْبِهِمْ. 20 وَبَعْدَمَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ نَزَعُوا عَنْهُ الْأَرْجُونَ وَالْبَسُوهُ ثِيَابَهُ ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ لِيَصْلُبُوهُ. 21 فَسَخَّرُوا رَجُلًا مُجْتَازًا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو الْأَكْسَنْدَرُسِ وَرُؤُفُسَ لِيَحْمَلَ صَلِيبَهُ (مرقس 15: 16-21).

أخذ العسكر يسوع إلى داخل دار ولاية بيلاطس حيث جمعوا عليه كل الكتيبة الرومانية، وعدد عساكرها ستمئة جندي. وكان الرومان يحتقرون اليهود ويبغضونهم، فساحت لهم فرصة جديدة يُظهرون فيها بغضهم واحتقارهم لليهود. ولما كانت تهمة المسيح أنه قال إنه ملك اليهود جاء العساكر بثوب من الأرجوان، ولعله كان ثوباً قديماً لأحد الولاة والبسوه للمسيح، ثم جاءوا بإكليل من شوك ضفروه ووضعوه على رأسه. وزيادة في السخرية أخذوا يسلمون عليه قائلين: "السَّلَامُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!". ولما كان

الملك يمسك صولجاناً رمز القوة والسلطان جاء العسكر بقصبة ضربوا بها المسيح على رأسه، وكانهم يقولون إن السلطان قد خرج من يده إليهم. ثم بصقوا على وجهه وسجدوا له راكعين على ركبهم. وأخيراً نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه، وخرجوا به من دار الولاية ليصلبوه.

كان على المصلوب أن يحمل خشبة صليبه إلى مكان تنفيذ حكم الصلِّب، ويسير جندي أمامه يحمل لوحة عليها تهمة. وكان العسكر يختارون أطول طريق من دار الولاية إلى مكان الصلِّب ليرى كل الناس المصلوب ويعرفون التهمة التي أُدين بها. وكان المسيح قد تعب كل التعب، فلم يقدر أن يحمل الصليب الخشن الثقيل، فسقط تحته. ورأى العسكر رجلاً قيروانياً (من تونس) اسمه سمعان، فسخرّوه ليحمل صليب المسيح. وربما رأى العسكر في سمعان نظرة شفقة على المسيح، فطلبوا منه أن يحمل الصليب بدله. وقد عرف المسيحيون الأولون سمعان وولديه ألكسندرس وروفس. وحمل سمعان الصليب الثقيل، وسار المسيح خلفه في الطرقات الضيقة المنحنية، حتى وصل إلى موضع خارج المدينة اسمه "جُلْجُنَّة" (وهي كلمة آرامية معناها جمجمة). حمل سمعان الصليب وتبع المسيح، وخلص سمعان وأهل بيته. وأنت، هل تحمل صليبك وتتبع المسيح؟ لا تنسَ أن من يخلص نفسه يهلكها، ومن يحمل صليبه ويتبع المسيح يخلصها.

المسيح فوق الصليب

22 وَجَاءُوا بِهِ إِلَى مَوْضِعِ "جُلْجُنَّة" الَّذِي تَفْسِيرُهُ مَوْضِعُ "جُمُجْمَةِ". 23 وَأَعْطَوْهُ خَمْرًا مَمزُوجَةً بِمُرٍّ لِيَشْرَبَ فَلَمْ يَقْبَلْ. 24 وَلَمَّا صَلَّبُوهُ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا: مَاذَا يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ؟ 25 وَكَانَتْ السَّاعَةُ الثَّلَاثَةُ فَصَلَّبُوهُ. 26 وَكَانَ عُنْوَانُ عِلْتِهِ مَكْتُوبًا "مَلِكُ الْيَهُودِ". 27 وَصَلَّبُوا مَعَهُ لَصِيْنٍ وَاحِدًا عَنِ يَمِينِهِ وَآخَرَ عَنِ يَسَارِهِ. 28 فَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: "وَأَحْصَى مَعَ أُمَّةٍ". 29 وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهْرُونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ: "آه يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ! 30 خَلِّصْ نَفْسَكَ وَأَنْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!" 31 وَكَذَلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَهُمْ مُسْتَهْزِئُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَعَ الْكُتَّابَةِ قَالُوا: "خَلِّصْ آخَرِينَ

وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا. 32 لِيَنْزِلَ الْآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ". وَاللَّذَانَ صَلَّبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ (مرقس 15: 22-32).

كانت "جُلُجَّةً" صخرة كبيرة على شكل جمجمة، خارج مدينة أورشليم، وتقع بالقرب من طريق رئيسي مهم. هناك ألقى العسكر الصليب الضخم الخشن على الأرض، استعداداً لتعليق جسد المسيح عليه. وكان يتواجد وقت الصلب بعض اليهود الأتقياء الذين يريدون أن يخففوا آلام المصلوب، فيحضرون له علاجاً مسكناً مكوناً من خمر ممزوج بمرّاً ليشرب، فلا يشعر بألمه الشديد، بحسب قول الحكيم: "أَعْطُوا مُسْكِرًا لِهَالِكٍ وَخَمْرًا لِمُرِّي النَّفْسِ. يَشْرَبُ وَيَنْسَى فَقْرَهُ، وَلَا يَذْكُرُ تَعَبَهُ بَعْدُ" (أمثال 31: 6، 7). فلما قدموا هذا المشروب إلى المسيح رفضه لأنه أراد أن يكون صاحياً لكل ما يحدث، وفي كمال وعيه ينطق بعباراته السبع على الصليب.

وفي الساعة الثالثة من النهار، أي في الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة صُلب المسيح، فقد أرقدوه فوق الخشبة على الأرض، ودقوا المسامير في يديه ورجليه، ثم ربطوا رجليه بحبال في الخشبة، ورفعوا الصليب به، ونصبوه بعنف في حفرة جهّزوها له، حتى تخلّعت مفاصله. وفوق الصليب كتبوا سبب صلبه: "مَلِكُ الْيَهُودِ" وكانهم يقولون إنه قد مات مصلوباً لأنه أراد أن يكون ملكاً.

وفي هذا الألم الجسماني الشديد، جلس العسكر تحت صليبه يقتسمون ثيابه، وألقوا قرعة عليها، ليعرفوا ماذا يأخذ منها كل واحد منهم. فيا لقلب الإنسان القاسي! وعلى يمين المسيح وعلى يساره صُلب لصان وتمّ فيه المكتوب: "أُحْصِيَ مَعَ أَثْمَةٍ" (إشعياء 53: 12).

وظنّ اليهود أنهم ملكوا مقصدهم، فجاءوا يضحكون عليه ويهزأون به ويسخرون منه، فجدّفوا عليه وهم يهزؤون رؤوسهم ويقولون: "آه يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ! خَلَّصَ نَفْسَكَ وَأَنْزَلَ عَنِ الصَّلِيبِ!". وهم لا يعلمون أنه يتكلم عن هيكل جسده، وأنه سيخلصه فعلاً بالقيامة من الأموات!

واستهزأ به رؤساء الكهنة مع الكتبة وقالوا: "خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا. لِيَنْزِلَ الْآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ لِنَرَى وَتُؤْمِنَ". وهم لا يدرون أن خلاصنا بموته، ونجاتنا بصليبه، وغفران خطايانا بكفارته. حتى اللسان المصلوبان معه كانا يعيرانه، مع أنهما في نفس الحال ويقاسيان نفس الألم!

من أجلك أنت، ومن أجلي أنا احتمل المسيح عذاب الصليب. من أجل خطيتك ومن أجل خطاياي بذل دمه وأسلم حياته. فهل تتوب عن خطاياك وتطلب منه القلب الجديد؟

آية للحفظ

"قَتَمَ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: "وَأُحْصِيَ مَعَ أَثْمَةٍ" (مرقس 15: 28).

صلاة

يا رب، هكذا أحببتني حتى بذلت ابنك الوحيد ليخلصني من خطاياي. أشكرك، وأكرس نفسي لك، وأشهد للجميع عن حبك.

سؤال

26- لماذا رفض المسيح أن يشرب الخمر الممزوج بالمر؟

المسيح يتكلم على الصليب

33 وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. 34 وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: "إِلُويِ إِلُويِ لِمَا شَبَقْتَنِي؟" (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟) 35 فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ لَمَّا سَمِعُوا: "هُوَذَا يُنَادِي إِبِلِيًّا". 36 فَرَكُضَ وَاحِدٌ وَمَلَأَ إِسْفِنْجَةً خَلًّا وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ قَائِلًا: "اتْرُكُوا. لِنَرَ هَلْ يَأْتِي إِبِلِيًّا لِيُنْزِلَهُ!"

37 فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. 38 وَأَنْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلِ. 39 وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هَكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ قَالَ: "حَقًّا كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ ابْنِ اللَّهِ!" 40 وَكَانَتْ أَيْضًا نِسَاءٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ بَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ

الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ الصَّغِيرِ وَيُوسَى وَسَالُومَةُ 41 اللَّوَاتِي أَيْضاً تَبِعْنَهُ وَخَدَمْنَهُ
حِينَ كَانَ فِي الْجَلِيلِ. وَأُخِرُ كَثِيرَاتُ اللَّوَاتِي صَعِدْنَ مَعَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ (مرقس 15:
33-41).

صُلبَ المسيحَ بعدَ شروقِ الشمسِ بثلاثِ ساعاتٍ، وبعدَ ثلاثِ ساعاتٍ منَ صلبه، أي
وقتَ الظهرِ، كانتَ ظلمةٌ على الأرضِ كلها دامت ثلاثِ ساعاتٍ، وكانَ الطبيعةُ تشاركُ
المسيحَ آلامه. لقد صلبَ اليهودُ "نورَ العالمِ" و"شمسَ البرِّ" و"كوكبَ الصبحِ المنيرِ"
فأظلمتِ الشمسُ على الأرضِ كلها.

وفي الساعةِ التاسعةِ منَ النهارِ (أي نحوَ الثالثةِ بعدَ الظهرِ) صرخَ يسوعُ بصوتٍ عظيمٍ
باللغةِ الآراميةِ "إِلُويُّ إِلُويُّ لِمَا شَبَقْتَنِي؟" الَّذِي تَقْسِيرُهُ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكَتَنِي؟" فقد
حجبَ اللهُ وجهه عنَ المسيحِ لأنَّهُ نائبَ الخِطَاةِ - حجبهُ وقتاً قصيراً حتى لا يحجبهُ عنَّا
إلى الأبدِ. دفعَ المسيحُ عنَّا الدَّيْنَ، ووفَّى العدلَ الإلهيَّ حقهُ، وسدَّدَ ثمنَ خلاصنا كاملاً
"لأنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بَرًّا اللهُ فِيهِ" (2كورنثوس
5: 21).

وعندما سمعَ اليهودُ صرخةَ المسيحِ "إِلَهِي إِلَهِي" ظنوا أَنَّهُ ينادي إيليا ليساعده لأنَّ كلمةَ
"إِلُويُّ" قريبةٌ منَ كلمةِ "إيليا" فأسرعَ واحدٌ وملاً إسفنجةً خللاً ثَبَّتَهَا على قصبَةٍ ورفعها
إلى شفطي المسيحِ، وسقاه، وهو يستهزئُ ويقولُ: "لِنَرَ هَلْ يَأْتِي إيلِيَّا لِنُنزِلَهُ!". ومرةً
أخرى صرخَ المسيحُ وهو على الصليبِ بصوتٍ عظيمٍ، وأسلمَ الروحَ بعدَ أن قالَ: "قَدْ
أُكْمِلَ" (يوحنا 19: 30). وكانتَ هذه صرخةُ الانتصارِ، فقد تمَّ فداءُ البشرِ.

وحينَ أسلمَ المسيحُ الروحَ انشقَّ حجابُ الهيكلِ الذي يفصلُ بينَ القدسِ وقدسِ الأقداسِ،
وكانَ طوله 14 متراً. وقد حدثَ ذلكَ حينَ كانَ الكاهنُ يقدِّمُ الذبيحةَ المسائيةَ ويبخرُّ قدامَ
الحجابِ. وما كانَ يجوزُ لأحدٍ أن يدخلَ إلى ما وراءَ الحجابِ، إلا لرئيسِ الكهنةِ مرةً
واحدةً في السنة. ولكنَ صليبَ المسيحِ شقَّ حجابَ الهيكلِ، ففتحَ لنا الطريقَ إلى
الأقداسِ، وأزالَ كلَّ حاجزٍ بينَ الإنسانِ واللهِ، وأبطلَ فرائضَ ناموسِ موسى.. ونظرَ
رئيسُ العسكرِ إلى ما جرى فقالَ: "حَقًّا كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ ابْنًا اللهُ!".

وكانت عند الصليب نساء واقفات من بعيد.. خوفاً، وحرناً، وربما لأن العسكر دفعوهن بعيداً: مريم العذراء، ومريم المجدلية التي أخرج منها سبعة شياطين، ومريم أم يعقوب الصغير، كاتب رسالة يعقوب، وهي خالة المسيح، وسالومة أم يعقوب ويوحنا ابني زبدي. وكانت نساء كثيرات صعدن معه إلى أورشليم.

أليس عجباً أن نرى النساء واقفات عند الصليب، ولا نرى التلاميذ؟ لقد رفع المسيح مكانة المرأة. "لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لَأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَإِنَّ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَانْتُمْ إِذَا نَسَلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ" (غلاطية 3: 28، 29). لقد كانت المرأة أكثر إخلاصاً من الرجل، عند الصليب.

آية للحفظ

"إِلَوهي إلهي لما شبقتني؟" الذي تفسيره: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (مرقس 15: 34).

صلاة

يا سيدي المسيح، عند صليبك أقف متأملاً الحب الكامل الذي ليس لأحد حب أعظم منه، لأعلن بحياتي وسلوكي أنني أحبك بكل قلبي وفكري وقدرتي.

سؤال

27- لماذا قال المسيح للآب "إلهي إلهي لماذا تركتني؟"

دفن المسيح

42 وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ إِذْ كَانَ الْإِسْتِعْدَادُ - أَيَّ مَا قَبْلَ السَّبْتِ - 43 جَاءَ يُوسُفُ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ مُشِيرٌ شَرِيفٌ وَكَانَ هُوَ أَيْضاً مُنْتَظِراً مَلَكُوتَ اللَّهِ فَتَجَاسَرَ وَدَخَلَ إِلَى بِيلاطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. 44 فَتَعَجَّبَ بِيلاطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعاً. فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: "هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟" 45 وَلَمَّا عَرَفَ مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ. 46 فَاشْتَرَى كِتَاناً فَأَنْزَلَهُ وَكَفَّنَهُ بِالْكَتَّانِ وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِ كَانَ مَنْحُوتاً فِي صَخْرَةٍ وَدَحْرَجَ حَجراً عَلَى بَابِ الْقَبْرِ. 47 وَكَانَتْ مَرِيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرِيَمُ أُمُّ يُوْسُفَ تَنْظُرَانِ أَيْنَ وَضِعَ (مرقس 15: 42-47).

مات المسيح على الصليب، وفي انتصار كامل قال: "قد أكمل" ثم أسلم الروح. وأشرف يوم الجمعة على نهايته، واقترب يوم السبت الذي كان يقده اليهود ولا يعملون فيه شيئاً. فجاء يوسف الذي من الرامة، وهو مشير شريف، ورجل غني، وعضو في مجلس السنهدريم، ويتبع المسيح في السرّ - جاء يوسف هذا و"تجاسر" أن يدخل إلى بيلاطس يطلب جسد المسيح ليدفنه. "تجاسر" فهذا معناه أنه صديق المصلوب المجرم. و"تجاسر" لأنه كان يتبع المسيح سرّاً، أمّا في هذا الطلب فهو يعلن أتباعه له جهراً. وتعجّب بيلاطس لما عرف أن المسيح مات سريعاً، فقد كان عذاب الميت على الصليب يطول ويمتد أحياناً إلى ثلاثة أيام، يعاني من الحمى والألم والعطش وضربة الشمس. فنادى بيلاطس قائد المئة الذي كان يراقب عملية الصلب، وسأله عن موت المسيح، وإن كان له زمان قد مات، لئلا يكون مغمى عليه فيفيق في القبر. فشهد قائد المئة أنه قد مات، وهي شهادة تعادل شهادة طبيب الصحة (الطبيب الشرعي) في أيامنا. فتأكد بيلاطس أنّ المسيح قد مات، ووهب بيلاطس جسد المسيح ليوسف الرامي مجاناً، مع أنّ الوالي كان يأخذ مالاً من أهل المصلوب قبل أن يعطيهم جسده ليدفنوه. واشترى يوسف قماش كتان غالي الثمن، وأنزل جسد الرب من على الصليب ولفّه بالكتان، ووضعه في قبر جديد كان منحوتاً في صخرة، ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر. وحضرت الدفن مريم المجدلية، ومريم أمّ يعقوب ويوسي ونظرتا أين وُضع الجسد. فرح اليهود لأنهم ظنوا أنّ المسيح انتهى، وصفّق الشيطان سروراً، فقد ظن أنه انتصر. لكن موت المسيح كان تنميماً لقصد الأب السماوي، وتحقيقاً لما أراد المسيح أن يقوم به لأنه تجسّد لكي يُصلب ويزوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد "لأنّ ابن الإنسان أيضاً لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مرقس 10: 45) فإنه "بِدُونِ سَفَاكِ دَمٍ لَمْ يَحْصُلْ مَغْفِرَةٌ!" (عبرانيين 9: 22). وقد سفك المسيح دمه الكريم، وبذل حياته لنحصل نحن على الغفران "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (يوحنا 3: 14، 15). لذلك قال بطرس في عظته يوم الخمسين لشيوخ اليهود: "يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ

رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهِنَّ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَّتٍ وَعَجَائِبِ وَأَيَاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ. هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلِّمًا بِمَشُورَةِ اللَّهِ الْمَحْتُمَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ وَبِأَيْدِي أَنْتُمْ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ" (أعمال 2: 22-24).

انظر إلى صليبيه، واعترف بخطاياك! وأمن به.. تحيا!

آية للحفظ

"وَلَمَّا عَرَفَ مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ" (مرقس 15: 45).

صلاة

يا رب، أشكرك من أجل يوسف الرامي الذي تشجّع وأعلن إيمانه أمام بيلاطس، بعد أن أخفاه مدة طويلة. ساعدني بقوة الروح القدس لأعترف بك أمام الناس كما أعلن بطرس ذلك أمام الناس في يوم الخمسين.

سؤال

28- ما هي قيمة شهادة قائد المئة لبيلاطس أن المسيح قد مات؟

الدرس السادس عشر

قيامه المسيح

(مرقس 16)

هل حقاً انتهى المسيح في قبر على بابه حجر؟ هل انتصر رؤساء اليهود وانتصر معهم الحسد والشر والبغضة؟ هل انهزم المسيح وانهزم معه الحق والغفران والمحبة والرحمة؟

لا! فقد قام المسيح من الأموات، ولم يقدر الظلام أن يحبس النور، ولا قدر القبر أن يمسك الحياة، ولا استطاع الشر أن يغلب البر، فقد قام المسيح. حقاً قام!

قيامه المسيح

1 وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةَ حَنُوطاً لِيَأْتِيَنَّ وَيَذْهَبْنَ. 2 وَبَاكراً جِداً فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. 3 وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: "مَنْ يُدْخِرُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟" 4 فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحِرَجَ! لِأَنَّهُ كَانَ عَظِيماً جِداً. 5 وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَاباً جَالِساً عَنِ الْيَمِينِ لِأَبْسَاءِ حُلَّةٍ بِيَضَاءٍ فَاذْدَهَشْنَ. 6 فَقَالَ لَهُنَّ: "لَا تَدْهَشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ. 7 لَكِنْ اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلَامِيذِهِ وَلِبَطْرُسَ إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ". 8 فَخَرَجْنَ سَرِيعاً وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ لِأَنَّ الرُّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتْهُنَّ. وَلَمْ يَقُلْنَ لِأَحَدٍ شَيْئاً لِأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ (مرقس 16: 1-8).

قضى جسد المسيح في القبر جزءاً من يوم الجمعة ويوم السبت، وجزءاً من يوم الأحد، وهذه ثلاثة أيام بحسابات اليهود، فقد كانوا يحسبون جزءاً من اليوم يوماً كاملاً. وفي فجر يوم الأحد، باكراً جداً، والظلام باق، خرجت ثلاث نساء من بيوتهن، فوصلن إلى القبر إذ طلعت الشمس، هنَّ مريم المجدلية التي خلصها المسيح من شياطينها السبعة، ومريم أم يعقوب بن حلفي كاتب رسالة يعقوب، وسالومة أم يعقوب ويوحنا ابني زبدي. وكانت النساء قد اشترين حنوطاً ذات رائحة طيبة، حتى يدهنَّ بها الجسد الحبيب المدفون!

وفي الطريق كانت النساء يفكرن في الحجر الكبير الموضوع على باب القبر، وهنّ يفكرن أن المسيح المصلوب لا زال مدفوناً! مع أنه كان قد قال مراراً إنه سيقوم في اليوم الثالث. لكن الإنسان ينسى، خصوصاً الأمور التي تفوق تفكيره، وتسمو فوق عقله. واقتربت النساء من القبر، فإذا الحجر قد دُحرج! فدخلن إلى القبر فرأين ملاكاً يشبه شاباً، جالساً عن اليمين وملابسه بيضاء، فاندھشن فقال لهنّ: "لَا تَدَّهْشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا". ثم دعاهنّ لينظرن المكان الذي كان المسيح موضوعاً فيه، حتى يصدّقن كلامه. ثم طلب منهنّ أن يذهبن ويقلن لتلاميذ المسيح، وخصوصاً لبطرس إن المسيح قد قام وسيسبقهم إلى الجليل، وأن يقلن لهم: "هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ".

وخرجت النساء سريعاً وهنّ مرتعدات خائفات محتارات، ولم يقلن لأحد شيئاً في الطريق، لكن المجدلية أسرع لتخبر بطرس ويوحنا. وكان بطرس محتاجاً لرسالة تشجيع من المسيح بعد إنكاره، وقد أرسل المسيح له سلاماً شخصياً ورسالة خاصة، وكأنه يقول له: "سامحك يا بطرس! غفراني أكبر من ذنبك!".

لقد قام المسيح من الأموات. ليس هو في القبر. وهي رسالة تحمل لنا معنى انتصار الحياة على الموت، فقد أثار المسيح لنا الحياة وأثار الخلود، وجاءنا بالحياة الأبدية. وعندما قام أكد لنا أن كل من يؤمن به سيقوم إلى قيامة الحياة، فقد قال: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا" (يوحنا 11: 25). ونحن نحتاج إلى رجاء القيامة، وإلى بهجة الحياة وسط أخبار الموت، وقيامه المسيح هي مصدر بهجة الحياة التي تغلب الموت!

آية للحفظ

"أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ" (مرقس 16: 6).

صلاة

يا سيدي المسيح، أنت هو القيامة والحياة، وكل شيء بك كان، وبدونك لا نقدر أن نفعل شيئاً. انتصرت على الموت، فيعظم انتصارنا بك أنت الذي أحببنا.

سؤال

29- ما قيمة قيامة المسيح لنا نحن اليوم؟

المسيح يظهر لمريم المجدلية

9 وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلًا لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينٍ. 10 فَذَهَبَتْ هَذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ. 11 فَلَمَّا سَمِعَ أَوْلَئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ وَقَدْ نَظَرَتْهُ لَمْ يُصَدِّقُوا (مرقس 16: 9-11).
(تفاصيل ظهوره للمجدلية في يوحنا 20: 11-18)

قال الملاك للنساء إن المسيح قام، فاحتارت النساء واندھشن، وكان لا بد أن يظهر المسيح لهن ليلاشي دهشتن وحيرتهن، فظهر أولاً لمريم المجدلية، وهي المديونة للمسيح بالكثير فقد أخرج منها سبعة شياطين. وأسرت مريم وأخبرت التلاميذ الذين كانوا ينوحون ويبكون، فلما سمعوا أنه حي وأن مريم رآته لم يصدقوها، فقد كانوا محتاجين إلى براهين أكثر.

المسيح يظهر لتلميذي عمواس

12 وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ بِهَيْئَةٍ أُخْرَى لِاثْنَيْنِ مِنْهُمَا وَهُمَا يَمْشِيَانِ مُنْطَلِقَيْنِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ. 13 وَذَهَبَ هَذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلَا هَدَيْنِ (مرقس 16: 12، 13).
(تفاصيل ظهوره للتلميذين في لوقا 24: 13-35)

في صباح يوم الأحد ظهر المسيح لمريم المجدلية، وفي المساء ظهر لتلميذين كانا ذاهبين إلى قرية عمواس، في برية. واقترب المسيح منهما وحدثهما عن موته وقيامته، وقبل دعوتهما له ليتناول الطعام معهما، ولما كسر الخبز عرفاه، وعندئذٍ اختفى عنهما.

وأسرع التلميذان يخبران باقي التلاميذ في أورشليم، "فلم يصدقوا ولا هذين". لقد كانوا محتاجين إلى تعليم أكثر!

المسيح يظهر للأحد عشر ويوصيهم بالكراسة

14 أخيراً ظهرَ للأحدَ عشرَ وهمُ مُتَكَبِّونَ وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ. 15 وَقَالَ لَهُمْ: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرَزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. 16 مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدْنِ. 17 وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَتَّبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسُّنَّةِ الْجَدِيدَةِ. 18 يَحْمِلُونَ حَيَاتٍ وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئاً مُمِيتاً لَا يَضُرُّهُمْ وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرِأُونَ (مرقس 16: 14-18).

لم يصدق التلاميذ شهادة سيدة واحدة هي مريم المجدلية قالت إنها رأت المسيح المقام، ولم يصدقوا شهادة اثنين هما تلميذا عمواس. وكان لا بد لهم أن يؤمنوا، فظهر المسيح نفسه لهم كلهم بينما كانوا مجتمعين في عليّة.

وبدأ المسيح يوبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم، لأنهم لم يصدقوا الشهود الذين نظروه قد قام، وكلفهم بالإرسالية العظمى، إرسالية تبشير العالم بأن قال: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرَزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" فذهبوا يحملون بشارة الإنجيل المفرحة إلى كل العالم. ولا زال في عالمنا كثيرون لم يسمعوا الرسالة، "كَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلَا كَارِزٍ؟" (رومية 10: 14). أنت وأنا مسؤولان أن نطيع أمر المسيح للتلاميذ قديماً، فهو هو أمره لنا نحن اليوم. يجب أن تصل البشارة المفرحة إلى الخليقة كلها.

ثم قال المسيح: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدْنِ" فمن آمن واعترف بإيمانه أمام الناس بالمعمودية خَلَصَ. ومن لا يؤمن يدينه الله. "الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ" (يوحنا 3: 36).

ولما كان تنفيذ الإرسالية العظمى صعباً، شجّع المسيح تلاميذه على التبشير، فقال: "وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَتَّبَعُ الْمُؤْمِنِينَ:"

"يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي". والشياطين تخرج فعلاً بسلطانه.
"وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسَّنَةِ جَدِيدَةٍ". وقد تكلم التلاميذ بالسنة جديدة يوم الخمسين (أعمال 2: 4).
"يَحْمِلُونَ حَيَاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئاً مُمِيتاً لَا يَضُرُّهُمْ". وقد حدث هذا حرفياً مع بولس
الرسول لما هاجمته الحية من النار (أعمال 28: 3-5). ويحدث روحياً كل يوم.
"وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ". وقد حدث هذا أيضاً، ويقول الرسول يعقوب:
"أَمْرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شَيْوْخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهِنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ،
وَصَلَاةُ الْإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيئَةً تُغْفَرُ لَهُ" (يعقوب
5: 14، 15).

كل هذه المواعيد قد حدثت مع التلاميذ الأولين الذين وضعوا أساس كنيسة المسيح، ولا
زال الرب يحقق هذه المواعيد اليوم، فهو يُجري المعجزات لأنه "هُوَ هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ
وَإِلَى الْأَبَدِ" (عبرانيين 13: 8). هو لم يتغير، واحتياجات البشر لم تتغير.. فعندما نكلم
الناس عن المسيح ويقبلون رسالة الخلاص تخرج منهم شياطين الشر والخطية.
ويرشد الروح القدس الكارزين الأتقياء ليتكلموا بالسنة جديدة، فيقدّمون رسالة تناسب
كل إنسان. والروح القدس ينكلم فيهم بطريقة تجدد النفوس. وقوة العدو لا تضرهم،
ومقاومة العالم لهم لن تؤذيهم، لأنّ الرب يعطيهم سلطان كلمته المقدسة التي تشفي كل
مريض من مرض الخطية.

وتتبع هذه الآيات المؤمنين في أيامنا هذه. فاطلب الروح القدس ليملاً قلبك، لتستطيع أن
تنشر رسالة الإنجيل بقوة وسلطان من الله.

آية للحفظ

"اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَكُرِّزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مرقس 16: 15).

صلاة

يا رب، أشكرك لأنني أتبع المسيح المنتصر الذي يشفع فيّ. ساعدني لأكرز بالإنجيل
لكل من ترسلني إليه.

سؤال

30- لماذا يجب أن نركز للخليفة كلها، وماذا يساعدنا على القيام بالكراسة؟

المسيح يصعد إلى السماء

19 ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمْ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ. 20 وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُنْبِتُ الْكَلَامَ بِالْآيَاتِ التَّابِعَةِ. آمِينَ (مرقس 16: 19، 20).

قام المسيح من الأموات وقضى أربعين يوماً على الأرض، ظهر أثناءها للتلاميذ عشر مرات، وقوى إيمانهم الذي كان قد خار، وسند فيهم الرجاء الذي كان قد ضعف. وبعد قيامته بأربعين يوماً صعد إلى السماء "وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ". فاستجيب طلبته: "أَنَا مَجْدُكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلِ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالْآنَ مَجْدُنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (يوحنا 17: 4، 5). وتحقق قول الوحي: "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ، لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ. لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، لِكَيْ تَجْتَنُّوا بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ" (فيلبي 2: 6-11).

جاء المسيح إلى الأرض إنساناً، وأخلى نفسه وأخذ صورة عبد، وعلى الصليب أكمل فداءنا، وفي القيامة انتصر على قوات الظلام والموت، ثم صعد إلى السماء، وجلس عن يمين الله، لأنه الملك الذي غلب وانتصر فجلس في مكان العظمة والسلطان. وهو اليوم عن يمين الله يشفع في المؤمنين، وقد صار رأساً فوق كل شيء، ودُفع إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض. وتؤكد التلاميذ من قيامته وعرفوا يقيناً أنه المخلص الذي مات وقام ليفدي البشر، فخرجوا وكرزوا في كل مكان. وكان الرب

معهم لأنه وعدهم: "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (متى 28: 20). وكان الرب يثبت كلامهم بالآيات والمعجزات التي تتبع الوعظ والتعليم. "أمين" لتنتشر كلمتك يا رب في كل مكان، فهي رسالة الرجاء للعالم اليائس، ورسالة المحبة للعالم المتحارب، ورسالة الخلاص للعالم الهالك، ورسالة الغفران للعالم الخاطيء.

أمين يا رب.. استخدمني آلة في يدك حتى أبشر برسالة إنجيلك، رسالة الخبر المفرح.

مسابقة الكتاب

أيها القارئ العزيز،

إن تعمقت في دراسة هذا الكتاب تقدر أن تجاوب على هذه الأسئلة بسهولة. وتقديراً
لاشترائك نرسل لك أحد كتبنا كجائزة. لا تنسَ أن تكتب اسمك وعنوانك كاملين عند
إرسال إجابتك إلينا.

- 1 - ما هو سبب مجيء المسيح إلى العالم؟
- 2 - لماذا قال الله على جبل التجلي عن المسيح: "له اسمعوا"؟
- 3 - لماذا عجز التلاميذ عن شفاء الابن المريض؟
- 4 - ما هو فكر المسيح المتواضع بحسب فيلبي 2: 5-11؟
- 5 - لماذا يكره المسيح التعصب؟
- 6 - اذكر سببين جعلوا الفريسيين يسألون المسيح عن الطلاق.
- 7 - اذكر سببين يجعلان المؤمن يحب أن يكون مثل الأولاد.
- 8 - ماذا يأخذ الشخص الذي يضحّي من أجل المسيح؟
- 9 - ما هي الكأس التي كان المسيح سيشربها؟
- 10 - لماذا انتهر كثيرون بارتيموس وأمره أن يسكت؟
- 11 - لماذا اختار المسيح أن يدخل أورشليم راكباً جحشاً؟
- 12 - ما هو المعنى الكبير من قصة لعن التينة؟
- 13 - ما معنى أن المسيح رأس الزاوية؟
- 14 - كيف يكون حال المؤمنين بعد القيامة؟
- 15 - لماذا مدح المسيح عطاء الأرملة رغم تفاهة قيمته المالية؟
- 16 - كيف وصلت رسالة الإنجيل إلى جميع الأمم قبل خراب أورشليم؟
- 17 - ماذا سيفعل الملائكة عند مجيء المسيح ثانية؟
- 18 - لماذا مدح المسيح ما فعلته مريم؟
- 19 - لماذا خان يهوذا سيده؟

- 20 - ما معنى "الفصح" ولماذا يحتفل بنو إسرائيل بعيد الفصح؟
- 21 - لماذا نحتفل دائماً بفريضة "العشاء الرباني"؟
- 22 - ما معنى اسم: "جثسيماني"؟
- 23 - كيف أعلن المسيح عن محبته و غفرانه لملخس؟
- 24 - ما هي الحقائق الثلاث التي قالها المسيح لرئيس الكهنة، فمزق الرئيس ثيابه؟
- 25 - لماذا سمح بيلاطس بجلد المسيح ثمّ بصلبه؟
- 26 - لماذا رفض المسيح أن يشرب الخمر الممزوج بالمر؟
- 27 - لماذا قال المسيح للأب "إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكَتَنِي؟"
- 28 - ما هي قيمة شهادة قائد المئة لبيلاطس أن المسيح قد مات؟
- 29 - ما قيمة قيامة المسيح لنا نحن اليوم؟
- 30 - لماذا يجب أن نركز للخليقة كلها، وماذا يساعدنا على القيام بالكراسة؟